عمل على ابن خليل ابن تغلب جهر

والد المؤلف الشيخ علي الدين
المشهد - بحمص

غير

ست انسى الاحباء ما دمت حيا ... اذا رمت ان تحظى لنفسك صاحبا
ذر اللئيم معانا قصيا وتلو ... ولا تصحبن الا من تلذ مآنسه
داع فخر وتمجد وتكبر ... واياك من صحبت لا يرم معاندوه
موعي حلما اشتقت به نفس تاوعيا ... عاشر الاند ان غر بنفسه واياك لا
و انادي لا اله من فرطي وجدي ... تخبر السرور البعد او لا يوما منا
هذا شبيه يا مسر فان الامام انا
نما جاك عبده ركم يا ادبي زوره ... معي امامنا يقول مقالا قد نظمه
ونا ديت ربي في ظلام الدجا ندا خفيا ... لنفسه صفحا بلج الفتى في زمه
وهي العظيم بل يحاحص العاد فصلي ... ندمت الدل يا بدر الدجى وشمسه
صارب بالسقرب من الدنس وليا واستجب افاضته فجازني هذا بجده غزيرة
في الدجا دعاء لاني م اكن بدعاء رب شقيا مع غير ابنا جنسه
احمد المطلع الذي قد جنيا وهديا به صراطا سويا

اتم هذه الرسالة
بين الثناء في شعبان

تربيع المراتب والاصول بنتيجة افكار العقول
من ارباب الاصول قدس
الله روحه مولفه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللهم بالصواب الفتاح الكريم الوهاب الذى خلق العوالم
ورتب الاسباب واوجد الانسان وفضله وميزه من بين اجناس
المخلوقات والموجودات بالعقل والعلم والفهم والاداب علمه
وعرفه مراتب الاسماء والاسرار الكنوزات وزينه بانواع الكرامات
من الخيرات والحسنات من العوالم السفليات والعلويات كما جاء فى
الحديث القدسى الكنز المخفى العرفانى ليستدل بها العباد على فردانية
ووحدانيته على ما انهمه والهمه من الفيض الجودى الوحدانى المطلق
من التعداد والتعينات لان العلم بالاسماء والصفات لا يحصل الا
بالمراتب ولا التفهم والتفهيم الا بالمدارج ولا وصول اليها الا بالمعارج
ونشكره على ما اكرمنا بافاضة سجال العوارف الروحانية واسباغ
ظلول العواطف الرحمانية هو المعين الذى جذب ارواحنا من غيابة
جب الحيوانية وامرنا بالترقى والسعى عن حضيض النفسانية الى ذروة
كمال الروحانية لنسعى من درك عمى القلب لكسب مراتب الانسانية
كما قال سبحانه وتعالى فى محكم كتابه اشارة الى الترقى بالمراتب قال الله تعالى
والى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى الايه واكمل الصلوات
وازكى التحيات على سيدنا وسندنا محمد الذى انزل عليه القرآن على وجوه
من البلاغة والاعجاز والمراتب والايجاز وعلى اله وصحبه الذين كانوا
ارباب هذه الشان وفرسان الكلام فاحصوا من البلاغة والحكم بما يحصن

احترام الاسم

احد من الامم غيرهم واوتوا من ذرابة اللسان مالم يؤت انسان ذوى
البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة خصوصا تقدمهم على الصديق الاكبر
الاخر المصدق بالحجة البالغة والقوة الدامغة الملقى بالعتيق ابى بكر
الصديق رضى الله عنه وعلى الفاروق الغيور الكرار رابع جبل الابرار
جبيب الستار ذى الغيرة الباهرة بالحجة القاهرة امير المؤمنين عمر الفاروق
رضى الله عنه وعلى ذى النورين ام الحرمين حبيب الرحمن الموصوف بالحياء
والايمان امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وعلى وارث
العلوم النبوى سر الله فى العالم العلوى والسفلى كاشف العلم الدنى
ذى الدرجة العليه والاخلاق السنيه فاتح مفاتيح الغوامض من الحكم
والدقايق امير المؤمنين على الرضى السخى الوفى رضى الله عنه وكرم الله
وجهه وعلى جميع الال والاصحاب والازواج والاحباب الذين الوا
سابقهم اجل من سمط اللول فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب
والبلاغة من جلة علومهم فقد حازوا فنونها واستنبطوا عيونها
ودخلوا بالمراتب والدرجات من كل باب من فنون ابوابها وعلوا
صرح البلوغ اسبابها وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وبارك وسلم اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
رضوان الله عليهم اجمعين اللهم رب ارزقنا التبعية الى مناهج اصولهم
والى مراتب فهومهم فى معارفهم وعلومهم امين بحرمة خاتم الانبياء
والمرسلين وبعد لما وقف العبد الفقير باذن الله الملك القدير
جل شانه وبهر على العالمين سلطانه وبرهانه على اسرار مراتب التربيع
وحقايقه وعلى اسرار كتابه العزيز ودقايقه عزمت بالتوجه التام
فى الاظهار والابراز قدر مايمكن ابرازه على ما وجدت فى كتب القوم
كتفسير نجم دايه وتفسير الامام فاشانى وقشيرى وفى كتب الشيخ وكتب الصدر

رئيس
ج

رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين
ج

التقاسيم من النقاوة
فى الاختيار

التقوى وسلطان العشاق عمر بن الفارض وكنز الاسرار وكشف الاستار
واسوة الحكم لوالدنا المرحوم ومن كتب غيرهم من العلماء من علماء
اهل السنة والجماعة على وجه التاويل مطابقا وموافقا بكتاب الله جل
شانه لان كل كتاب وكلام لم يطابق بكلام الله تع فهو زندقة والحاد
كما يجئ بيانه هذا القوايد لوجه الله ومخاطبا بها معاشر الاخوان الاحبين
خاصة ولسائر الطالبين من المؤمنين عامة خصوصا الولدي سعد الدين
احمد ازال الله في الدنيا والاخرة شرورا وبين الاولياء مودودا ومبرورا
عامله الله بلطفه في الدارين بحرمة رسول الثقلين فانهم البق بالخاطب
بتلك الاسرار ثم حرك باطني اظهار بنيذ من انواع المراتب من الترتيع والاشارة
الى سايرالمراتب من التثليث والتخميس على وجه التصريح يمكن حفظه وعلى
نط يكن ضبطه له على الايجاز مولم واعجاز غير مفهم وعلى اسلوب يكن
تحصيل اصولها ووصولها بحقايقها ودقايقها ومجازها بغير تعب
ومشقة يفهم كل من كان له زرابة اللسان في حد الامكان ولان
كل من ينظر الى كتابنا هذا بالانصاف يطلعه ماكتب له فيه مرات الاسرار
وماكشفت له فيه مغالق كثيرة من كتب المشايخ من الاحيار والابرار
والمسؤل من النظر في كتابنا هذا ان يستر ماوقع من كثرة النسيان من
طغيان القلم بزيل العفو والمامول من اهل الاحسان ستر الخطاء والنقصان لان
الانسان مغروز بالنسيان وان يتوجه ويطالع بخلوص تام له على
وجه التعهد والالزام مترقبا مستعرضا على مافتح له من نفحات الرحمان
ليفز بذلك التوجه فتح جديد وليفتح عليه من خزاين الغيب باب عديد
والاحسان من الله بعباده قريب وان يرونه بعيد والله على كل شئ
شهيد وبعد هذا العزم والحركة انى قد اعرضت لتاليف غ الاطالة
في باب الاشارة سائلا من الله الوهاب ان يجعل كتابي هذا مقبولا عند

الاخيا

الاحباب ومحفوظا من النقض والشرك والطغيان والخطاء الضار والزلل
والنقصان انه ولي العفو والغفران وكتبت على وجه الاختصار من
التاويل خوفا عن التغيير والتحويل وبذلت الجهد فيه لطالب مراتب الاصول
واستخرجتها من كتب الكبار من فحول العلماء ولان المراتب لها مبدأ ومعاد و
نهاية وبداية وغاية غير الذات الواحد وليس له غاية وله بداية وله نهاية
ولكن اسماؤه وصفاته بوجه من الاعتبار لها اوائل واواخر كما قال الله تع
جل شانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ويعرف
هذه الحقايق من المراتب الواصلون الى دقايق الباب العلوم اللدنية التي تعلم
من لدن حكيم خبير بلا واسطة كما قال تع الرحمن علم القران وغير هذا
مذكور في القران فانهم سر المراتب تجد فيه مزايا لا تجدها في غيره من العلوم
والمعارف وما اراك ان تفهم وانت محبوس في قشور الوجود المجازي ومرعى
ومرزوق في كل حين غذاء النفساني الحيواني فلا تظنن جاهل بان مثل
هذه التحقيقات يدل على ابطال ما هو المعلوم والمفهوم من ظاهر الاية وابطال
ما قرره العلماء والكبراء من المعاني الظاهرة حاشا وكلا لا يليق صدور
مثل هذا منهم ولكن في اوائل اوائل الايات القرانية ومعانيها ومراتبها فروق
شتى في الفهم بين العلماء الراسخين كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
ان القران ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجايبه ولا تبلغ
غايته وعن الحسن رضي الله عنه لكل اية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل
حد مطلع وفي رواية اخرى مرفوعا القران تحت العرش له ظهر وبطن
يجاج العبد كذا في الاتقان في علوم القران ظاهره يدل على ما قرره العلماء
وباطنه يدل على ما حققه اهل التحقيق من اهل الله وخاصته وقيل ظهره التلاوة
وبطنه التاويل في الرواية العلماء وجا في رواية الشفاء والحاصل ان لكل اية
ستون الف فهم فهذا يدل على ان في فهم معاني القران مجالا رحبا ومتسعا

بالغا وفى الحديث القدسى اولياى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى اشارة الى
اهل الباطن من ارباب القلوب من المحققين وغير ذلك من الاحاديث
الصحيحة وردت فى حق اهل الله تع من المشايخ بشرط ما قالوه ان يكون
موافقا للكتاب والسنة لشهدان عليه بالحق وان كل حقيقة لا يشهد
عليها الكتاب والسنة فهى الحاد وزندقة لقوله ع ولا رطب ولا يابس
الا فى كتاب مبين الآية وقيل فى التحقيق بالمراتب والوصول قال اهل
الحكمة فى وضع المراتب والحكمة فيها وفى اعدادها لان كمال التوجه بالجمعية
اقوى واكمل المراتب التربيعية اربعون وهى منتهى الاعداد فى التربيع كما
سبقهم من بعد فى مواضع ويذكر ان شاء الله تع فى المقدمة بعض اصولها
ومراتبها ومن اراد ان يحصل الاطلاع على تفاصيل اسرار التربيع وساير
حقايق الاصول والمراتب من التثليث والتربيع وغيرهما فعليه بمطالعة
تفسير عين الحيات وتفسير سورة الفاتحة للصدر وان يلزم كتاب الاسولة
للوالد المرحوم حيث قال فى رسالة له كتاب الاسولة كتاب جليل الشان
عظيم البرهان لما سبقنى فى ترتيبه سابق والعلماء فى عصره يعترفون
بفضله هذا وكتابنا هذا فى سر التربيع قريب منه فى الجمعية بانواع
الحقايق وانا الفقير اليه سبحانه وتع بتراب نعال جميع ابرار الامة وضعت
هذا المختصر المؤجز عند حصن سكتوار رحمه الله تع من الفتن الى يوم القرار
وضعته فى اصول التربيع من الآيات القرانية ومن الاحاديث الواردة فى
التربيعية والتربيع الواقع فى كتب القوم من المشايخ وذكرت فيه من العادات
والآداب والعبادات الجارية على اصول التربيع وسميته بتربيع المراتب والاصول
ينتجه افكار النحارير من ارباب الوصول ومجموعها يبتنى على مقدمة واربعة اركان
مع خاتمة لطيفة جامعة فرق العلماء والمشايخ ومراتبهم والزم على منكر جميع
عند الشرع المقدمة فهى موضوعة فى بيان ثمرة مطالعته وهى الوصول على

اصوله

اصوله وذكر فيها بعض المهمات من اصوله وما هو الغرض المطلوب من جمعه
وتاليفه الركن الاول في سر تربيع البسملة وسورة الفاتحة وما فهم من تربيع
الايات القرآنية الركن الثاني في سر تربيع مراتب التوحيد وتربيع الكعبة
المكرمة وما يتعلق من التربيع المكرم بالحرم المكي وذكر في هذا الركن الثاني
بعضا من مناقب النبي المكرم وشمائله الواقعة على طريق التربيع صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وبارك وسلم الركن الثالث في التربيع الواقع في كتب
الصوفية من المعارف والحكم الدينية المعتبرة بين العلماء السنة السنية و
يذكر فيه ايضا بعض مراتب الانسان من التربيع ولسنا نريد بالانسان ما هو اثنان
حيوان فقط بل المراد من الانسان ما هو انسان وخليفة الركن الرابع في انواع
التربيع من العادات والاداب والعبادات ويذكر في هذا الركن الرابع من انواع
التربيع من حياة هذا العالم الظاهر والخاتمة في بيان مراتب العلم والعلماء
والمشايخ وهذا اشرع بالامداد من الله العزيز الوهاب جل شانه وبالاستمداد
من صوب روح الاحدي شفيع الاحباب يمر على الامة احسانا صلوات الله عليه
وسلامه وبالاستمداد من ارواح المشايخ عامة ومن روح الوالد المقدس
خاصة قدس الله اسرارهم ونفعنا من علومهم ومددهم وهو المطلوب
من هذا المسطور المهم من المعبود وهو الكافي على الموعود ببذل المجهود ان شاء الله
ونقدس المقدمة في بيان ثمرة مطالعته وهي الوصول على مراتب اصوله
والوقوف بانواع مراتبه وفصوله فلو بدا اولا من تفصيل المراتب التربيعية الا
صلية الانسانية وهي الطبايع الاربعة فالطبيعة عندنا عبارة عن الحقيقة
الجامعة للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والحاكمة على هذه
الكيفيات الاربعة كما كان كما قال صاحب متولد من الاركان الاربعة النار
والهواء والماء والتراب كما قال صاحب العوارف رحمه الله نقلا عن وهب بن
منبه قال وجدت في التورية صفة ادم عليه السلام اني خلقت آدم فركبت

و انا اشرع بجمع هذا الكتاب

جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك لانى خلقته
من التراب وهو يابس ورطوبته من الماء وحرارته من قبل الدم وبرودته من قبل
الروح وخلقت فى الجسد بعد هذه الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هن ملوك
الجسم باذنى وبمن قوامه فلو يقوم الجسم الا بمن ولا يقوم منهن واحدة
الا بالاخرى منهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت
بعد هذه الخلق فى بعض جعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة
فى المرة الصفراء ومسكن الحرارة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم فايما جسد
اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التى جعلتها ملوكه وقوامه فكانت كل واحد
منهن ربعا لا يزيد ولا ينقص كملت صحته واعتدلت بنيته ومن تجلى له فى
قلبه علم المراتب من التربيع وغيره يفهم ما امعنت عليه من هذه المراتب الوصلية
والفرعية منها واهل الاستبصار يعلم ويفهم ضيق علم المراتب بالنسبة الى
سائر العلوم التفصيلية فاعلم واستحضر ان فائدة جمعه وتاليفه و
ترتيبه انتظام احوال المتفرقاته التى فى المفصلات وانضمام مراتبه واطواره
واسراره التى تعتبرت وتفرقت فى اصوله فى الامهات ولحصول معناه
مستحضر فى اصوله حيث بذلت جهدى بعد التتبع والتوقف فى استخراج
مسائله المصونة ومدارجه المكنونة بصفاء الخاطر وبقلب الزاكر لاجل ذلك
ومهدت له اصولا وقدمت له مقدمة وفصوله واركانا بتوفيق الله الودود
ليستدل بالاركان على الموجود والناظر فى كتابنا هذا لا يحلوم فوايد منها
ان ثمرة المطالعة انما النظر مع الاعتبار فى اجناس المراتب والوقوف باصول العلوم
والمعارف من الاسرار الالهية والنفحات الرحمانية والبدايع الربانية الواقعة
على اصول التربيعية والوصول على انواع حقايق العلوم ودقايق الحكم ليزداد
ايمان الناظر ويتقوى علمها الخاطر ويحصل التبجيل للالباب الروحانية ويصل
الطالب الصادق بمدارج الاصول الى المكانة الزلفى والمدارج العليا ويفرق الخطاء

من الصواب ويفصل القشر من اللباب لان كتابي هذا كاشف الغيوب عناية للمطلوب
كيف وفيه مراتب التوحيد معلوم وكثير من اسرار المراتب فيه مندرج ومفهوم
نسأل الله النفع بكل من يطالع فيه بالانصاف ويدعو لكاتبه بالخير بقلب صاف
فاعلم يا اخي ما كتبت لك هذا مرشدا ناصحا بل مسترشدا مستفيدا طالبا عونا على تقلب
قلبي خيرا ومستعيذا من تحول قالبي شرا وهو المستعان لمن استعان والغرض الاكثر
والمطلب الاكبر من هذا المسطور الاستفادة من صوب ارواح الكمل من المشايخ رحمة الله
كما قال بعض الافاضل نقلا عن الجنيد قدس سره العزيز حين سئل عنه عن فائدة
الكتاب والنظر في كتب المشايخ قال في الجواب حكايات المشايخ جند من جنود الله
وكلماتهم الروحاني كذلك فيها اسرار غريبة واطوار عجيبة لا يعرفها غير اهلها
يثبت الله ما في القلوب من التقلب بها والتنسك كما قال الله تع كلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك الآية وغير ذلك من التذكر والتذكير والتلذذ
بها وباستماع الاحوال من احوال المشايخ في سلوكهم والوقوف على مراتب صولهم
في المعارف والعلوم لا يخلو الناظر في كتبهم من الاستفادة وانا الفقير الى عفو
ربه القدير راقم الحروف مائلا الآن بمطالعة كتبهم بخلوص القلب وبالتوجه
التام الى اثار طريقتهم في احوالهم وسلوكهم ونسأل الله الملك المنان ان
يحشرنا واياكم في زمرة اهل الايمان والاحسان كما قيل المرء يحشر على دين خليله
ولان الطالب الصادق قد جبط في طريقه واحتاط في اجتهاده في سلوكه
لاجل ذلك يحتاج الى مطالعة كتبهم واستماع كلماتهم خصوصا في هذا الزمان
قد اندرست الحقيقة وانقلبت الاحوال والطريقة وجب كل طالب
صادق ان يطالع في كتبهم ككتاب الغزالي والشيخ العربي الحاتمي والصدر
القنوي وغيرهم من علماء اهل السنة والجماعة ويحترز من ارباب البدع
لان اكثر المشايخ الذين في عصرنا هذا يميلون مسلك اهل البدع ويتشبهون بهم
في الاقوال والافعال كما سيذكر احوالهم في الخاتمة ان شاء الله تعالى

ولا يجالس باحد الا بعد التامل والتوقف ولا يميل كل الميل الى كل من له صالح
في الظاهر وباسة ونفاق وعجب في الباطن بل ينظر ويعتبر في احوالهم
في رعاية سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستفيد ما انتقش في صفحات
ذوات اهل السنة من المعارف والحكم وانما يتاتى معالعة كتبهم لمن في استعداده
الذاتي المقتضي حسن قبول بالفيض الالهي على وجه يميز الحسن من القبح
والمساوم القبح لا يشبه بشيء من كلماتهم وله الفيض على طهارته الاصلية
الذاتية المقتدسة المكتسبة من فيضه الاقدس ومن هو هذا حاله له
يحلو من اربعة قريب واقرب وسعيد واسعد على درجات سفاوته
كما قيل رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره كما قال ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا الاية فاعلم يا اخي قد نبهت
لك في هذا الكتاب في مواضع كي تفرغ سمعك وليحصل لك العلم ويزداد
الفهم بمراتب الوجودية والمناسبة المباينة الجودية لان المراتب في
التعداد والتعينات والكيفيات متكثرة ومختلفة متشابهة يطلعك
ما برزت لك في هذا المسطور على ما سنبين بمجمل مختصرا في موضعه انشاء الله تعالى
تنزيل وان يفهم ان المراتب والاسماء والصفات ودرجاتها تتفاوت
بحسب امهات مراتب ظهورات الوجود وهي اولها المرتبة المعنوية ثم المرتبة
الروحانية ثم المرتبة المثالية ثم المرتبة الحسية والجامع لهذه المراتب الاربع
المرتبة الانسانية الجامعة سائر الحضرات الاربع والجملة تسمى بحضرات
الخمس عند الصوفية كما سيذكر في مواضع في هذا الكتاب المجمل المفيد الملخص
ان شاء الله تع بالمناسبة المحلية المقتضية بياعنا فيها واذا تقرر هذا
فاعلم انه ليس للمتذكر مرتبة كلية غير ما ذكر في هذا المجلد ولكن تفاصيلها
مذكورة في كتب المشايخ وجامع طلب وانى يكن درج البحار في الغار وحبس
نور الشمس في الدار وانى ذاكر لك في هذا الفن من المراتب الاختصاصية

نور الشمس

المرتبة

الربانية بعض ما وهب الحق تع ومن على العبد الفقير من كرمه فى هذا
المسطور ما تيسر جمعه فافهم وتفكر وابتهل وان يعلم ان فى الاعداد و
المراتب سرا وحكمة على اربعة اوجه الاول ان المذنب اذا اعتذر الى ولى له
وتوجه اليه بالتوسل تجمع له الشفعاء والانسان فى الاعتذار فى كل وقت
وآن الى الخالقة والثانى ليكون الاركان والاصول شاهدا بعضهم بعضا
والثالث ان عمل الواحد شئ قليل لا اعتبار له وانما القيمة والاعتبار فى
الكثرة والرابع ان اكثر الاركان والاصول وضع فى التربيع من الاعداد وغيرها
كما ان كلمة الشهادة فى اربع كلمات والعناصر الاربعة الظاهرة والباطنة
اعنى بما حوس الاربعة فى الاربعة وللخلق اربعة والدلالة على مراتب
التربيع والاصول احوال شتى فى هذا العالم ومنها ان لفظ اربع جامع لكمال
الاعداد بحيط اعدادها والكمال فى لفظ عشرة وعشرة كاملة ونجد
القاب اعداد الاربع فى العشرة الثلثة والاثنين والاحد والاربع فتحصل
لكل عشرة كاملة وغير هذا كثير فى سر التربيع فمراتب الاصلية الفاضلة
العلوية والفلية الانسانية والاركان الاصلية الاربعة يقوى ويؤثر
بالافعال الاثرية ويحصل لها الفطنة فى ادراكات الظاهرية والباطنية
اعنى الكلام والبصر والسمع والقوة على المطلوب ومنازل السلوك بين الناس
تدل على مراتب الاصول وهى اربعة معروفة عند اهل السلوك معمول عليها
عند العلماء الاول معرفة النفس والثانى معرفة الخلوق والثالث معرفة
الدنيا والرابع معرفة الاخرة وكذلك اوتاد العالم اربعة رجال منازلهم
على منازل الاربعة الاصلية الظاهرة والباطنة شرقا وغربا جنوبا وشمالا
وكذلك ابدال الرجال على اكمل الاعداد من التربيع وهم اربعون المتحققون
بحقايق اطوار العوالم الاربعينيات علوا وحكما وسر التربيع سار فى
الاربعين اعتبارا فى اللفظ والمعنى والظاهر والباطن علويا كان او سفليا

قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ما من ميت يصلي عليه امة من الناس
الا شفعوا فيه والامة من الناس اربعون رجلا وكذلك في الصلوة اذا وجدا
بعون رجلا يغفر ويجاب لهم كذا ورد في الحديث وهذه الاعتبارات ليست
للذات ولكن في الاسماء والصفات اعتبارات شتى ومدارج الاعتبارات
على اقتضاء المراتب بعضها يظهر في اول المرتبة حكمها وبعضها في الثاني والثالث
وبعضها في الرابع الى تعين اكمل الاعداد من الاربعين وغيرها كما يعتبر ويقال
الواحد نصف الاثنين وثلث الثلثة وربع الاربعة وهلم جرا على هذه
الاعتبار والذات بهذا الاعتبار يسمى واحدا ولم يصح اضافة هذه الاعتبارات
المذكورة الى الاسم الواحد الاحد لانه حقيقة والاحد نعوتا لحد بازند قيا
لان المرتبة عبارة عندنا عن حقيقة كل شئ لانه من حيث تحررها بالذهن
معقولية تنبئ الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها والحقايق التابعة
لها ومن ظهر له سر تلك المناسبات التربيعية اجتمع بالمكنة عليه ولم
يوجد ذلك الا لمن سبقت له عناية من الحق جل شانه في الخلقة الازلية كما الخلقة
قيل كل ميسر لما خلق له هذا وصبتي لك يا اخي اقبل بقبول حسن ولي والله
يا اخي في الله بذلت جهدي في تحرير هذه الرسالة بوجه لم يكن في الوسع
ميل في شئ في قلبي فانظر ما يقرع سمعك ويتجلى في لبك واعرف قدرك
لتصل بالسعادة العظمى والمكانة الزلفى والله ولي الهداية والرشاد
في الدنيا والميعاد فلنقتصر على هذا القدر اليسير في المقدمة من الاشارة
الى ذكر الوصول من المراتب التربيعية وغيرها يستدل بالقليل على الكثير
لان الفطرة تنبئ عن العذير وبما ذكرناه كفاية لك ومقنع ان شاء الله تع
هذا آخر المقدمة الموعودة من قبل عونك اللهم رب تقبل مني واعف عني
ولكن الاول من اركان الاربعة في تربيع البسملة والفاتحة
وما فيهم من سايرالايات القرآنية بسم الله الرحمن الرحيم ثم تربع

وبخن

فانسحب ح

وبحث اولا من سر التربيع الواقع في البسملة فنقول قد ابحث التوجه الالهي الاحدي فالمنخب
حكم التوجه الالهي الاحدي لايجاد العالم من التدوين والتسطير على الاعيان الثابتة
بعد ظهور الارواح المجردة فالوجه وجهان الوجه الذي لحضرته جل ذاته عن الحلول
والحدود ويقبل به ما يهبه ويداه والوجه الذي يلي الكون فتاثر فيه ويداه من
حيث انه حامل للكثرة الغيبية الاجمالية المودعة في ذاته ليفصلها فيما يظهر
منه بتوسط مرتبة وبدوغا وظهر سر التربيع والتركيب وخفي الغيب المطلق
الثاني من التوجه الالهي والتعين العلمي الغماء وهو البرزخ الاول الثالث
تعين المرتبة للهيولانية المشار اليها بالامكان الذي هو مرتبة العالم
الرابع ظهور سر التركيب المعنوي المتوهم لحصوله من ارتباط الممكنات بالحق
المشار اليها بالجسم الكلي وباللوح الحامل سر التربيع ح اعلم ان التعين الاول
الذي سبقت الاشارة اليه اول ممتاز من الغيب والمطلق وهو مفتاح العوالم
الكلي الاسمائي وفي النفس الانساني في نظيره الهمزة والالف وهو صورة
الغماء الذي هو النفس الرحماني الوحداني وساير الحروف والكلمات الانسانية
بنفس الانسان به بدت كنوز الموجودات الاسمائية فكان اقرب الحروف
الى الالف هو الباء كما ان اقرب المراتب نسبة الى الوحدة هي المرتبة الاولى
من المراتب ثم ظهر الثاني بعد الباء بوسط بين الظاهر والباطن مصورا
بالتثليث الاول المذكور ثم نرجع الى بيان سر اليم الكاملة الشاملة بمراتب
التربيع فظهر باليم اسم الله بالفين وهاءين وهاء فالالف اشارة الى الاسم
الباطن وهي الظاهرة بالنقطة في الخط والالف الاخر الظاهر وهو الاول
للاسم الظاهر واحد اللامين بسبب ارتباط الحق بالعالم مظهر اللحقايق
والاخر لارتباط ظهور العالم بالحق من حيث ظهور بعضه للبعض في غيب
الغيوب والهاء اشارة لهوية الغيبية الجامعة بين الاول والاخر والظاهر
والباطن ومن هذه المراتب الخمسة تشاهد وتذكر حضرات الخمس والمراتب

بعد

الوصلية الاربعة الاسمائية والسر الجامع بينها وكذلك النكاحات الخمس وعند الشيخ
الاكبر اذا جمعت حروف لفظ الله ظاهرة وباطنة كانت ستة واذا اعتبرت
تعلق الحق بالاسماء المتعلقة بالكون كانت سبعة وباعتبارات الاحوال و
الاقتضاء الكوني تكثرت المراتب واسم الرحمن له سر الشمول والاحاطة والاستواء
على العرش المحيط بكل شئ وظهر اسم الرحيم الخاص بمقام الكرسي جار حكمه في سلك
السعداء اعني باصحاب النعيم الدايم فانه مقام اهل اليقين من اليمين قال صاحب
نجم دابه رحمه الله في تفسيره في البسملة ثم اعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم
اربع مراتب الاول الاسم الثاني الذات والثالث صفة الجلال والرابع
صفة الجمال فهذه هي مراتب الموجودات فانها انضا اربعة اقسام الاول
الالوهية والثاني الروحانيات والثالث الجسمانيات والرابع الحيوانات
وهي كل ذي روح ففي الباء في اول هذه المراتب الاربع اشارة الى ان وجود
هذه العوالم بي وليس بغيري وجود حقيقي الا باسم فالعالم اعني ماسوى
الله تع بالاسم والمجاز وجوده لا بالمعنى والحقيقة والى هذا اشار بعضهم
بقوله ما نظرت في شئ الا رايت الله قبله وصرح النبي صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وبارك وسلم بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله حديث صحيح
متفق على صحته فتحقيق بسم الله الرحمن الرحيم ان وجودي بذاتي وهي الله
تع وصفاتي كلها التي هي اسامي قبيل الجلال او الجمال فبذاتي قايمة وما سوائي
وهو العالم رسم موجود بايجادي قايم بقيوميتي فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شئ واليه ترجعون انتهى كلامه رضي الله عنه وقال بعض الفضلاء ان
الباء التي في البسملة للتوسل الخير الى جميع العوالم اي الملك الحق وترفع
النداء باللسان اللطيف فبسم الله صعود لاجابة له والرحمن الرحيم هبوط
الى الملك كما ان بسم الله صعود الى المبدأ والمنتهى وفيها مراتب التوحيد ظاهر
لان بسم فنالة شهود الله وقبالة الله وفيها مراتب انضا فالملائكة قبالة

شهود اسمه

الرحمن

الرحمن والواو العلم قبالة الرحيم وكذلك نسبة العالم التربيتي وهو قوله تع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و
النبيين نسبة من بسم اى الله ومن الصديقين نسبة من الله الى بسم التي هي
من رتب النبيين والشهداء من الروحانية الى الرحيميه والصالحين من الرحيميه
الى الرحمانية فذلك الدرج في العود الى سر بسم الله الرحمن الرحيم فاول دايرة
بسم الله الرحمن الرحيم كاخرها وباطنها كظاهرها وبها اقام الله شجرة الاكوان
واظهر بها سر الثقلين كيف وقد تعزعت العوالم كلها في بسم الله الرحمن الرحيم تعزعت
ثم رجعت وشتت الحمد لله رب العالمين ما تضمن سورة الفاتحة من سر التربيع
قال تع الحمد لله رب العالمين قال صدر الدين قدس الله روحه في تفسير هذه الاية
وهي تتضمن مسائل اربعة فاسر الحمد ثم سر اسم الله ثم سر الاسم الرب
ثم العالمين فاما اولا ان للحمد من مقام التفصيل والجمع له الاحدية وله
بعض بين المتماثلين بل له بد من علو المحمود على الحامد فنقول الحمد من حيث هو
مطلق وكلي لا لسان له ولا حكم يظهر عنه او يضاف اليه وهكذا شان
جميع الصفات والاسماء والحقايق المجردة الكلية المنسوبة الى الحق والى الخلق
على سبيل الاختصاص او الانزال النبي وقد ذكر في كتب الصوفية في بيان
ذلك تنبيهات شتى ثم ليعلم ان الحمد هو الثناء وكل ثناء من كل مثنى على كل مثنى
عليه فهو تعريف كما بين في كتب القوم والحمد قد يكون من جانب الحق وقد يكون
بلسان الانسان كما ان الصلوة تعتبر من جانب الحق رحمة ومن جانب الخلق عبادة
مخصوصة وحقيقة الانسان عينه الثابتة التي عبارة عن نسبة معلومية للحق
وتعين من حضرة اذلية حب مرتبة وعلم رتبة ولما كان جميع ما يظهر بالانسان
والعالم من حيث هي ظهرت بالالسن الاربعة المذكورة لسان الذات ثم لسان
الحال ثم المرتبة ثم الحكم وهذه الالسنة من حيث النسبة الى الجناب الالهي
بالمدايح التربيتي اذا واسما وصفة وفعلا والى المقام الكوني كذلك

بالمراتب الوصلية الاربعة كما سيذكر ان شاء الله تع ثم اضافة الحمد الحق من
حيث هذا الاسم واخبار وهذا الاسم اسم جامع كلي له تعين له من حيث
هو حد ولا حكم ولا يصح له اسناد امر اصالة وكل توجه وسؤال والتجاء
يضاف الى هذا الاسم ومعنى هذا الاسم كثير عند اهل العربية وعند
اهل اللسان ذوقي وعقلي فلنقتصر على بعض قواعده قال بعض اهل
العربية في الاسم الله انه قد خص بسبع خواص لم يوجد في غيره منها ان
جميع اسماء الحق تنسب الى هذا الاسم ولا ينسب هو الى شيء منها واستدل
بقوله تع ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فنسب جميع اسمائه اليه ولم
يفعل ذلك بغيره تنبيها على جلالته ومنها كونه لم يسم به احد من المخلوق
بخلوف باقي الاسماء ويستدل بقوله تع هل تعلم له سميا ومنها انهم حذفوا
ياء من اوله وزادوا بها مشددة في اخره فقالوا اللهم ومنها انهم
التزموه الالف واللام عوضا من همزته وغير ذلك من الخواص رب
قال صدر الدين القونوي رحمه الله ولهذا السر الالهي سندرج في هذا الاسم
خمسة احكام ليستلزم بالمراتب خمس صفات فاما الاحكام الثبات
والسيادة والاصلاح والملك والتربية واما الصفات الخمس اللوازمة للو
حكام فهو التلوين المقابل للثبات والعبودية المقابلة للسيادة والاعدام
المالوكية المقابلة لنسبة المالكية وعدم قبول التربية عالمين
جمع عالم والعالم مأخوذ من العلامة وهو عبارة عن كل ما سوى الله تع والعوالم
كثيرة جدا وايما تعامى الحضرات الوجودية التي اعرفنك ما هي مرارا واول
العوالم المتعينة من الماء عالم المثال المطلق ثم عالم التهيم ثم عالم القلم
واللوح ثم عالم الطبيعة من حيث ظهور حكمها في الاجسام الحقيقي الهيولى
والجسم الكلي ثم العرش هكذا على الترتيب الى ان ينتهي الامر الى العالم الانسان
في عالم الدنيا ثم عالم البرزخ ثم الحشر ثم عالم جهنم ثم عالم الجنان ثم عالم

الكتب

الكتب ثم عالم احدية الجمع والوجود هو ينبوع جميع العوالم وآلهة الهاء
عليه اعتمادى يوم الدين ان معنى الدين فى اللسان اربعة الاول الجزاء
والثانى العادة والثالث الطاعة والرابع الشان ومعنى الجزاء انما
هو عبارة عن نتيجة ظاهرة بين فعل وفاعل والباعث على الفعل هو الحركة
الغيبية الارادية التابعة للعلم المنبعث على الفعل وفهم من هذا التقدير
قول العلماء العلم تابع للمعلوم ثم نرجع ونقول ان الافعال على اربعة
اقسام ذاتية وارادية وطبيعية وامرية والانسان جامع لهذه الاقسام
باعتبار المراتب الكلية قوله تع صراط الذين انعمت عليهم
اعلم ان مراتب النعم اربعة الاولى حسية والثانى مرتبة خيالية والثالثة
مرتبة روحانية والرابعة مرتبة السر الجامع بينها وهو الابتهاج الالهى
بالكمال الذاتى فيرى حكمه فى الظاهر والباطن واتم مطلق النعم رؤية
الحق على الوجه الذى ابتهج عليه وهو ان يكون الراى خلقا والمرئى
حقا وليس من هذه الرؤية الذة فوقها والى هذه اشار النبى ص
فى دعائه ربنا اللهم ارزقنى لذة النظر الى وجهك الكريم ابدا دائما سرمدا
كما قيل شعر رب امرئ لحقيقة ناظر برزت له فيرى ويعمل بارع
قوله تع واذكروا الله فى ايام معدودات يعنى يوم البداية ويوم
النهاية ويوم الطلب ويوم الوصال وتقسيم ايام التشريق فى الاربعة
تطبيقا بالمشاعر فى ايام معدودات العمر المحقق من البداية الى النهاية بجميع
اجزاء الوجود وقيل من الازل الى الابد كما قال تع فاعبد ربك حتى ياتيك
اليقين قوله تع سورة البقرة قال تع انجعل فيها من يفسد فيها الاية
قال بعض العارفين ان فى هذه الاية اربع مراتب فى المعنى الاول ان الله
انطقهم بهذا القول يحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة فى طبيعتنا
مودعة فلو تاملنا سكرات انفسنا الامارة بالسوء والثانى ان كل عمل صالح

نعمة بتوفيق الله تع اياناو فضله وكل فساد هو من شوم طبيعتنا وخاصية طينتنا كما قال تع ما اصابك من حسنة فمن الله الآية والثالث ان الله من فضله قبلنا بالعبودية والخلوفة ولذا قال في حق جامع الملوكة عناية منه انى اعلم مالا تعلمون لكيلا نقنط من رحمته وننقطع من حذمته والرابع ان فساد الاستعداد امر عظيم وبناء جسيم ليس للملوكة به علم وهو سر الخلوفة وانما قالوا هذه الاقوال لانهم نظروا جسد ادم قبل نفخ الروح فشاهدوا ما ركب فيه من العناصر الاربعة المتضادة بشرية بهيمية سبعية انسانية ولم يعلموا ظهور السر العرفانى الاحدى الذى الذاتى منه فافهم هذا الحل فهم قوله فى هذه السورة قوله تع تربص اربعة اشهر الآية قيل فى هذه الاية اشارة عجيبة وهى انها مدة تعلق الروح بالجنين وقيل سر التربيع الانسانى الذاتى والعارض الظاهرى والباطنى الشهود الحسى والمعنوى وهى الطبايع الاربعة وساير الحواس التربيعية مع لوازمها يتعلق بالبدن فى هذه المدة المعينة لان كل اصل من الاصول التربيعية من الطبايع الاربعة وغيرها حاكم فى عوالمه وهذه المسئلة متسع للحكم فى الفهم قوله تع لا تقنطوا من رحمة الله الآية لانه ليس يعظم عليه المغفرة لانه غرق فى بحر حكمته وكرمه وجوده وعدله ذنوب عباده ايضا قال لا تقنطوا فان بين ايديكم اربعة اشياء الشهادة الشفاعة الرحمة المغفرة لان الخلق سبعة اثلاثة منهم لا نصيب لهم فى الاخرة من الرحمة وهم الكفار والمنافقون واهل البدع وثلثة لا حاجة لهم فى الرحمة وهم الملوكة والمطيعون والتائبون فبقى الصفات من الرحمة الا لهم قال تع وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى الآية سر التربيع بها ظاهر باربع شرايط ثم رد الى الاثنين بقوله تع اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم رد الى اللسان فقال تع فقلت استغفروا ربكم ثم توبوا

اليه

اليه انه كان غفارا ثم رد اللسان الى الرجاء بقوله تع لا تقنطوا من رحمة الله
قوله تع الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية قيل فى هذه الآية
اشارة على القدرة الكاملة والى عزة عباده عند ربه وفضلهم على جميع
المخلوقات ويفهم فى هذه الاشارات اربع من المراتب فقوله تعالى
جعل لكم يعنى خلق لكم فى الشرف لا لغيركم وكل ما خلق لا جلكم
فقوله تع جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء حاصله لكم
فبان جعل لهم بنفسه فراشا كالارض وبناء كالسماء فبان خلق
السموات والارض تبعا لوجودهم لان وجودهم للسموات والارض مثل
الروح للجسد ولذلك قال الشيخ الاكبر والمسك الاذفر الانسان الكامل
روح العالم الظاهر والعالم له تع كالجسد للروح وما تبع وجودهم
الا وجوده تع ولهذا امر ملائكته بالسجود لادم وحرم عليه وعلى
اولاده سجودهم لغيره تع ليعلموا انه افضل الخلق قوله تع فى هذه
السورة واذ واعدنا موسى اربعين ليلة الآية قيل السر فى الاختصار
فى اربعين وهى اكمل الاعداد فى التربيع نظرا واعتبارا الى الاصل
قيل والاشارة فى الآية والمراد بلفظ الاربعين فى الميعاد اختصاصه
فى الاكملية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات
والمئات والالوف والعشرة عدد فى نفسها كاملة كقوله تع تلك عشرة
كاملة واذا ضعفت العشرة اربع مرات يكون اربعين وهو كمال الكمال
وهو اعداد ايام تخمير طينة ادم على نبينا وعليه افضل الصلوات
واكمل التسليمات وعند العلماء المحققين للاربعين خاصية وتاثير
لم يوجد فى غيره من الاعداد كما ذكر فى المقدمة مفصلا وجاء فى الحديث
ان خلق احدكم تجمع فى بطن امه اربعين يوما الى آخر الحديث وكما ان انعقاد
النظم الجسمانى على وجه الكنز الروحانى كان مخصوصا بالاربعين

كذلك الخلوة تكون بالاختصاص في الاربعين والبعثة وقعت عند
الاربعين سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولهذا
المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال في هذه السورة نحذ اربعة
من الطير وهي الصفات الاربعة التي تولدت من العناصر الاربعة فتولدت
من ازدواج كل عنصر مع قرينة صفتان فمن التراب والماء تولدت
الحرص والبخل وهما قرينان حيث احدهما وجد وجد الاخر ومن النار
والهواء تولدت الغضب والشهوة وهما قرينان يوجدان معا والكل واحدة
من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها حواء وآدم ويتولد منهما
صفة اخرى فالحرص زوجة الحسد والبخل زوجة الحقد والغضب
زوجة الكبر فامر الله تع خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور
الاربعة الاول طاؤس البخل والثاني غراب الحرص والثالث ديك
الشهوة والرابع نسر الغضب واشارة الى الجبال الاربعة وهي النفوس
التي جبل الانسان عليها اولها النفس النامية ويسمى النفس النباتية
وثانيها النفس الامارة ويسمى روح الحيواني وثالثها قوة الشيطنة
ويسمى روح الطبيعي ورابعها قوة الملكة ويسمى روح الانساني ثم اراد
تفصيل هذه المسئلة فعليه بمطالعة تفسير نجم دايه يجد هناك مستوفا
ماس وجود العالم مثله بعد كتاب الله تع وكتاب الرسول عليه الصلوة
والسلام قال في هذه السورة الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم الاية قال ابو الليث
رضي الله عنه ونفعنا من علومه في تفسيره نزلت هذه الاية في شان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه كانت له اربعة
دراهم ولم يملك غيرها فلما نزل التحريض بالصدقة تصدق بدرهم

بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم فى السر وبدرهم فى العلانية فنزلت
هذه الآية وفى هاتين التربيع ظاهر بوجهين وقيل نزلت فى ابى بكر
رضى الله عنه حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة فى السر وعشرة فى العلانية وفى هذا التفسير سر التربيع
على وجهين ظاهر غير خفى على اللبيب الفطن الزكى البالغ قوله
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة الآية قال الفاضل العالم العامل القاشانى
رحمه الله ونفعنا من علومه يعنى نرفع درجات موسى عليه السلام ليتصفى
قلبه من غشاوة الطبيعة التى حجبت قلبه عن معدن عالم الارواح فى هذه
الاربعين التى خلق فيها بدنه عند كونه جنينا واحتجابه بالنشأة عن
الفطرة كما ورد فى الحديث حمر طينة ادم عليه الصلوة والسلام
بيده اربعين صباحا ثم وجه قلبه وليظهر حكمة النورية من قلبه
على لسانه ولهذا ورد فى الحديث من اخلص لله اربعين صباحا الى
اخر الحديث وقيل فى معناها وواعدنا موسى القلب فى عالم النور عند
تعلقه بالبدن واحتجابه عن قوته القوى الروحانية فى الاربعين التى
فيها خلقت فى نشأته الاولى الوجودى الدنيوى فظهور كمال موسى
عليه السلام بالبلوغ الحقيقى وانقضاء الاربعين وكذا بانقضاء
الاربعين من عمركم ظهور نور القلب بتجردكم لكى تشكروا نعمة توفيق
اياكم لذلك التجرد وتمنى اسبابكم لسلوك سبيل صفائى ولهذا
السر الذاتى الاصلى قال تبارك وتع واواعدنا موسى اربعين ليلة
وغير ذلك من المحامل كما يذكر فى موضعه ان شاء الله تع قوله فخذ
فخذ اربعة من الطير قال الفاضل القاشانى فى معنى هذه الآية خذ ابناء
لغوى الاربعة التى نشأته من مقام العيان ونهود الحيات الحقيقية
قبل الطيور الاربعة كان طاوسا وديكا وغرابا وحمامة

ومن امعن النظر يجد فى كل طير صفة من صفات القوى الاربعة فالطاوس
هو العجب والديك هو الشهوة والغراب هو الحرص والحمامة حب الدنيا
ولهذا السر حصر فى الاربعة وقيل نظر الى بنى ابراهيم عليه السلام
قوله ع قل ان صلوتى قال الفاضل القاشانى اى حضورى وشهودى
بالروح ونسكى اى تقربى واكل ما اتقرب به بالقلب ومحيايى بالحق
ومماتى بالنفس كلما لله لا نصيب لى ولا لاحد غيرى فيه لانى فنيت
به له بالفناء فلو وجود لى ولا لغيرى رب العالمين اى له باعتبار
الجمع فى صورة تفاصيل الربوبية والحصر فيها الى الاربعة ظاهر
غير خفى للمتامل قوله ع ان قرآن الفجر كان مشهودا قال اهل
التفسير ان فى هذه الاية الكريمة دلالة ان الحفظة اربعة
اثنان بالليل واثنان بالنهار وعلى ما ذكره المفسرون حيث قالوا
سمى الله صلوة الصبح مشهودا لانها تشهدها الملوكة الليل
وملوكة النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وبارك وسلم ان لله ملوكة يتعاقبون فيكم ملوكة بالليل وملوكة
بالنهار فهم اربعة على عدد الاركان مطابقا باصول الانسان على
ما مر مرارا اولكة لكل اصول الانسان اربعة اقسام اثنان ليلى واثنان
نهارى القلب والروح لليليات والنفس والجسد نهاريان قال
ع فى سورة الاعراف اقيموا وجوهكم عند كل مسجد الاية قال
الفاضل القاشانى رحمه الله اى كل امكان سجود او وقت سجود
وقال السجود اربعة اقسام نظرا الى الاركان الاصلى الحقيقى الاول
سجود الانقياد والطاعة واقامة الوجه فيه بالاخلاص والاجتناب
عن الرياء والالتفات فى العمل اليه والاستقامة الى الغير فيه ومراعات
موافقة الامر مع صدق النية والامتناع عن المخالفة فى جميع الامور

وهي العدالة والثاني بجود الفناء في الافعال واقامة الوجه فيه بالقيام
بحقه بحيث لا يرى مؤثرا غير الله ولا يرى اثرا من نفسه ولا من غيره
والثالث بجود الفناء في الصفات واقامة الوجه عنده بالمحافظة على
شرائطه بحيث لا يرى زينة ذاته بها ولا يريد ولا يكره شيأ من غير ان
يميل الى الافراط بترك الامر بالمعروف والتهي عن المنكر ولا الى التفريط
بالسخط على المخالفة والرابع بجود الفناء في الذات واقامة الوجه عنده
بالغيبة والانطماس بالكلية والامتناع عن اثبات الاثنينية فلا يطفئ
بحبات الانانية ولا يتزندق بالاحاطة وترك الطاعة قال صاحب
الاتقان في علوم القران رواية عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه
التفسير اربعة اوجه وجه يعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يقدر احد
بجهالة وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله قوله تع وادعوه
مخلصين له الدين الاية يعني في المقامات والمراتب يعني كما ان التجرد
منحصرة في الاربعة كذلك الخلوص فيها منحصر في اربعة مراتب يكني
عنها بالمقام الاول يعني الساجد والعابد بخلوص القلب في المقام الاول
بتخصيص العمل لله وفي الثاني بروية الدين وفي الثالث بالطاعة من الله
تع وفي الرابع برؤية الله تع وتقدس فيكون الله تع هو المتدين بدينه
ليس لغيره فيه نصيب فبل في مقابلة مراتب الهدى مراتب شياطين القوى
انسانية نفسانية وهمية متخيلة والسر في منحيلة الحصر ظاهر
على البالغ الفطن قوله تع خذوا زينتكم عند كل مسجد اي اعتبار على مراتب
التجرد فزينة الاولة التجرد وهي الخلوص في العمل لله وزينة الثاني
هو التوكل ومراعات شرايطه وزينة الثالث هو القيام بحق الرضاء
وزينة الرابع هو التمكين في التحقيق بالحقيقة ومراعات حقوق الله
سقامة وشرايطها قال تع في سورة برائه فسيحوا في الارض اربعة اشهر اي

قيل هذا خطاب الى الاركان اولى الحواس ظاهرها وباطنها وقواها الجسمانيين
والروحانيين جميعا يعنى فيحوانى ارض اجسادكم الذى هو محل زرع الاعمال
الصالحة فى اكمل الاوقات من الزمان وهى اربعون يوما او شهرا او سنة حيث
اقتضى حال السالك فى سلوكه لان السالك مثل المريض والنبى صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وسلم وبارك كالطبيب والخليفة من المشايخ مثله يداوى
بنوع من انواع المعالجين وجزاء من اجزاء العقاقير مثل الخلوة والعزلة و
الصوم والصلوة والسلوك والتسبيح والتهليل وبسائر اللوازم من لوازم الاداب
فى السلوك كما ان بعض المرض يداوى ويصح فى اربعة ايام وبعضهم فى اربعة
شهر ومن لم يداوى امراضه فى هذه الاوقات او فى اربعين سنة من عمره
وهو فى قيد هواء النفس يسرح فى ارض جهله على مقتضاها لا يجعل له
المداوى عند احد من الناس **قوله تع** وان الله يجزى الكافرين يعنى بعد
الاجتهاد عند الطبيب الكامل فى الاوقات المذكورة **قال تع** فى هذه
السورة فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين كافة الاية يعنى بعد
تصفية القلب بالخلوة فى اشهر الحرم بعاجين العزلة والصحبة والعبادة
فاقتلوا جميع النوائع من المخالفين فى طريق الحق **قوله تع** فان تابوا واقاموا
الصلوة بعد حصول التزكية والصلوح بسبب المعالجة بهمة الشيخ فتاب
واقام المامورات الظاهرة والباطنة لان الصلوة جامعة لكل من انواع
العبادات الانسانية والملكية والمعدنية والنباتية والجمادية
من الحقايق والخلايق الاربعة المحصورة بهذه العالم الدنيوية الفانية
الزائلة الباقية اثرها **قوله تع** فخلوا سبيلهم يعنى بعد حصول التزكية
وبعد الخروج من قيد الاوهام والخيالات الفاسدة والوساوس الكاسدة
حصل له مقام التمكين فى اعتقاده وحسن ظنه بربه جل شانه **قال تع**
ان الله غفور رحيم لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وفى هذه الاية

سر الترتيب ظاهر كما مر بيانه ويجيء من بعد ان شاء الله تع قال تع في الخال
وان الله عنده اجر عظيم الآية يعني اطلبوا هذا الاجر باربعة اشياء يعني
اطلبوه بالتجرد عن متاع الدنيا من الاولاد والاموال بمراعات حق الله فيها
اتقوا الله بالاجتناب اولا عن نقض العهد والثاني عن فتح الغربة والثالث
عن اخفاء الامانة ظاهرا وباطنا والرابع عن محبة الاموال والاولاد قال
تع في سورة التوبة فسيحوا في الارض اربعة اشهر الآية قال الفاضل القاشاني
رحمه الله قال الله تنبيها لهم فانتم وقتوا في الدنيا بالغير بالترك
لحجوا عن الدين والافعال والصفات والذات في برزخ الناسوت فلزمهم
ان يقفوا في الاخر على الله تع ثم على الجبروت ثم على الملكوت ثم على القهار
كما قبل والمتركون موقوفون في المواقف الاربعة هي هذه المواقف كما مر
بيانها في سورة الانعام قال تع في هذه السورة ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الآية قال الفاضل القاشاني رحمه الله يعني لما هداهم
الى الايمان العلمي وهم مفتونون بمحبة الاموال والاولاد والانفس وهذا
لاشتراء لفرط عنايته تع بهم وعلى العباد الذين رجحوا عن محبة النفس
والمال وان يعبدوا الله حق عبادته لا لرغبة ولا لخشوع والتزلل
لوهبة بل تشبها بالكونه في ان القيام بحقه تع بالخضوع والخشوع و
التزلل بعظمته وكبريائه تعظيما وان يحمدوا الله حق حمده باظهار
الكمالات العالية الخلقية والعلمية الكمونة في استعداداتهم بالقوة
حمدا فعليا وان يسبحوا وتوجهوا اليه بالهجرة من مقام الفطرة ورؤية
الكمالات وان يركعوا في مقام محو الصفات وان يسجدوا بفناء الذات
وان يقوموا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة عن حدود الله
في مقام البقاء بعد الفناء وهذه المقامات اربعة اعتبارا ونظرا
الى الطور الذاتي الطبيعي مركوزا في زلت الانسان الكامل ظاهرا وباطنا

الجنة
٤

ووجه الحصر في الاربعة ظاهر على المستمع قال تع وكونوا مع الصادقين
الآية يعني اجتنبوا الكذب من رذيلة الكذب فان الكذب اسوء الرزايل و
اقبحها لكونها ينافي المروة بقوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
وبارك لا مروة لكذوب اذ المراد من الكلام الذي يميزبه الانسان عن
سايرالحيوان اخبار الغير عما لا يعلم فاذا كان الخبر عن مطابق لم يحصل
فائدة النطق ويحصل منه اعتقاد غير مطابق وذلك من خواص شيطنة
فالكاذب شيطان وكما ان الكذب اقبح الرزايل فالصدق احسن الفضايل
كما قال تع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تع في حق اسماعيل
بني عليه السلام انه كان صادق الوعد واذا روعي في المواطن كلها
حتى الخاطر والفكر والنية والقول والعمل صدق المقامات والواردات
والاحوال والمقامات ويقال المواهب في المشاهدات كانه اصل شجرة
الكمال وبزر ثمرات الاحوال والفاضل العلامة بين وجه الحصر
في الكذب والصدق في اربع خصال وادرج فيها وهي المقامات والوا
ردات والاحوال والمقامات ليعلم ان سر التربيع سار وجار في اكثر
المراتب والمدارج خصوصا في انشاة الانسانية الاصلية كما فهم
في المقدمة من قبل وسيجئ بيان سر التربيع في مواضع من هذا الكتاب ان
شاء الله تع في سورة ال عمران قوله يا ايها الذين امنوا اصبروا
الاية قال صاحب الكتاب بحر دايه رحمه الله تع ونفضنا من علومه
والاشارة في تحقيق هذه الاية ان الفلاح الحقيقي لاهل الايمان
موقوف على هذه الخصال الاربعة وقوله تع اصبروا اي على مجاهدة
النفس بنهيها عن هواها وامرها بطاعة سيدها وصابروا على مراقبة
القلوب مع الله بالتسليم والرضاء والاحكام الازلية عند البلاء
والابتلاء ورابطوا بمرابطة الارواح الى الوصول بالله بالانقطاع

صدق وكذب

عما سوى الله واتقوا الله بمحافظة الاسرار عن الالتفات الى الاغيار والفناء
في الله ونعوذ به بالبقاء بالله بتأييد الله وجذبات عنايته قال تع
في سورة النساء ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
الاية وفي هذه الاية انتشار الترتيب مبين وفي كل لفظ من هذه الالفاظ
الاربعة سر التدريس ظاهر لو اردت التطويل لرتبت فيها انواع الترتيب
والتدلي وكشفت لك كان مستورا من اسرار التاويل مطابقا لكتاب الله تع
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قيل لفظ النبيين مقابل للارواح
والصديقين مقابل للقلوب ولفظ الشهداء مقابل لنفخات الروحانية
وفتوحات الالهية والصالحين مقابل للاعمال الصالحة كما قال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال تع في المايدة انى
معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وعزرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا الى اخر الاية قيل في الاية اشارة الى مراتب الصلوة وادراتها
وهي اربعة القيام والركوع والسجود والتشهد على حسب درجات
نزلته اعلى علليين وحوار الرب الى اسفل سافلين القالب وهو صور
الاربعة التي خلق منها قالب الانسان فالمتولدة منها ايضا على اربعة
اقسام وكل قسم منها ظلمة حاصة تحجبك عن مشاهدة الحق وهي
الجمادية وحاصتها التشهد ثم النباتية وحاصتها السجود ثم الحيوانية
وحاصتها الركوع ثم الانسانية وحاصتها القيام فالقيام يشير اليك
بالتخلص عن حجب اوصاف الانسانية واعظمها الكبر وهو من حاصية
النار والركوع يشير اليك بالتخلص عن حجب طبع النباتية واعظمها
الحرص على الحدث للنشو والنمو وهو حاصية الماء والتشهد يشير
اليك عن حجب طبع الجمادية واعظمها الجمودة وهي حاصية التراب ومن

لعله فلكون بعض نحل الوجود بالفناء في الله

هذه الصفات الاربع تنشئ بقية صفات البشرية فاذا خلصت عن
هذه الدرجات والحجب ورجعت بهذه المدارج الاربعة الى جوار الحق و
قربه فقد اقامت الصلوة مناجيا ربك مشاهدا له قال تع في هذه السورة
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية ارباب التاويل من المشايخ في تفسيرها
جعل الله في مقابلة نقباء بني اسرائيل في هذه الاية من النجباء والبدلاء واعز
الاولياء اربعين رجلا في كل حال وزمان على اكمل الاعداد ولتكميل سر
التربيع الذي هو السار في اكثر الحقايق كما مر تحقيقه ويجيء بالمناسبة
المقتضية ذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
يكون في هذه الامة اربعون رجلا على خلق ابراهيم عليه السلام الى اخر
الحديث قال تع في سورة المائدة قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم الاية قيل في الاية
اشارة الى اربع نتايج وذلك لا يحصل الا بمقدمتين اولهما الجذبة
الالهية وثانيهما التربية الشيخية واما النتايج فاولها الاعراض
عن الدنيا وما يتعلق بها بالكلية وثانيها التوجه الى الحق بصدق الطلب
وهما من نتايج الجذبة ثم تزكية النفس عن الاخلاق الرديئة وتخلية
القلب بالاخلاق الالهية وهما من نتايج التربية الشيخية بالاستعداد
المحصول بالقوة النبوية فافهم سر التربيع تكن عارفا في الحقايق كلها
قال صاحب نفيرنجم دايه قبل اكرم الله اربعة في حال صباهم الاول
عيسى عليه السلام كما قال تع في حقه يعلم الكتاب والحكمة والثاني يحيى
عليه السلام كما قال تع في حقه واتيناه الحكم صبيا ومما روي في حكمه
قال عليه السلام زحى بالموافقة فانه لا يموت بالمخالفة فان كنت البوم
حيا بالمخالفة تكن غدا ميتا بالعقوبة والثالث سليمان عليه السلام اكرم
في صباه بالفهم كما قال تع ففهمناها سليمان والرابع يوسف عليه السلام

قوله

حال اكرم الله اربعة في صباه

او في الكلمة في صباه فقوى سرّه لاضمار البليات قوله ع وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو اعلم ان للغيب مراتب الاول وهو علم الله المسمى بالكتابة الاولى والثاني غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كل ما وجد ويوجد من الازل الى الابد في العالم الاولى العقلي الذي هو روح العالم المسمى بام الكتاب على وجه كلي وهو القضاء السابق والثالث عالم الغيب وهو ذلك الانتقاش بعينه مفصلا تفصيليا علميا كليا وجزئيا في عالم النفس الكلية التي هي قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ الرابع عالم الخيال وهو انتقاش الكائنات باسرها في النفوس الجزئية الفلكية منطبعة في اجرامها معينة مشخصة مقارنة او قائما على ما يقع بعينه وذلك العالم هو المعبر عنه في الشرع بالسماء الدنيا وهو اقرب مراتب الغيوب الى عالم الشهادة وكل واحد من مراتب الغيوب مطابق في المراتب الاصلية الانسانية والاركان وفي السائر بين الحواس الظاهرة والباطنة قال الشيخ العربي الحاتمي قدس الله روحه في كتاب مواقع النجوم التزم اربعة الدعاء للمسلمين في ظهر الغيب وسلامة الصدر وخدمة الفقراء وقال كن مع احد كما تكون على نفسك فانه في سورة يوسف عليه السلام قال يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه يعني من ارتكاب شهوات النفس وارتكاب الذنوب والعصيان قيل سمى الدنيا سجنا للمؤمن لاربعة اوجه الاول ان المسجون ممنوع عن مراده وتصوره كما شاء فكذا المؤمن ممنوع عما يشاء ويعوده من امنية الباطلة والهوفات العاطلة ويخاف المسجون كل ساعة ان يخرج ويقام عليه النياسة كذلك المؤمن يجتهد في دنياه ان يرض خصماء كثيرة يخاصمون بحضرة مولاه غدا والثاني ان المسجون يتضرع الى البواب والحجاب وكل نفس يتعلق بالملك ويتضرع به اليه في امره وكذا المؤمن يتوسل بكل احد الى الله تع ويسأل الله

مصلحه
اسم الكتاب

مصلحه
كيف مع احد
كما تكون مع نفسك

مصلحه
سمى الدنيا
سجنا

بكل لسان فى ان ينفذه عن مهاوى المهلكة والثالث ان المسجون يديم رفع الصوت
كل يوم بل كل وقت فلعل المالك يرحمه فى كل وقت من الاوقات فكذا المؤمن
ينبغى ان لا يفتر عن رفع الصوت بقصته مع انواع التضرعات من الذكر
والتسبيح والتهليل كل ساعة فعسى الله ان يرحمه والرابع ان المسجون
اذا جوزى فى السجن ولم يفضح بين ايدى الناس فذلك اهون عليه
فكذا المؤمن اذا ابتلى فى دار الدنيا فانه يحمد الله على ان جوزى بذنوبه
فى هذه العالم الدنى الفانية ولم يأخر عقوبته الى دار البقاء فافهم
هذه الامثلة فانها لازم الفهم قوله يوسف ايها الصديق قيل ان
الله تع سمى فى القران اربعة بالصديق غير المؤمنين سمى ابراهيم عليه
السلام صديقا قال تع واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا
نبيا وسمى ادريس صديقا وقال تع واذكر فى الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا واخبر عن تسمية يوسف صديقا وقال تعالى يوسف
ايها الصديق وسمى ابو بكر صديقا قال تع والذى جاء بالصدق وصدق
باربع كرامات اعطى ابراهيم الخلة قال تع واتخذ الله ابراهيم خليلا و
اعطى ادريس الرفعة وقال تع ورفعناه مكانا عليا واعطى يوسف
التمكين وقال تع وكذلك مكنا ليوسف واعطى الصديق الخلافة وقال
ليستخلفنهم فى الارض قال والدنا المرحوم مقتدى العارفين فى الروم
الشيخ على الدين المشهور بحرلى فى مدح يوسف بلسان التركى جمال
جان غدا سيد رجالى يوسف كنعان اولدن تازه جانلر خلعتنه كم عاشقه جانا اولدن
شربت فانوسه مايل اكلمه دل حسنه دردو يارا يتش اذل جهرد اهلنه دهرا اولدن
اكتفى بهذه القدر من لفظه الحلو وكتب هذا القدر قاصدا بالبركة من انفاسه
الشريفة رضى الله عنه ونفعنا من علومه ومدده قوله ع وادخلونى
ابواب متفرقة الاية قيل فى تفسير هذه الاية الكريمة اربعة ابواب

فخرت

فتحت له اربعة نفر له اربعة اشياء فتحت ابواب النعمة للغافلين للاستدراج
والامهال كما قال تع فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ والثانى
فتحت ابواب السماء على قوم نوح للحزى والنكال كما قال تع فتحنا ابواب
السماء بماء منهمر والثالث فتحت ابواب النار على الكفار للعقوبة والنكال و
التسلسل والاغلال كما قال تع حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها والرابع فتحت
ابواب الجنان على المؤمنين للفضل والافضال كما قال تع وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وقيل فى تفسير هذه الاية اربعة نفر امروا بدخول
اربعة ابواب له اربعة اشياء امر الحجاج باتيان البيوت من ابوابها
كما قال تع وائتوا البيوت من ابوابها وذلك لموافقة الشرع ومخالفة
الهوا وامر اخوة يوسف عليه السلام بدخول ابواب مصر لكمال الشفقة و
حسن المقال كما قال سبحانه وتع لا تدخلوا من باب واحد وامر الكفرة بدخول
ابواب النيران لاظهار العقوبة والنكال كما قال تع ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها وامر المؤمنين بدخول الجنان لكمال الكرامة واظهار النوال
كما قال تع ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قال ع
فى سورة الرعد الا بذكر الله تطمئن القلوب الاية قال ارباب التاويل من
المفسرين واعلم ان القلوب اربعة قلب قاسى وهو قلب الكفار والمنافقين
فاطمينانه بالدنيا وشهواتها كقوله تع رضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها
والثانى قلب ناسى وهو قلب المسلم قوله فنسى ولم نجد له عزما فاطمينانه
بالتوبة ونعيم الجنة كقوله تع فتاب عليه وهدى والثالث قلب
مشتاق وهو قلب المؤمن المطيع فاطمينانه بذكر الله كقوله تع الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله والرابع قلب وجلانى وهو قلب
الانبياء عليهم السلام وخواص الاولياء فاطمئنانه بالله وبصفاته
كقوله تحليله فى جواب قوله ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن

محل القلوب اربعة

تحليله

قال بلى ولكن لتطمئن قلبي ولهذا اذا تجلى الله تبارك وتع في قلب العبد
المؤمن تطمئن به فينعكس نور الاطمينان من مرات قلبه على نفسه فتصير
النفس مطمئنة ايضا فتحظى بجذبات العناية وهي خطاب ارجعي الى
ربك فانهم جدا تعرسوا تصل خيرا قال تع في سورة النحل ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون قال
اهل التاويل من المفسرين في معنى هذه الاية والعلم ان الله تبارك وتعالى
اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به يسمع
كلام الحق ويبصر شواهد الحق ويتكلم بالحق ويفهم اشارة الحق فيسبح
بعضهم بلسان الحال كما كانت الحصى تسبح بين يدي النبي صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وبارك وسلم فيسبح بعضهم بلسان المقال على ما صرح
في كتب القوم وكما قال تع وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم الاية وقيل لسان الحال انطق من لسان المقال قال تع في سورة
الكهف واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
الاية قال نجم دابة في تاويل معناها في معنى هذه الاية اشارة الى اربعة
معان وحكم اودعها الله فيه الاول ما يتعلق بالله عز وجل وهو انه تع
اراد ان يظهر به صفة لطفه وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته و
امر الملئكة بالسجود له وبا سر حصاله لا يحصى والثاني ما يتعلق
بادم عليه السلام وهو انه لما اراد الله تع ان يجعله خليفة في الارض
اودع في طينة عند تخميرها بيده اربعين صباحا وادرج في هذه الاربعين
اكثر حصاله لان لفظ اربعين اكمل الاعداد وجمع مراتب الاعداد واسرارها
كما مر ذكره وسيذكر من بعد واودع فيه سر الخلافة وهو استعداد
قبول الفيض الالهي بلا واسطة وعلى اكثر الانبيا عليهم السلام بواسطة
وقد احتصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله تع ولقد كرمنا بني ادم

من بين سائر المخلوقات كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وكشف القناع عن
وجه هذا السر الذي جاء في تكريم آدم عليه السلام وقال ان الله خلق
ادم فتجلى فيه ولهذه الكرامة صار مسجودا للملائكة المقربين والثالث
ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحاني العلوي كان
من طبعهم الانقياد لاوامر الله تع والطاعة والعبودية له فلما
امروا بسجود ادم عليه السلام وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان
السجود اعلى مراتب العبودية الاربعة فاذا امر احد ان يسجد لغير الله
تع فذلك غاية الامتحان للممتثل فسجد الادم بالطوع والرغبة
من غير كره امتثالا وانقيادا لاوامر الله تع كما قال تع لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الآية كذلك وجب على كل مؤمن موحد
ان يمتثل بامر الشرع على كل حال والرابع ما يتعلق بابليس وهو انه لما
خلق للضلالة والغواية وللاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها
الاستعلاء والاستكبار وان كظمه الله تع في سلك الملائكة كما نظم
بعض المنافقين في زمرة الاسلام وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه
بعض الصوفية من ارباب الضلال والاضلال في ذي الصوفية تقليدا
لا تحقيقا عصمنا الله من التقليد واوصلنا الى غاية التحقيق فلما
امتحن بسجود ادم عليه السلام من جملة الملائكة خلع عنه كسوة الرغبة
والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فظهر عنه تلك المخادعات
وعاد الشوم الى طبعه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر من غيه
وظهر انه من الجن وانه طبع كافر حفظنا الله تع من شره ووسواسه
بحرمة محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وبارك
وسلم قيل الترقي في هذه المراتب لان كل مرتبة تقابل الاركين من اركان
الانسان الاصلي بعضها روحاني وبعضها نفساني وبعضها جسماني

معل سر السجود لادم

معل في التقليد

وبعضها قلبي باطني صنوبري ذاتي لاجل ذلك جئ بالمراتب كما لا يخفى
على العارف المتأمل الصادق قال تع في سورة مريم اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين من ذرية ادم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا وبكيا الآية قال بعض العلماء في هذه الآية سر التربيع ظاهر
وقال تع عند هذه الآية الكريمة الجامعة سر التربيع فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من
تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا
وفي هذه الآية اشارة الى سر التربيع قال تع في هذه السورة في وصف
الجنة واهلها لا يسمعون الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
اهل الجنة على اربعة اقسام يقال
اهل الجنة اهل السلامة ولهذا سميت دار السلام والسلام من بني ادم
ومن الملائكة لان تحيتهم فيها سلام وهذه الاقسام الاربعة من
السلام معتبر ومطابق للوصول كذلك ان يكون سلام المؤمن بالتاج
وبقلبه وبروحه وبنطقه يعني بنفسه فافهم توفيق الهي سراسر
الالهي في كل شئ قال تع في هذه السورة رب السموات والارض وما
بينهما فاعبده الآية يشير انه خالق ومربي بسماوات الارواح
وارض الاجساد وما بينهما من النفس والقلب فاعبده بهذه الاربعة
قيل عبادة الروح ببذل الوجود لنيل المعبود وعبادة جسدك
اياه باركان الطريقة وهي الهيمان ما امرك الله تع والانتهاء
عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك باداب الطريقة وهو ترك
موافقة هواها ولزوم ملازمة هواه وعبادة قلبك بالاعراض
عن الدنيا وما فيها والاقبال على الاخرة وما فيها ووجه الحصر
في الاربعة غير خفي على الفطن البالغ الفهم الزكي قال تع

في سورة طه خطابا لموسى عليه السلام وفتناك فتونا يعني نجيناك
من انواع الم الفتن وهي اربعة الاولى فتن صحبت موسى عليه السلام
مع فرعون وتربيته عند قومه المخالف بشرعه والتحفظ من
التدين بدين غيرهم والثانية فتنة قتل نفس بغير حق والفرار
من فرعون بسبب قتل القبطي فنجاهما والثالث بابتلاء ابنتي شعيب
بني عليه السلام واحتياجهما اليه في السقي فلولا حفظ الله تع لمال ميل
البشر اليهما والرابع ابتلاء موسى عليه السلام في خدمة شعيب بني
عليه السلام وصحبته واستجارته فبتوفيق الله تع خرج عن عهدة
حقوقه وتفهم الفتن الى الاربعة ظاهر للمستبصر الفهم قال يحبهم
ويحبونه والذين امنوا اشد حبا لله الاية فاعلم ان للمحبة اصولا
واوائلا وذلك لا ينكشف الا بمعرفة حقيقة المحبة في نفسها ثم معرفة
شروطها واسبابها وهذه الشروط والاسباب ينكشف بحفظ
الاصول وهي اربعة الاول انه لا يتصور المحبة الا بعد معرفة وادراك
اذ لا يحب الانسان ما لا يعرفه ولذلك لم يتصور ان يتصف الجماد
بالحب بل الحيوان خاصة الحي المدرك فكل ما في ادراكه لذة وراحة
فهو محبوب عند المدرك وما في ادراكه الم فهو مبغوض عند المدرك
فهذا اصل في حقيقة معنى الحب الثاني ان الحب لما كان تابعا للادراك
والمعرفة انقسم لا محالة بحسب انقسام المحبة والمدركات والحواس الى
اقسام شتى فلكل حاسة ادراك نوع من المدركات وذلك في الانسان
على اربع مراتب الاول ادراك الجسد والثاني ادراك النفس والثالث
ادراك القلب والرابع ادراك الروح هذه الامثلة مستغن عن
الشرح والبيان لانها قد سبقت امثالها ولكل واحد منها لذة في بعض
المدركات وفي الطبع بسبب تلك اللذة ميل اليها فكانت محبوبا عند

الطبع السليم كلذة العين مثلا عند رؤية المبصرات الجميلة ولذة
الذوق في المطعوم ولذا قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم ثلث الى آخر الحديث الثالث ان الانسان لا يحب انه قد يحب
نفسه ولا يحب انه قد يحب غيره لاجل نفسه وهل يتصور ان يحب
الانسان غيره لذاته لا لاجل نفسه هذا ما قد يشكل على الضعفاء
حتى يظنون انه لا يتصور ان يحب الانسان غيره لذاته مالم يرجع انه
حظ الى المحب وللمحبة اسباب كالاحسان فان الانسان عبد الاحسان
وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وهذا
الحب لذاته لا حظ منه وراء ذاته وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي
يوثق بدوامه فان كل جمال فهو محبوب لان الجمال عين اللذة واللذة
محبوبة والنظر الى الجمال الحسن محبوب لذاته كما ان النظر الى الخضرة
والى الماء الجاري لذاته لا لشرب الماء واكل الخضرة والرابع في بيان
معنى الحسن والجمال اعلم ان بعض الناس زعم ان الحسن الا في
كمال واعتدال القامة فيظن ما ليس مبصرا ولا متشكلا وله مثلونا
منقدرا فلو يتصور حسنه وهذا منه خطاء ظاهر يلزم من هذا عدم
الالتفات الى حسن الصوت وحسن الخط والعين تتلذذ الى حسن الخط
والاذن تتلذذ باستماع النغمات الحسنة الطيبة وجميع المدركات
منقسمة الى حسن وقبح وغير ذلك من الامثلة التي حررت في الاصل
فاطلبه والاصل كتاب الاحياء للغزالي قال ص في رحم الحبة وقال
فيها اقوالها الآية يعني بقوى البشرية الاصلية الانسانية في اربعة
ايام اجمع يوم خلق الارض يعني بروح روح الحيواني وروح الطبيعي
ومع ذلك يكون ستة يشير بها الى قوى البشرية الاصلية الانسانية
وهي اربعة كما مر قال ص في طه وامر اهلك بالصلوة فيها اشارة الى

حصل في المحبة

تتلذذ النغمات

الاركان

الاركان الاصلية الاربعة الانسانية الوهبية وهي الجسد والقلب والروح
والنفس والى العناصر الاربعة يعني بتوجه العبد الى عبادة ربه اولا
بتطهير قلبه من الشرك وثانيا يتوجه بنفسه يعني بربه ان يعلم ويعرف نفسه
وذاته لتكون وسيلة الى معرفة ربه كما جاء في الحديث من عرف نفسه فقد
عرف ربه وان يتوجه ظاهرا بجسده لتكميل حقوق الله تع وهي العبودية
الواجبة على العبد اقامتها كما جاء في الحديث القدسي خصوصا في الاية
الكريمة منصوص قوله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي وان
يتوجه باطنا يعني بالسر بروحه ليحصل له التصفية ويتنور قلبه ليكون
سببا لعروج الروح بالاعمال الصالحة الى السموات والى قرب مولاه عز
وجل كما قال تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل
يشير فيها الى الاصول الاربعة يعني بتوجه العبد الى عبادة ربه بالجسد
ظاهرا وبالقلب وبالنفس والروح فصلوة الجسد من الصلوة المفروضة
والنوافل ومن سائر المامورات في اوقاتها وصلوة النفس عروجها
من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عما اوصافها
لدخول الجنة المشرفة بالاضافة اليه تع بقوله تع فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي وصلوة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله
تع وهم في صلوتهم دائمون وصلوة الروح فناؤه في الله وبقاؤه
به كما قال تع ما بلغ الرسول فقط اما الله لان الغاني عن نفسه هو الباقي
بربه تع وتقدس قال تع في سورة الحج وان اصابته فتنة انقلب على
وجهه الاية والانقلاب يتصور باربعة اوجه الاول بتبدل الاقرار
بالانكار والاعتراض والثاني بتبدل التسليم بالاباء والثالث
بتبدل الارادة بالارتداد والرابع بتبدل الطمانية بالهجران قال تع
في سورة المومنين ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم

بآياتهم يؤمنون • والذين هم بربهم لا يشركون • والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون الآية
قيل وفي هذه الآية اشارة الى العبادة بالاركان الاربعة الاصلية
وهي الجسد والقلب والنفس والروح وقيل الاشفاق يتصور في
النفس والايمان بالسر والعلانية في شواهد الحق يتصور بالجسد
لان العبادة لا يحصل الا بالجسد اولا قال نعم وما امروا الا ليعبدوا
الله والتحرز عن الشرك لا يتصور الا بالتوجه الى حضرته نعم بصدق
الطلب في المعبودية ولا يلتفتون الى ما سواهم من الدنيا والآخرة وخلوة
القلب لا يتصور الا بالخوف والخشية في العبادات ظاهرا وباطنا
ولا يمكن العروج من حضيض درك الجسد الترابي الا بالتدريج و
المراتب كذلك جاء في الآية بالمراتب الاربعة لتكميل مراتب الانسان
وحفظ هذا مما لا بد لكل طالب صادق في خلوصه في سلوكه
قال ع في سورة النور واتوهم من مال الله الذي اتاكم الآية
يعني في كل ركن من اركان الاصلية الانسانية زكوة فزكاة
الجسد اداء الفرائض وزكوة النفس اداء الامانة من قوى الانسان
وحواسه ظاهرة وباطنة واداء زكوة القلب التوجه الى الله بحسن
النية واداء زكوة الروح تزكية البدن من كل جث خفيها وجليها
قوله تعالى الله نور السموات والارض الآية واعلم ان النور على
اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور
الشمس وامثالها فهو ليظهر الاشياء المخفية في الكلة ولا يراها
وثانيها نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها
وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء
المعقولة المخفية في ظلة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها

والرابعها

ورابعها نور الحق تع وهو يظهر الاشياء المعدومة المحضة في العدم
للابصار من الملك والملكوت ويراها في الوجود كما كان يراها في العلم
لانها كانت موجودة في علم الله تع وان كانت معدومة في ذواتها فما
يغير علم الله تع ورويته باظهارها في الوجود بل كان التغير راجعا
الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تع
الله نور السموات والارض اى مظهرهما ومبدعهما وموجدهما في العدم
بكمال القدرة الازلية قوله تع الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض اشارة الى تسبيح الانسان والملك والى سائر الحيوانات والجمادات
وفيها اشارة الى انواع التسبيحات من اطوار الانسان ومراتبها الاصلية
كما مر توجيهه مرارا قوله تع في سورة الفرقان وجعلنا للمتقين اماما
الآية يشير الى متقى الجسد الذى يتقى بالاوامر والنواهى والمتقى بالنفس
بالاوصاف الحميدة من الاوصاف الذميمة ومتقى القلب بمحبة الله تعالى
من محبة الاغيار ومتقى الروح بالله تما سواه قال تع في سورة النمل
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله الآية يشير الى ان
للغيب اربع مراتب الاول هو اهل الارض في الارض والسماء وهى كناية
عن ارض الجسد وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بالارادة يعنى
بارادة الحق جل شانه كما قال تع سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق والثانى هو غيب اهل السماء في السماء والارض
ليس لهم امكان الوصول اليه الا بتعلم الحق مثل الاسماء كما قال تع انبئونى
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ومن
هنا يتبين لك ان الله تع قد كرم ادم بكرامة لم يكرم بها الملائكة و
هى اطلاعه على مغيبات لم تطلع عليها الملائكة وذلك بتعليم الله علم
الاسماء كلها والثالث هو غيب المخصوص بالحضرت ولا سبيل لاهل

السموات والارض الى علمه الا من ارتضى من رسول له كما قال تع فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبهذا يستدل على فضيلة الرسل على الملئكة
لان الله تع اختصهم باظهاره على غيبه دون الملئكة ولهذا اسجد هم
لادم لانه كان مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه وذلك كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم فتجلى فيه والرابع غيب استأثر الله
تع بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا يعلم الا الله كما قال تع وما يشعرون ايان
يبعثون الاية قوله ع في سورة لقمان ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاية
يشير الى ان كل حديث يشغل صاحبه عن ذكر الله فهو لهو الحديث والمراد من
لهو الحديث الغناء والغناء على اربعة مراتب منها ما هو محرمة وهي ما صرح
الشرع بحرمتها مثل المزامير وغيرها ومنها ما لم يتعرض الشرع اعتاحلال او
حرام قال ع في سورة ص واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى
الشيطان بنصب وعذاب الاية يشير في الصبر الى اربعة مراتب قيل الصبر
قد يكون بالجسد وقد يكون بالنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالروح
ومع هذا يشير الى معان مختلفة منها ان من شرط عبودية خواص العباد
من الانبياء والاولياء الصبر عند نزول البلاء والرضاء بجريان احكام
القضاء ومنها ليعلم ان الله تع لو سلط الشيطان على بعض انبيائه او او
لبيائه لا يكون لها نتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى
مرتبة نعم العبدية ودرجة الصابر الشاكر ومنها ان العباد من الانبياء
والاولياء لو لم يكونوا في كنف عصمة الله وحفظه لمستهم الشيطان بنصب
وعذاب ومنها ان من اداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن احالة
الضر والبلاء والمحن عليها الا على الشيطان كما قال يوسف عليه السلام
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان وليعلم ما بلغ من الرجال البالغة

الله

الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى والرضاء بما يجرى عليه
من القضا قال تع فى سورة زمر فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الاية قيل يشير فيها الى اربعة معان الاول ان اهل البشارة من
يكون محصوصا بخاصية العبدية التى مضافة الى الله تع اى يكون حرا
عما سوى الله عبدا لله والثانى انتم مبشرون بالوصال والوصال
كما الوصول تعالى اولئك الذين هداهم الله اى الى الحضرت والثالث
ان الالف واللام فى القول للعموم فيقتضى ان لهم حسن الاستماع
فى كل قول من القران وغيره والرابع ان القول يسمع من اربعة اوجه
وجه من الانسان والثانى من الشيطان والثالث من الملك والرابع
من الله تع عز وجل فيسمع من الانسان الخير والشر ومن الشيطان الشر
ومن الملك دعوت الطاعات ومن الله جل ذكره الخطاب فى حقايق التوحيد
والدعوة الى الحضرت كما قال تع ارجعى الى ربك فانهم سر التربيع فى
كل شئ قال تع فى هذه السورة ووفيت كل نفس ما عملت اى من الخير
والشر والطاعة والمعصية وهذه الاربعة تقابل المراتب الاصول
يعنى الاعمال على اربعة اقسام قسم صادر من الجسد وهى الطاعة الى ربه
وقسم صادر من النفس الامارة بالسوء وهى المعصية وقسم صادر من الروح
وهو الخير وقسم صادر من القلب من الخير والشر وهذا هو الخطر الاجل
ذلك قال النبى صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اللهم ثبت قلبى
على دينك والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلب بنا اعاذنا
الله وايا كم من تقلب القلوب والرين الحاصل فى القلب القاسى العاصى
الى ربه فافهم ذلك تكن عارفا اديبا كاملا قال تع فى سورة حم
الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه بشر الى ان سكون
الناس فى الليل على اقسام اربعة الاول اهل الغفلة سكنون

الى استراحة النفوس والابدان والثانى اهل الشهوة تكنون بطلب
شهوة النفس من الرجال والنساء والماكولات والمشروبات والثالث
اهل الطاعت تكنون الى حلاوة اعمالهم من الصلوة وساير العبادات
والرابع اهل المحبة تكنون الى ابين النفوس وحنين القلوب واشتغال
الارواح بنار الاشواق اولئك اصحاب الاشتياق ابدا فى سلوكهم فى
الاحتراق ما نظم مراتب اهل السلوك والتذ فيها قال تع فاعتبروا
يا اولى الالباب الاية فالاعتبار لا يكون الا بالعقل والعقل عقلان
دنيوى واخروى والاول يسمى بعقل المعاش والثانى بعقل المعاد
والله اعلم حقايق الامور قال تع فى سورة حم عسق الله لطيف بعباده
الاية قال بعض ارباب التاويل من المفسرين ان الله خاطب عباده باربعة
اوجه خاطب العابدين بقوله الله لطيف بعباده اى يعلم غوامض
احوالهم من رقيق الرياء والتصنع ليلا يعجبوا باحوالهم واعمالهم
وخاطب العصات بقوله لطيف ليلا ينأسوا من احسانه وخاطب
الفقراء بقوله لطيف اى انه يحسن لكم يرزق من يشاء كما قال تع
يرزق من يشاء وهو القوى العزيز وخاطب الاغنياء بقوله لطيف
ليعلموا انه يعلم دقايق معاملتهم فى جمع المال من غير وجهه بنوع
تاويل ومن جملة لطفه تع بعباده انه جعلهم مظهر صفات لطفه وانه
عرفهم انه لطيف ولولا لطفه ما عرفوه وانه زين اسرارهم بانوار
العرفان وكاشفهم بالعين والعيان وغير ذلك من لطفه العميم على
عباده لا يحصى هذا منازل الاسرار فى مسالك الابرار حذوا ازلنكم
منى ايها الاصيار قال تع فى سورة اللوئكة ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك
هم المفلحون الاية ولتكن امر وظاهر الامر الايجاب ويدل على ايجاب

الامر والنهي ايات واخبار واحاديث فلنقتصر باية واحدة فرارا عن ممم
التفصيل نم اراد الوقوف بكمالها فعليه بالاحياء للغزالي رحمه الله
ونفعنا نم مدده وعلمه واركان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانواعهما شروم في المفصلات ولكن الامر والنهي اربعة اقساما
الاول المحتسب والثاني المحتسب عليه والثالث الحتسب فيه والرابع
نفس الاحتساب فهذه اربعة اركانا وكل ركن نها شرط واداب
على ما ذكر في شرعة الاسلام وكتاب الاحياء وغيرها الركن الاول
المحتسب وهو ان يكون مكلفا مسلما قادرا ولابد للمحتسب ان يتاوب
باداب الشريعة والطريقة كبلو يا نم فيما امر ونهى كما قال تع اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال تع كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وبما روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم انه قال مررت ليلة اسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض
نم نار فقلت نم انتم قالوا كنا نامر بالمعروف ولا ناهيه وننهى عن
الشر وناتيه وقال تع لعيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحيي نني وسايز الشروط مذكورة في الاصل
ولكن في زماننا كثير نم الناس يبعون الناس الى الحكام نم الجبابر
للغرض نم المطالب نم مطالب الدنيا والنفس ويقع بذلك في المكروه
دنيا وعقبى ومطالب الخلق ترجع الى امور اربعة الاول اما في النفس
فالعلم والثاني اما في البدن ما لصحة والسلامة والثالث اما في
المال فالثروة والرابع اما في قلوب الناس ففيام الجاه ومع هذه
الشروط وعدمه لا يكون الانسان مرخصا في ترك الامر بالمعروف
اصلا كما ذكر في الشرعة للفاضل العلامة سيد علي خان الركن
الثاني المحتسب ما فيه الحسبة وهو كل منكر موجود في الحال ٧

ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم كونه منكرا بغير اجتهاد فهذه
اربعة شروط الاول ان يكون منكرا ونعني بان يكون محذور الوقوع
في الشرع كما راى ان المجنون يزني وهذا نفس المنكر ولا بد من المنع عنه
وان لم يخاطب المجنون بذلك والثاني ان يكون موجودا في الحال لان
كثيرا من المنكرات متساقط بالتقادم كما ان من شرب الخمر ولكن تاب
وفرغ ومضى الايام بعد الشرب لم يوجد بذلك وقد سقط الحد بالتقادم
واما بعض المنكر لم يوجد في الحال ولكن يخاف وجوده كما ان الخلوة
مع الاجنبية معصية توجب الزنا وما يجري هذه الامثلة الشرط
الثالث ان لا يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس فكل من ستر معصية
في داره واغلق بابه لا يجوز ان يحتسب عليه وقد نهى الله عنه في القرآن
وقصته مشهورة وقعت زمان الخلوفة في العصر الاول الشرط الرابع
ان يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد ويحتسب وكل ما هو في
محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفي ان ينكر بعض افعال الشافعي
والمالكي فليس فيه الحسبة لا للشافعي ولا لغيره من الائمة ان ينكر على الاخرى
او يحتسب في ذلك الركن الثالث المحتسب عليه وشرطه ان يكون بصفة
يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا لان بعض المنكرات ليس بمنكر في
حق الفاعل والمرتكب ولا يشترط ان يكون المحتسب عليه انسانا كما ان
البهيمة اذا ذرع غيره وفيه الاحتساب بوجهين الركن الرابع نفس
الاحتساب وله درجات واداب الاولى التعريف ثم التعريف ثم النهي ثم
الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير باليد ثم الضرب تمت
هود ان كنتم آمنتم بالله فتوكلوا يعني التوكل من لوازم الاسلام يعني كمل
ايمانكم ويقينكم بحيث اثر في نفوسكم وجعلها حالصة لله فانية فيه
لزم التوكل عليه ولذلك الفناء على اربعة اقسام وسر ذلك ظاهر على

العاقل

العاقل واول مرتبة الفناء واقسامها فناء الافعال والثانى فناء الصفات
والثالث فناء الوجود والرابع فناء الاحوال قال تع فى سورة هود بقية
الله خير لكم ان كنتم مومنين اى ان كنتم مصدقين ببقاء شئ والتصديق
ببقاء الاحوال والزوات ينحصر فى اربعة اقسام يعنى فما يبقى لكم عند الله
تع اولا من الكمالات الدنيوية وثانيها من السعادات الاخروية وثالثا
من اليقينيات العقلية ورابعا من الكاب العلمية والعملية خير لكم
من تلك الكماب الفانية التى تحملون على انفسكم بالساقى فى كسبها وتضيعون
ثم تتركونها بالموت ولا يبقى منها معكم شئ الا وبال العقبات والعذاب
وابقاء الكماب من الاعمال والاحوال ينحصر فى اربعة اقسام وهى الكمالات
الدنيوية والسعادات الاخروية واليقينيات العقلية والكماب العلمية
والعملية وجه الحصر فى الاربعة ظاهر ومطابق الى الوصول المعهود
قال تع فى سورة يوسف عليه السلام ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى لا يعلم الناس سر امر الله وسر جريان
حكمه بين العباد يعنى الحكمة والعلم تحصل بالاجتهاد والسعى والتربية
والاقدام ومعطى كل ذلك هو الله تع المرجع كل شئ وكذلك الطلب والا
رادة والرياضة والعبادة وهذه الاربعة مقابل لما قبلها من الاجتهاد
والسعى والتربية والاقدام وذلك على اربعة اقسام وكل قسم على عشرة
منازل من منازل الوجود والعارضى حتى يكون اربعين قسما ومنزلا لتكميل
سر التربيع ظاهرا وباطنا لفظا ومعنى ولذلك لا يحصل لاحد الشرف
والكمال قبل الاربعين هذا فى الاكثر وقوعا قال تع فى سورة الرعد
يمحو الله ما يشاء اى عن الالواح الجزئية التى هى النفوس السماوية من النفوس
الثابتة فيها ويثبت وعنده ام الكتاب اى لوح القضاء السابق الذى
هو عقل الكل النقش بكل ما كان وما يكون ازلا وابدا على الوجه الكلى

فاعلم ان الالواح على ثلثة اقسام لوح القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات
وهو لوح العقل الاول والثانى لوح القدر اى لوح النفس الناطقة الكلية
التى يفصل فيها كليات ما فى اللوح الاول وهو المسمى باللوح المحفوظ والثالث
لوح النفس الجزئية السماوية ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم بشكله و
هيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة الجبال للعالم
كما ان الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى
القابلة للصور فى عالم الشهادة وهذا نعم التربيع مطابقا الى الاصول
يفهم كل من له ادنى ملابسة فى اصول التربيع قال ع فى سورة مريم
انى يكون لى غلام الى اخر الاية لانه كان يطلب ولدا حقيقيا يحيى امره
وسلك طريقه فى القيام بامر الدين وان لم يكن من نسله لعدم اهلية
موالية كذلك فكرر البشارة وهداه الى سهولة وذلك فى قدرته
فالنفس علوية تدل عليه فمهداه اليها والجسر وعده باسمه الصادق
فرحمة بمثله يحيى له فافضى الاحوال الاربعة فى حال الوعد والبشارة
اجابته بالرحمة عليه بالاسماء الخمسة التى اشار اليها فى اول السورة
الكاف والهاء والياء والعين والصاد ولذلك السر الخفى الى بالاركان
الاربعة مطابقا الى اركان الاصلى الذاتى الوضعى الاولى فى النشاة
الانسانى قال ع فى سورة طه فالقى السحرة سجدا منصفين مذعنين
مقرين بكون موسى عليه السلام على الحق فيما جاء به لما عرفوه من صدق
النبة وظهور المعجزة وقيام الحجة وجلية البرهان لما شاهدوا هذه
الاركان الاربعة من موسى عليه السلام لان مبادى حوادث العادات
ثلثة ويكون مع التوجه التام اليها اربعة كما جاء فى الحديث واعلم
ان الساحر اقرب الناس استعدادا كما ان ارباب البدع وصاحب
الحجاب من الزنادقة ارقى الناس طبعا خصوصا العلماء الظاهر

من الشيعة لاجل ذلك مالوا عن نهج الشرع والفرق بين السحر والمعجزة ان
السحر له خواص التركيب وخلط المواد العنصرية والصور وجمع الاخلاط
المختلفة المزاج والجوهر وهو من باب التبريجات واما من باب جمع قوى
السماوية واتصالها بقوى الاجرام قال تع في سورة النور لوجاؤا عليه
باربعة شهداء الاية قيل طلب الشهادة على الزنا اربعة وسر ذلك
لان السبب في الحقيقة اربعة علة للستر واما الاسباب ولان الزانين
اثنان ولزوم الاشهاد لكل واحد منهما اثنان فيكون اربعا قال تع
في سورة الانبياء ياايها الذين امنوا اى الايمان اليقيني اركعوا بقضاء
الصفات واسجدوا بفناء الذات واعبدوا ربكم في مقام الاستقامة
بالوجود الموهوب فان من بقي منه بقية لم يمكنه ان يعبد والله تع
عبادته اذ العبادة انما يكون بقدر المعرفة وافعلوا الخير بالتكميل
والارشاد لعلكم تفلحون بالنجاة من وجود البقية والتلوين فالله
سبحانه وتعالى اعرف في كتابه المبين حفظ اربع شرايط من شرايط الاسلام
وهذه الشرائط الاربعة جامعة جميع شرايط الايمان والاسلام وجميع
العبادات ولفظ فعل الخير جامع بجميع العبادات والعادات قال تع
في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى اخر الاية يعني فالله سبحانه وتع جمع
جميع اجناس الفضائل في هذه الايات الاربعة قال تع وعباد الرحمن
يعني الخصوصون بقبول فيض هذا الاسم بسعة الاستعداد الذين يمشون
على الارض هونا اى الذين اطمأنت نفوسهم بنور السكينة وامتنعت
عن البطش بمقتضى الطبيعة فهم يمشون في الحركات البدنية لتمرن اعضا
يهم بهيئة العثمانية واذا خاطبهم اى اهل السفاهة يسلمون مقالهم
ولا يعارضونهم لاستنامهم بالرحمة وبعد حالهم عن ظهور النفس

بالسفاهة وكبر نفوسهم بالتقوى بنور القلب ان تتأثر بالامداد
ويضطرب والذين يبيتون اى الذين هم فى مقام النفس يبيتون بالوراثة
قايمين بصفات القلب ربنا اصرف اى اهذ الدعاء لما وصفهم بالتزكية
التامة والفناء عن جميع صفات النفس من الرزايل الموبقة وصفهم الله
بجميع اجناس الفضائل الاربع وذلك هو حيوتهم بالقلب بعد موتهم
عن النفس كما قيل مت بالارادة يحيى بالطبيعة فالقيام بين الاسراف
والاقتار فى الانفاق هو العدل والتوحيد المشار بقوله تع لا يدعون
مع الله الها اخر هو اساس فضيلة الحكمة ومن اتصف بهذه الفضائل
فقد اتصف بجميع انواع الفضائل والامتناع عن قتل النفس المحرمة
اشارة الى فضيلة الشجاعة والامتناع عن الزنا والذين لا يشهدون
الزور اى لا يحضرون اهل الزور والمشتغلين بمتاع الغرور فان
اهل الدنيا اهل الزور يحسبون الغانى باقيا والقبيح حسنا
ويعدون المعدوم موجودا والشر خيرا فمنهم الكذابون المبطلون
لا يوصفون باثبار الطاعات واقامة الصلوة والذين اذا ذكروا
بايات ربهم اى كوشفوا بالمعارف والحقايق هكذا افسر العلماء
من المفسرين قال تع فى سورة العنكبوت فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا
به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون وفى هذه الاية اشارة الى الاركان الاربعة الكاينة
فى اصول الانسان فى الاول اشارة بارسال الحصباء بالريح العاصف
الى تالم الروح الحيوانى ويجازى بما يناسبه وهو البحر وبالارض
اشارة الى الارض الجسد وبالصيحة الى النفس او الى القلب المراين بب
الكب الاعمال الفاسدة بالعرف اشارة الى النفس الامارة بالسوء او

اشارة

اشارة الى ظلمة القلب الرين بظلمة الذنوب والله اعلم بمراده

قوله في سورة القصص ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
ولتبتغوا ولعلكم تشكرون اى النعمة الظاهرة والباطنة والجسمانية
والروحانية في اوليكم واخريكم باستعمالها لوجه الله وفيما وجب
عليكم من طاعته في كل مقام به وفيه وله فالله سبحانه وتعالى
جعل جميع اجناس النعم على اربعة اجناس وقسم في هذه الاية
اعني الليل وهي للسكون والنهار للسعي والابتغاء والانتقاء
كما قال ع هو الاول والاخر والظاهر والباطن وفيها اضاء التربيع
ظاهرة وجمين كما مر بيانه وسيجئ بعد في محله قال ع في سورة
حم السجدة وهي دخان اى عارة لطيفة ولطائفها مرتفعة من القلب
وقد جاء في الحديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون نطفة ثم تكون علقة ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم
يبعث اليه ملكا باربع كلمات فتكتب اجله ورزقه وشقي او
سعيد ثم ينفخ فيه الروح ويعضده حديث اخر في ان نفخ في الجنين
يكون بعد اربعة اشهر من وقت الحمل ووجه الحصر في الاربعين
لتكميل اصول التربيع على ما فهم في المقدمة ليعلم ان اكثر الاشياء
على اصول التربيع قال ع في سورة الفاطر جاعل الملئكة رسلا اولى
اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء الاية عرفهم جهات
التي الكاينة في الملكوت السماوية والارضية بالاصحة جعلها الله
رسلا ورسلة الى الانبياء والاولياء بالالهام والقاء الخواطر والى غيرهم
من اشخاص الانسانية والحيوانية وسائر الاشياء بتصرف الامور
وتدبيرها مما يصل بها تاثيرهم الى ما يتأثر منه فمن جناح فكل جهة

تأثير جناح مثلا ان العاقلتين العملية والنظرية جناحان للنفس
الانسانية والمدركة والمتحركة الفاعلة ثلثة اجنحة للنفس الحيوانية
والغاذية والنامية والمولدة والمحصورة اربعة اجنحة للنفس
النباتية ولا يحصر اجنحتها في هذا العدد بل بحسب تنوع التاثيرات
اجنحة ولهذا قيل مثنى وثلث ورباع وقد روى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا راى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح والى
كثرتها اشار بقوله يزيد في الخلق ما يشاء ولاجل ذلك اتى بلفظ الارجاء
الدالة على مراتب الاصولية من الذوات والعناصر وعلى ان سر التربيع
سار في اكثر العوالم وله تاثير في العالم العلوي والسفلي كذلك
اشار الى قوى الانسان ومراتبها واصولها واقسامها لانها اقسام
وانواع منها المدركة والمتحركة وذلك من الحواس الظاهرة والباطنة
ووجه الحصر فيه مبين قارئ في سورة السجدة لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات الاية يعني بالمعارف والحكم وانزلنا معهم الكتاب اى
الكتابة والميزان اى العدد وانزلنا الحديد اى السيف يعني جميع
امور الناس تنحصر في هذه الاربعة وهي الامور الاربعة التي بها
يتم الكمال النوعي الانساني وينضبط النظام العلمي الادى المؤدى
الى صلوح المعاش والمعاد اذ الاصل المعتبر والمبدا الاول هو العلم
والحكمة والاصل المعول عليه في العمل والاستقامة في طريقة الكمال
هو العدل ثم لا ينضبط النظام ولا يتمثل صلوح الكل الا بالسيف
والقلم اللذان يتم بهما امور السياسة فهذه الاربعة هي اركان كمال
النوع الانساني وصلوح الجمهور والحصر فيها والى امور الانسان والتربيع
وسره ظاهر غير خفي قارئ في سورة المجادلة ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم الاية قال بعض المحررين الحكمة في تقسيم النجوى الى اربعة

يعني

يعني اقتضت الحكمة الالهية ظهور الاشياء بالمراتب ولهذا قيل لولا
الاعتبارات لارتفعت الحكمة يعني ولو اعتبرت الحقيقة لكان عدمهم
يعني اقامة النحوى بعين وجوده وايجادهم بوجوبه واتصاله بعالم
بهوياته المندرجة في عالم الاحدية فهذه الاعتبارات هو رابع
مهم قال ع في سورة الحاقة ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية تحمل
الانوار القاهرة ارباب الاصنام العنصرية من الصور النوعية يحملها اجتماع
من الطرفين العلوى والسفلى الحامل والفاعل عند البعث والنشور من
كل طرف اربعة ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا
كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية ويجئ
في الركن الثانى توجيه ذلك مستوفا عند بيان تربيع الكعبة للكرمة
شرفها الله وقيل كون تلك الاملاك مختلفة الحقايق يجب اختلاف
اصنامها العنصرية فافهم سر التقييم في الاربعة تكن جامعا بالمراتب
وعالما بالمذاهب الصوفية الملوسلة السنية الحنفية قال
الفاضل عبد الرزاق الفاشانى رحمة الله عليه السفر هو توجه
القلب الى الحق والتوجه لا يكون الا بجمع الحواس الظاهرة والباطنة و
تلك الحواس الظاهرة والباطنة وتلك الحواس والمراتب والاحوال يلزم
الى اربعة اصول ولذلك قسم السفر الى اربعة فقال الاستاد الفاشانى
في تاويلاته الاسفار اربعة الاول هو السير الى الله تع من منازل النفس
ويراد الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام ومبداء التجليات
الاسمائية الثانى هو السير في الله بالاتصاف بصفات الله تع والتحقق
باسمائه الى الافق الاعلى ونهاية الحضرت الواحدية الثالث هو الترقى
الى عين الجمع والحضرت الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت
الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام او ادنى وهو غاية الولاية

الرابع هو السير بالله عز الله للتكميل ومقام البقاء بعد الفناء والفرق
بعد الجمع قال ع في سورة الاخراب الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين الاية والمفسرون من ارباب التاويل انقسموا
الخلة والمحبة على اربعة اقسام الاول هو المحبة الروحانية الزائية
المستندة الى تناسب الارواح في الازل لقربها من الحضرة الاحدية
وتساويها في الحضرة الواحدية التي قبل فيها فما تعارف منها ائتلف
فهم اذا برزوا في هذه النشاة اشتاقوا الى اوطانهم في القرب
وتوجهوا الى الحق وتجردوا من ملابس الخلق وموادالرجس فلما
ذاقوا تعارفوا واذا تعارفوا تحابوا التجانسهم الاصلي وتماثلهم
الوصلي في الطريقة وتعاونوا في امور الدنيا والاخرة وهي الخلة
التامة الحقيقية التي لا يزول ابدا كخلة الانبياء والاولياء والا
صفياء والشهداء والثاني هو المحبة القلبية المستندة الى تناسب
الاوصاف والاخلاق والسير الفاضلة وتشابه الاعتقاد والاعمال
الصالحة كمحبة الصلحاء والابرار فيما بينهم ومحبة العرفاء والاولياء
اياهم ومحبة الانبياء عليهم السلام لعامة امتهم والثالث هو
المحبة النفسانية المستندة الى اللذات الحسية والاعراض الجزئية
كمحبة الازواج لمجرد الشهوة ومحبة الفجار والفساق التابعين في
اكتساب الشهوات واجتلاب الاموال والرابع من الاقسام الاربعة
هو المحبة العقلية المستندة الى تسهيل اسباب المعاش وتدبير الصالح
الدنيوية كمحبة التجار والصنايع ومحبة المحسن اليه للمحسن وكل ما
استند الى غرض فان وسبب نايل زال بزواله وانقلب عنه فقدانه
عداوة لتوقع كل من المتحابين ما اعتاده من صاحبه من اللذة المعهودة
والنفع المالوفة مع عدمه وامتناعه لزوال سببه ولما كان الغالب

على

على اهل العالم احد القسمين الاخرين اطلق الكلام وقال الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو ولا نقطاع الوصلة بينهم وانتفاء الالات البدنية
عنهم واستناع حصول اللذة الحسية والنفع الجسماني وانقلوا بما
حسرات وصاروا صوانا قد زالت اللذات والشهوات وبقيت
العقوبات والتعبات وكل يبغض صاحبه ويلعنه ولذلك قسمت
المحبة الى اربعة اقسام اعتبارا بالاركان لان اعمال الظاهرة والباطنة لا
تخلون من التربيع في الاكثر من الحقايق الكونية ومن المراتب العلمية والمدارج
العلمية والمعارج الحكمية كما سيذكره من بعد ان شاء الله تع قال تع
في سورة حم السجدة وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين
والحصر في الاربعة في الاية الكريمة وتقدير الاقوات في الاربعة
قبل نظرا الى الكيفيات الاربع او العناصر الاربعة التي خلق منها
المركبات بالتركيب والتعديل سواء للسائلين ستوية بالامتزاج
والاعتدال للطالبين للوفاق والعاش اى قدرها لهم قال بعض
العلماء الناس اربعة فواحد حلو كله فلو يشبع منه واخر مر كله فلو
يوكل منه ففيه حموضة تخذ من هذا قبل ان ياخذ منك واخر فيه
ملوحة تخذ منه وقت الحاجة فقط قال الغزالي في الاحياء لابد
للمريد الصادق والطالب الموفق ان يعتصم باربعة امور في سلوكه
الاول الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيضه وفي بياضه نوره و
يذيب شحم الفواد وفي زوبانه رقته وفي رقته صفاء الكاشفة
كما ان قسوته سبب الحجاب فلما نقص منه دم القلب ضاق منه مسلك
العدو فان مجاري العروق الملوة بالشهوات قال عيسى عليه السلام
يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال
سهل ما صار الله بدال ابدال الا باربع خصال الاول احماض البطون

والثانى السهر والثالث الصمت والرابع الاعتزال عن الناس وفائدة
الجوع فى القلب ظاهرة يشهد له التجربة ووجه الحصر ظاهر وفائدة السهر
كثيرة منها انه يجلو القلب ويصفيه وينوره ويصير القلب كالكوكب
الدرى والمرات المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه درجات الآخرة
وحقارة الدنيا فان السهر ينتجه الجوع فان السهر لا يكون مع الشبع
والنوم يعمى القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سببا
للمكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل فى صفة الابدال ان اكلهم فاقة و
نومهم غلبة وكلامهم ضرورة والثالث الصمت فانه يسهل العزلة
ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهدة من يقدم له بطعام وشراب او تدبير امر
فينبغى ان لا يتكلم الا بقدر الضرورة وان كثرة الكلام يبت القلب الرابع
الخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانهما دهليز
القلب والقلب قد انصب فيه مياه كدرة قذرة من ابخار الحواس وغير
ذلك من لوازم القلب من المشروبات والمأكولات **قوله ع** يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الاية قال ابن عطاء
رضى الله عنه فى هذه الاية الاستجابة على اربعة اوجه اولها اجابة
التوحيد والثانى اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم والرابع
اجابة التعذير وفيها تربيع اخر كما قال صاحب العوارف فى البيان
فالاستجابة على قدر السماع والسماع من حيث الفهم والفهم على قدر
المعرفة والمعرفة بقدر الكلام انتهى كلام صاحب العوارف وقيل
للصلوة اربع شعب الاول حضور القلب فى المحراب والثانى شهود
العقل عند الملك الوهاب والثالث خشوع القلب بلوا رتباب والرابع
خضوع الاركان بلوا رتقاب وفيها تربيع اخر الاول عند حضور القلب
رفع الحجاب والثانى وعند شهود العقل رفع العتاب والثالث

وعند خشوع النفس فتح الابواب والروابع وعند خضوع الاركان وجوب
الثواب وفيها تربيع اخر الاول فمن اتى الصلوة بالوحضور القلب فهو
مصلى لوه والثانى ومن اتاها بالوشهود العقل فهو مصلى ساهى والثالث
ومن اتاها بالوحضوع النفس فهو مصلى خاطى والرابع ومن اتاها بالخشوع
الاركان فهو مصلى جانى ومن اتاها كما وصف فهو مصلى وافى ولذلك
قيل القلوب اربعة الاول قلب اجرد فيه سراج ازهر فذلك قلب المومن
والثانى قلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر والثالث قلب مربوط
على علاقة فذلك قلب المنافق والرابع قلب صفح فيه ايمان ونفاق
فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل
القرحة يمدها القيح والصديد فايهما غلبت عليه حكم له بها فوله ع
انا انزلناه فى ليلة القدر الاية قيل ولها اربعة اسماء الاول ليلة
البركة والثانى ليلة القدر والثالث ليلة التلاوة والرابع ليلة
الخيرة سميت ليلة القدر لقدر امة محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وبارك وسلم فى هذه الليلة وهى خير من الف شهر وسميت على اربعة
اسماء بسبب سر عظيم لو بسطنا الكلام فى بيانها طال الكلام وما حصل
المرام قال بعض العارفين فى تحقيق سر التربيع قيل لذلك الرقم ملك
سليمان عليه السلام على اكمل الاعداد من التربيع اربعين سنة وبقى يحيى بن
زكريا عليهما السلام فى الدنيا اربعين سنة وبقى عيسى عليه السلام
بعد نزوله اربعين سنة وتواب امة محمد عليه الصلوة والسلام فى هذه
الليلة خير من ثواب جميعها كذا ورد فى كتب العلماء الركن الثانى
فى بيان تربيع مراتب التوحيد الواقع على اصول سر التربيع وذكر فيه سر
تربيع الكعبة المكرمة زادها الله تشريفا وتكريما ويذكر فى هذا الركن بعضا
من شمائل النبى ومن اداب صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وبارك وسلم

قال ع والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر السورة قال بعض العارفين فيه
المحبين فيها اشارة لاهل السلوك في طريق الحق ليعلم ان الوصول المقاصد
لا يكون الا بالمراتب وفيها اشارة الى سر التربيع ظاهرا وباطنا ومن امعن
النظر يجد فيها شرايط الاسلام واركانه مندرجة كيف وقد قال الله
ع الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر الاول الايمان وهو مقابل لروح الانسان والعمل الصالح مقابل
للقلب والمواصات بالحق مقابل للجسد والمواصات بالصبر مقابل
للنفس وقيل فيها اشارة الى سلوك الانسان وهو ان يكون السالك
في جميع الاحوال على راى الاستاد بخلوص القلب وبباشر وبعتاد با
الاعمال الصالحة وبكل ما امره الاستاد من الاوامر والنواهي وان يأتمر
وينتهي وان ينصح كل من يقبل كلامه والاستكل الى مولاه وان يصبر
على كل ما جاء من الحق ع من الخير والشر على ما جاء بسبب النصح والوعظ
لان الامر والناهي من شانه ان يوذى كما يوذى الانبياء عليهم السلام
وان يعلم ان المواصات بالحق والصبر يجب تنفيذه اولا لنفسه
وناديبه اياها ثم للناس كما قيل عظ نفسك ثم الملوين وقيل اعدى
عدوك الذي بين جنبيك والمراد بيان سر التربيع فافهم وتامل
قال ع قل هو الله احد وقال ع والهكم اله واحد فنقول للتوحيد
اربع مراتب على ما فهم من كلام الصدر وهو منقسم الى اب واب اللب
والى قشر وقشر القشر ولنمثل ذلك تقريبا وتفهيما الى افهام الضعيفة
فالمرتبة الاولى من التوحيد ان يقول الانسان بلسانه لا اله الا الله
وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق والملحد مذهب
الملوف والثانية ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به
عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام والثالثة ان يشاهد ذلك

بطريق

بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين والرابعة ان لا يرى
فى الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية
الفناء فى التوحيد لانه لا يرى الا واحدا بمعنى انه فنى عن روية نفسه
فالاول موحد بمجرد اللسان وذلك يعصم صاحبه فى الدنيا عن السيف
واعطاء الجزية والثانى موحد بمعنى انه معتقد بقلبه مفهوم
لفظه وقلبه حال عن التكذيب والثالث انه موقن بمعنى انه لم يشاهد
الا فاعلا واحدا والرابع انه موقن موحد بمعنى انه لم يحضر فى شهوده
غير الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه
هى الغاية القصوى فى التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوز و
الثانى كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج
من اللب واعلم ان ارباب السلوك فى التوحيد على اربعة اقسام
الاول سالك ومجذوب والثانى سالك متدارك بالجذبة
والثالث مجذوب متدارك بالسلوك والرابع سالك متدارك
بالسلوك قبل المعارف اربع علامات الاول ذكر المنة والثانى
صدق الهمة والثالث عرفان المحبة والرابع خوف الحرقة قبل
فرغ الله من اربعة اشياء الخلق والخلق والرزق والاجل قال تع
اياك نعبد واياك نستعين قال الحفاظى انما نعبد الله على
اربع على الرغبة والرهبة والحياء والمحبة فافضلها المحبة
والتى يليها الحياء ثم الرهبة ثم الرغبة والكل منها على وفق المراتب
الاصلية كما ترى عيانا غير مستور للمتفاضل قيل قبلة ارباب
التوحيد اربعة الاول قبلة اهل السنة والجماعة ومن شاء الله تعالى
من اهل الزوايا الماضية والثانى قبلة العارفين والثالث قبلة
الموحدين والرابع قبلة الروحانى الانسانى الحقيقى الذى هو

اكمل المراتب وجامع المقامات وكانت كلمة لا اله الا الله على اربع كلمة
لانه تم بها اركان الاسلام ويجمع في قائمها جميع لوازم الايمان لانها
ركن له لا يحصل ركن له الا بحصول الاتي بها وركن جميع العالم ظاهرها
وباطنها ليكون على اصول قائمها مطابقا لان كل كلمة تكفر بسبه
ركن من اركان الاربعة الاصلية من الاصول والعناصر وغيرها من
الحواس الظاهرة والباطنة واسم محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وبارك وسلم كانت اربعة احرف واسم الرسول صلى الله عليه وسلم
اربعة احرف مطابقا على سر التربيع السارى في اكثر الحقايق وقيل
اشارة الى موافقة اسم الله الجامع لجميع اسرار الاسماء الالهية الذاتية
والصفاتية ولفظة الله كذلك اربعة احرف في اللفظ قيل والخفاء
اربعة رجال وقس باقي الحقايق في الاكثر على هذا الاصل والاصول
وقد جرى وسرى في اسم الله وهو اسم لذاته تع وفي اسم محمد وهو
اسم لذات النبي صلى الله عليه وسلم سر التربيع فالاولى ان يسرى و
يوجد في اكثر المعارف والحقايق والانفس والافاق على ما نفهم
في هذا المسطور المعتبر المؤخر كيف وقد ركب فيه سر تربيع الايات
القرانية وتربيع مراتب التوحيد وتربيع شمائل النبي واخلاقه
واداباه صلى الله عليه وسلم قال الفاضل صوفي نامي جامي قدس الله
سره العزيز في كتاب النفحات معرفة الهي دامرات اند اول انكه
مؤثري كه يابد از فاعل مطلق جل وعلا راند چنانكه كفته شد
يعني ما تقدم من المباحث في هذا المقال دوم انكه هر اثري كه
يابد از فاعل مطلق جل ذكره بيقين راند كه نتيجه كرام صفت
از صفات اوست سوم انكه مراد حق را عز وعلا در تجلي هر صفتي
بشناسد چهارم انكه صفت علم الهي را در صورت معرفت خود باز

شناسد

شناسد وجودرا از دایرهٔ علم ومعرفت بل از وجود اخراج کند
چنانکه از جنید بغدادی قدس الله روحه ونور ضریحه پرسیدند
که معرفت چیست گفت وجود جهلك عند قیام علمك گفتند زدنا ایضاً
گفت هو العارف المعروف وچند انکه مراتب قرب زیادت شود آثار
عظمت الهی ظاهر تر گردد علم بجهل بیشتر حاصل شود ومعرفت نکرت
زیادت کرد وحیرت بر حیرت بیفزاید وعلم نزهة التقدیر ان مراتب
المعرفة اربعة قیاساً علی اکثر المراتب التربیعیة وقال ایضاً طالبان
اخرت واربابِ معرفت چهار طائفه اند زهاد وفقرا وحدام
وعباد اما زهاد طایفه اند که بنور ایمان وایقان جمال اخرت مشاهده
کنند ودنیا را در صورت قبیح معاینه به بینند واما فقرا آن طائفه
اند که مالك از هیچ چیز از اسباب واموال دنیوی نباشد
واز خوف عقاب وودرتخفیف حساب ودرطمع ثواب نباشند
بلکه مراد ان همه ایشان قرب حق است واما حدام جماعتی
باشند بلکه مراد ان همه ایشان حدمت فقراء طالبا حق
اختیار کنند کما قیل له اود علیه السلام اذا رایت لی طالبا فکن له
خادما واما عبادان طایفهٔ اند که پیوسته بر وظایف عبادات
وفنون نوافل مواظبت وموازمت نمایند از برای نیل ثواب
اخروی وتفاصیل احوال ایشان مفصل ومشهود است در کتاب
نفحات ملو جامی مطالعه فرمایید در انجا بسیار مباحث ومعارف
اورده اند اگر خواهی تا بغایة احوال اهل سلوك بر سیدی تا تراجم
احوال درویشان واحوال ایشان وقربت ایشان زیادت میشود
یعنی فی کتاب النفحات احوال هذه الطایفة الاربعة مشروح ومفصل
مبین ولو اوردنا فی هذا الوجیز المختصر لفات المرام وللطال

الكلام لانه قيل خير الكلام ما قل ودل ولم يمل وانضا قال العلامة
المذكور توحيد مراتب است اول توحيد ايمانى دوم توحيد
علمى سوم توحيد حالى چهارم توحيد الهى وهذه المسائل ترتقى
الى اربعة اقسام واما تفاصيلها توحيد ايمانى آنست كه بنده بتفرد
وصف الهيت وتوحيد استحقاق معبوديت حق جل وعلا
برمقتضاى اشارت ايات واخبار تصديق كند به دل واقرار
دهد بزبان واين توحيد نتيجهٔ تصديق مخبر واعتقاد صدق
خبر باشد ومستفاد يعنى اول مرتبهٔ علم كه پيش از توشغولى
بطريق اين طائفه حاصل كرده بود از اظاهر علم وتمسك بآن
خلوت از شرك جلى واخراط در سلك اسلام فائدهٔ دهد
ومتصوفه بحكم ضرورت ايمان باعموم مومنان دراين توحيد
مشاركند ولكن بمراتب متفرد وبخصوص واما توحيد
علمى مستفاد است از باطن علم كه انرا علم يقين خوانند و
ايشان بود كه بنده در بداية طريق تصوف از سر يقين بداند
كه موجود حقيقى ومؤثر مطلق نيست الا حداوند عالم جل
جلاله واما در اكثر احوال بسبب بقاى ظلمت وجود خود
از مقتضاى علم خود محجوب شده وبدين توحيد بعضى از شرك
خفى برخيزد واما توحيد حالى آنست كه حال توحيد وصف
لازم ذات موحد كردد وجملهٔ ظلمات رسوم وجود الا اندك
بقيهٔ در اشراف نور توحيد مستهلك ومضمحل شود ونور
توحيد در نور حال ومستتر ومندرج كردد بر مثال اندراج
چنانكه نور كواكب در نور افتاب كما قيل شعر
فلما استبان الصبح اودج ضوءه • باسفاده اضواء نور الكواكب

ودرین مقام وجود موحد درمشاهدهٔ جمال واجود واحد
جنان بستغرق عین جمع کرد دکه جزذات وصفات واحد
درنظر شهود او نیاید تا غایتی که این توحید را صفت واحد
بیند نه صفت خود کما قال الجنید قدس الله سره و نفعنا من علومه
التوحید غریم لا یقضی دینه وغریب لا یؤدی حقه واما توحید
الهی انست که حق سبحانه وتع در ازل ازال بنفس خود نه به توحید
دیگری همیشه بوصف وحدانیت ونعت فردانیت موصوف
بود ومنعوت کما جاء فی الحدیث کان الله ولم یکن معه شئ والآن
همچنان بر نعت ازلی واحد وفرد است والآن کما کان وتا ابد
الآباد وهو برابن وصف خواهد بود کل شئ هالك الا وجهه نه
کفت یملکه تا معلوم شود که وجود همه اشیا در وجود او ام
روز هالك است انتهی کلام الفاضل صاحب النفحات رحمه الله
ومن اراد الفهم فی المراتب فلیطلب کتاب العلامة المذکور وقال
الفاضل فی الفرق بین المعجزة والکرامة والاستدراج نقلا
وروایة عن التفسیر الکبیر للامام الرازی رح اذ ظهر فعل خارق
للعادة علی انسان وذلك اما یکون مقرونا بالدعوی او لا مع دعوی
والقسم الاول وهو ان یکون بالدعوی اما ان یکون دعوی الالهیة
او دعوی النبوة او دعوی الولایة او دعوی السحر وطاعة الشیطان
فهذه اربعة اقسام وهذه الاربعة علی کون بسیط الاصول من مراتب
الانسان وعلی ارکانه الاصلیة التی هی الروح والنفس والقلب
وبدنه فافهم سر الترتیب کیف یجری ویسری فی الحقایق واما القسم
الاول من الاقسام الاربعة وهو دعوی الالهیة جوز اصحابنا
ظهور خوارق العادات علی ید من غیر معارضة کما نقل عن ان

العلامة

فرعون كان يدعي الالهية وكان يظهر على يده خوارق العادات
كما نقل ذلك ايضا في حق كثير من الرجال قال اصحابنا وانما اجاز ذلك
لان شكله وخلقته يدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي
الا التلبيس والنفاق والقسم الثاني ادعاء النبوة وهذا اما ان يكون
ذلك المدعي صادقا او كاذبا وان كان صادقا وجب ظهور الخوارق
على يده واما من كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده القسم
الثالث وهو ادعاء الولاية قالوا نقول بكرامات الاولياء اختلفوا
في انه هل يجوز ادعاء الكرامة ثم انما يحصل على وفق دعواه
ام لا القسم الرابع وهو ادعاء السحر وطاعة الشياطين فعند
اصحابنا يجوز خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز
وبعض هذا يسمى بالاستدراج وهذا مردود عن طاعة الله تع
ولذلك الاصول الاربعة في الانسان بعضها روحاني وبعضها
نفساني وبعضها جسماني وبعضها قلبي صنوبري مخفي معنوي
لها مشابهة بهذه الاقسام الاربعة المذكورة ووجه الحصر الى
الاربعة من وجوه كما لا يخفى للمتفنن اللحن انتهى كلام الفاضل
المذكور قال علماؤنا من المشايخ رحمهم الله
ان الله تع جعل لهذا البيت الذي هو محل ذكر الله تع على اربعة
اركان كما جعل الله قلب انسان على اربعة طبايع تحمله وعليها
قامت نشاته كقيام البيت على اربعة اركان مثل قيام العرش اليوم
على اربعة حملة كذا ورد في الحديث انهم اليوم اربعة وغدا
يكونون ثمانية فان الاخرة فيها حكم الدنيا والاخرة فلذلك
تكونون غدا ثمانية فيظهر في الاخرى حكم سلطان الاربعة
الاخرة وكذلك يكون للقلب في الاخرة لحمله ثمانية الاربعة

التي ذكرناها والاربعة الغيبية وهي العلم والقدرة والارادة
والكلام ليس عز ذلك فلا يحز سعيد في الاخرة على تكوين شئ فاراد
به نافذة غير قاصرة فما يتم شئ بظهر الاحضر وكلامه نافذ
مما يقول لشئ كن والا يكون فالعلم له عين في الاخرة وليس له حكم
هذه الصفات في الذات الدنيا مطلقا فاعلم ذلك فالانسان في
الاخرة نافذ الاقتدار فالله سبحانه وتع بيته قلب عبده المومن
والبيت بيت اسمه تع والعرش مستوى الرحمن فايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى فارتقب ولتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الاية قبل المقام
اربعة الاول مقام المحبة والثاني مقام المعرفة والثالث مقام
المشاهدة والرابع مقام الجمع والتمكين وكذلك كني عن الحرم الكلي
عن مقام اربعة الاول عن مقام القلب والثاني عن مقام الروح و
الثالث عن مقام السر والرابع عن شهود الجمال المطلق والشهر الحرام ايضا
كناية عن المقام الاربع عن مقام الحضور وعن المراقبة وعن مقام
الامن وعن مقام التوكل وكذلك المسجد الحرام كناية عن المقام الاربع
عن مقام الفناء عما سوى الله تع وعن مقام التوحيد وعن مقام التنزيه
وعن مقام الاستغراق والشهر الحرام ايضا كناية عن المقام الاربع عن
الذكر وعن مقام التعرد به وعن مقام اللوزمة الحي حضرت قدسه
وعن مقام الوصول الى قربه والمنى ايضا كناية عن الاركان الاصلي
وعن الترتيب وعن المقامات الاربع عن مقام الطلب والتمني وعن افناء
النفس عن الشهوات تذبحها بسكين الرياضات وعن مقام علم
الاتحاد على الطاعات وعن مقام تمني التعريف ببذل الموجودات
والمعروفات وري الجمار ايضا كناية عن اربع مقامات عن طرد الوساوس
وعن ترك الاعتماد على المجاهدات وعن مقام التسليم الحي الحق بري التعرف

وعن مقام الاعتراض فى افعاله الصفاكناية عن اربع مقامات عن مقام
القلب ومقام الروح ومقام النفس ومقام السر فالكعبة الناسك
المكية والمشاعر البكية لا يخلو من سر التربيع بعضها جلى وبعضها
خفى عن الاغيار قال الوالد المرحوم فى بعض تصانيفه نقلا عن
الفتوحات المكية ان الله تع جعل بيته اربعة اركان السر الالهى
اقتضى فى الحقيقة ثلثة اركان لانه شكل مكعب الركن الاول
الذى يلى الحجر فى الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمى كعبة تشبيها
بالكعب فاذا اعتبرت الاركان الثلثة جعلتها فى القلب محل الخاطر
الالهى والثانى ركن الخاطر الملكى والثالث ركن الخاطر النفسى
والرابع ركن الخاطر الالهى فالخاطر الالهى ركن الحجر الاسود والملكى
ركن اليمانى والنفس الكعب الذى فى الحجر الاعز وليس للخاطر
الشيطانى منه محل وعلى هذا الشكل المثلث الكعب قلوب الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم وصحبهم قال الحرر الفقير
اليه سبحانه وتع قال قلبى الحجر برحقايق التثليث بعد تكميل هذه
الرسالة ان شاء الله تع لان اكثر الحقايق كانت على طريق التثليث
على ما فهم فى كتب القوم من الصوفية قال الوالد المرحوم قدس الله سره
العزيز فى اثناء تحرير اسرار الحج ومراتبه لما اراد الله تع ما اراد من اظهار
الركن الرابع جعل للخاطر الشيطانى الركن العراقى والركن الشامى
للخاطر النفسى وانما جعلت الخاطر الشيطانى للركن العراقى لان الشارع
شرع ان يقال عنده اعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق
وبالذكر المشروع فى كل ركن تعرف مراتب الاركان وعلى هذا الشكل
المربع قلوب المؤمنين ما عدا الرسل والانبياء المعصومين ليميز الله
رسله وانبياءه عن سائر المؤمنين بالعصمة التى اعطاهم والبهم

اياها وليس لنبي الا ثلث خواطر الهي وخاطر ملكي وخاطر
نفسي ولغيرهم هذه وزيادة وهو الخاطر الشيطاني العراقي
فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من
يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من اولياءه ولما اعتبر
الله الشكل الاول الذي للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجرا
لما حجر اي منع عليه ان ينال تلك المرتبة احد من غير الانبياء و
المرسلين حكمة منه قلنا الحفظ الالهي ولهم العصمة قال الوالد
الرحوم قدس الله روحه اخبرني بعض الاولياء من مكة ان بعض
العارفين راى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ ابي مدين عبد
الصالح امام في التوحيد والتوكل فقال ابليس ما شبهت نفسي فيما
يلقي اليه في قلبه الا كشخص وقف على شاطئ البحر المحيط فبال فيه
فقيل له لم تبول فيه فقال حتى انجسه فلا ينتفع به الطهارة فمثل
رايتم اسفله من هذا الشخص لذلك وانا وقلب ابي مدين كلما القى
الي شيء قلب عينه فاخبرانه يلقى في قلوب الاولياء وهو الذي
ذكرناه وليس له على الانبياء سبيل ثم اعلم ان ارباب الاحرام
اعني بها الحرمين وهم على اربعة اقسام الاول المفرد بالحج والثاني
المفرد بالعمرة الثالث المقارن بهما والرابع التمتع والقسم الاول
مقابل للقلب والقسم الثاني مقابل بالنفس والقسم الثالث
مقابل بالروح الحيواني والقسم الرابع وهو التمتع مقابل للجسم
لان التمتع انما يحصل بمقارنة لوازم الجسد وكان في التمتع
حط لكرة غيره وقس على هذا سائر المراتب والاصول قال
الوالد المرحوم في بعض مصنفاته نقلا عن بعض الاولياء واعلم
ان المناسك الشرعية والمناسك البكية قد ابتدعوا عند وضع

البيت الحرام وهي اربعة انواع الاول ملكية والثاني ادمية
والثالث ابراهيمية والرابع محمدية صلوات الله عليه وسلم
وظهر ما ظهر بسبب كل واحد منهم نوع من المناسك والمشاعر
قال بعض الافاضل في وضع القبة الابراهيمية على قاعدة التربيع
سر ظاهر وكتب في كل ركن بيت من ابيات العربية الجامعة
مراتب التربيع واسراره البيت الاول في جانب البيت الحرام شعر
يا كعبة الله يا حياتي • يا منهج السعداء يا رشادي البيت الثاني
من جانب المقبل جهة البيت قبالة الباب الكريم شعر يا قبلة اقبلت
اليها • من كل ربع ومن كل وادي الثالث من جانب المنبر شعر
فيك المقام الكريم يزهو • فيك السعادات للعبادي الرابع من جانب
بئر زمزم شعر يا بيت ربي يا نور قلبي يا قرة العين يا فؤادي فيل
لذلك الركن التربيعي الذي الاصلي كانت فرائض العمرة اربعة الاحرام
والطواف والسعي والحلق ومن جملة اسرار التربيع اسرار شمائل
النبي وخصاله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم وبارك
التي وقعت على اصول التربيع قال علماء اهل السنة والجماعة في وصف
مناقبه وشرح شمائله ان اخلاق النبي واوصافه على حد معجزات عن
عدها وتحديدها السنة الفضلاء وعن فهمها اوهام العلماء
ومن جملة احواله واخلاقه وادابه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم
ظهرت في الحضر والسفر على ما اوردها الفاضل القاضي عياض في
الشفاء نحن نقتصر على بعض من الشمائل والشواهد ومن المناقب اللطيفة
ونكتفي بالقليل طوفا من التطويل لان القطرة تنبئ عن الغدير والقليل
يدل على الكثير وله ينبئك مثل خبير وهو المطلوب الموعود في
هذه السطور في اصول المراتب الحصر والتقصير خذ ما تيسر والتغيير

قال

قال صاحب الشفا رحمه تع اربعة من خصال النبي صلى الله عليه وسلم
مخصوصة بقلبه الشريف الاول الجود والثاني الكرم والثالث
السخاء والرابع السماحة وقد فرق بعض العلماء بينهما بفروق
كثيرة فجعلوا الكريم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه
وسموه ايضا حرية وهو ضد الذالة وهو بمعنى الحبس والسماحة
التجافي عما يستخفه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاس
والشكاس به حوى شدن والسخاء سهولة الانفاق وجنب الشباب
مال الحمد وهو الجود وهو ضد التقتير والتقتير وهو تضييق المعاش
على العيال وغيره قال صاحب الشفا رحمه تع قال صاحب الشفا
في وصف اجداد النبي وتعريفها قال النبي صلى الله عليه وسلم انا الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
بن ابراهيم عليهم الصلوة والسلام يشير به الى ذكر النزيع الكلي
الساري في العالم ظاهرا وباطنا وقال رضي الله عنه كان
سكونه صلى الله عليه وسلم على اربع الاول الحلم والثاني الحذر
والثالث التقدير والرابع التفكر واما تقديره صلى الله عليه وسلم
ففي سوية النظر والاستماع بين الناس وتفكره فيما يفنى
ويبقى له الحكم في الصبر فكان لا يقبضه شئ يستفزه وجمع له الحلم
في اربع الاول اخذه بالحسن ليقتدى به والثاني ترك القبيح
لينتهى عنه والثالث اجتهاده الرأي بما اصلح امته والرابع
القيام لهم بجامع امر الدنيا والاخرة واما الفقر المحرر فكتب
في هذه السطور بعضا من الشمايل والاداب على اربعة اقسام
الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا وتوجه
الكلام فيه ايضا على اربعة ابواب القسم الثاني فيما يجب

على الانام من حقوقه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وهذا القسم
ايضا منقسم الى اربعة ابواب القسم الثالث فيما يجب للنبي وما
يستحيل او يجوز عليه وما يمنع او يطرأ من الاحوال البشرية ان يضاف
اليه القسم الرابع في تصرف وجوه الكلام من الاحكام فيما ينقصه او
يسند اليه من العيب والسب حاشاه صلى الله عليه وسلم من ان يضاف
اليه وسيذكر من عيب ونقص وهذا القسم الرابع مناسب لركن العراقي
من اركان الكعبة ولركن الرابع من اركان الانسان خلق وركب منها
هذا الشخص المسمى بالانسان وهي النفس الامارة وهي مقابل لركن
العراقي في التربيع لان اركان الكعبة في الاصل والحقيقة ثلثة وفي
اكثر العوالم كذلك المعتبر هو التثليث ولكن اقتضاء الذات والمرتبة
والحال يكون اربعا وخمسا وستا وسبعا على ما فهم في المقدمة
وفي كتاب المسايخ مذكور مستوفا ومنها كتاب الاسولة والاجوبة
للوالد المرحوم وهذا النبي المكرم العربي المكي مولدا والابراهيمي
الحنفي مشربا اكثر اخلاقه واوصافه وشمائله الزيفة على نمط
الكعبة المكرمة واركانها واصولها ظاهرا وباطنا على ما فهم من كلمات
اهل المعارف خصوصا في كتابنا اسرار الحج من طلب يجده ذكرت هناك
مستوفا وكتابنا اسرار الحج كتاب موجز محتصر لطيف ومن اراد التو
فيق فيما نحن فيه من تطبيق اصول التربيع في اخلاق النبي وشمائله الزيفة
لاصول الكعبة فعليه بمطالعة كتاب الوالد المرحوم في اسرار الحج وكتابنا
المذكور هنا وان يعلم ان الركن الرابع العراقي خارج عن اصول الكعبة
كذلك القسم الرابع من هذه الاقسام الاربعة خارج من جملة اصول النبي
وخصاله وادابه عقلا ولكن هذا القسم الرابع اورده المصنف لتدل
المشاق والالام على كماله من الصبر والتحمل على ما جاء في مقابلة الدعوة

والنبي

والنصيحة والامر والنهي من العادة ان يوذى الامر والناهي ابدا خصوصا
في بدء الاسلام ولكن خاشاه صلى الله عليه وسلم وهو مقدس ومنزه
من العيب والنقص وقيل هذا الركن الرابع دخل في سائر الاركان
من وجه وخارج من وجه بالاعتبار الخارجي كما ان الكثر المراتب في الاشياء
بعضها داخلية وبعضها خارجية وضعت بالتدريج على وجه
الاقتضاء والفاعل الحقيقي عالم في صنعه الازلي العلي على ما اشار اليه
صدر المائة او الخامس او السابع على اختلاف الرواية صدر الدين
القنوي رح في كتابه النصوص في باب الاقتضاء وهو باب واسع
نظر الى سائر الحقايق فاطلب ثم يطلعك اسرار المراتب التي اولها
الفردية الاحدية والواحدية والتثليث والحضرات الخمس وسائر
المراتب التعددات من الاربعينية وغيرها الى انتهاء الاعداد الباب
الاول من القسم الاول التزم فيه اربعمائة الايات والاحاديث الواردة
في ثنائه تع عليه صلى الله عليه وسلم قال تع لقد جاءكم رسول من
انفسكم الى اخر الاية وقرأ انفسكم بفتح الفاء الثانية في طوى ع
عليه صلى الله عليه وسلم قال تع ان الله وملئكته يصلون على
النبي ياءيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما الثالثة في
قسمه تع عليه قال تع والضحى والليل اذا سجى الى اخرها الرابعة
في ثنائه تع له قال تع ياءيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا الاية الباب الثاني في تكميله له المحاسن خلقا وخلقا الدينية
والدنيوية وهذه الالفاظ اربعة ايضا تطابق احواله الجميلة
وخصاله الحميدة لاصوله الاركان الذاتية ظاهرة وباطنة بالاولية
والاخرية والظاهرية والباطنية والتزم في هذا الباب الثاني ايضا
اربعة من الاية والاحاديث الاول في شمائله صلى الله عليه وسلم

كان اظهر اللون اوسع اجمل اشكل اهدب الاشفار ابلج اقنى
افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره
سواء الصدر والبطن واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام جيل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل
الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القدليس بالطويل البائن
ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن بماشيه احد ينسب الى
الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افترضاحكا
افترعن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئى كالنور
يخرج من بين ثناياه احسن الناس منطقا ليس بفظ ولا مكلم
متماسك البدن ضرب اللحم اذا ضحك يتلألأ في الجدر يسهل الخدين ضخم
الكراديس وكان فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
هذه الشمايل على اربعين عددا وقعت لنا وكلها على اصول التربيعية
من الاربعين الثاني في فصاحته وبلاغته صلى الله عليه واله وسلم
قال الراوي رواية ونقلوه الصحابة رضي الله عنهم فالوا ما رايناك
الذي هو افصح منك يا رسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وبلاغته
صلى الله عليه وسلم يعرف في الكتب المرسلة الى بعض الملوك لم يذكر
في هذا الوجيز الموجز خوفا من الاكثار والاطناب طلبا للاختصار
ذكر بلاغته وفصاحته وسايراوصافه وشمايله في كتاب
الشفا فليطلب هناك الثالث في شرف نسبه صلى الله عليه وسلم
قال الراوي ان نخبة بني هاشم سلولة قريش وصميمها وافضل
العرب واعزهم نفرا وقبيل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله
على الله وعلى عباده الرابع في بيان اخلاقه الحميدة بجميع الخلق

قد كانت على الانتهاء فى كمالها والاعتدال فى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه
بذلك فقال تع انك لعلى خلق عظيم الباب الثالث فى عظم قدره وكرامته
عند ربه تع وهذا الباب ايضا اخذت على اربعة من الاحاديث
الاول فيما ورد بذكر مكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه قال ابن
عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر الثانى فى فضائله صلى الله عليه وبارك
وسلم ومن جملة شرفه وفضائله قصة الاسراء وما انطوى عليه
من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز قال الله تبارك وتعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية اقول الاسراء
قد يكون بالروح وقد يكون بالجسد وقد يكون بالنفس
الغيبى وهذه المراتب الاربعة معتبرة عند المحققين ولكل واحد
من الاسرات رجال مخصوصون بواحد منها للانبياء اسراء وللاولياء
اسراء ولخواص اسراء ولاخص الخواص اسراء ظاهرا وباطنا رويا وبعضهم
بعضهم اسرى بروحه وبعضهم بجسمه وروحه معا وبعضهم بروحه
فقط وبعضهم بقلبه وبعضهم بنفسه يعنى بره خاصة كمن هو
متوجه فى الصلوة الى جانب الحق تع واخلص نيته واحسن بنها
لما جاء فى الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الى اخر الحديث
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم اسراءات مع جميع الحواس الظاهرة و
الباطنة ولامته من الاولياء المراتب فى مراتبهم الحديث الثالث فيما
ورد من مناجاته مع ربه وكلامه معه قال تع فاوحى الى عبده ما اوحى
الاية الحديث الرابع فى تفضيله صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله
واول شافع وشفع ولا فخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تع انى اتخذتك خليلا وغير ذلك من الايات والاخبار الواردة

في كرامته وفضيلته عند الله تع على ما اورده القاضي عياض في كتابه
الشفا فاطلب منه الباب الرابع فيما اظهر الله على يديه من المعجزات ونشريفه
بالكرامات وفي هذا الباب ايضا اربعة من الايات القرانية ومن الا
حاديث الصحيحة كما ذكرنا بعضها من قبل في الابواب المتقدمة ولا بد
ان يعلم اولا ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام
معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب
هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجزهم عند فعل الله تع
دل على صدق بنيهم كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان
بمثل القران وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على
الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصى حية واخراج ناقة
من صخرة وانشقاق القمر وغير ذلك من المعجزات وهذه المعجزات
ما في القران والحديث وهي على اربعة اوجه اولها في حسن تاليفه
والتيام كلمه وفصاحته مع ايجازه وبلوغه الخارقة عادة
العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد
حصلوا من البلاغة والحكم بما لم يحص به احد من الامم ومن جملة
الاعجاز والايجاز نزول سورة الكوثر الوجه الثاني من اعجاز
صورت نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام
العرب ومناحي نظمها ونثرها الذي جاء عليه الوجه الثالث من
الاعجاز انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع
فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر كما في قوله تع وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وقوله تع اذا جاء نصر الله والفتح وقوله تع
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فكان جميع هذا كما
قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس مكة عام

ثمان

فمات النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح الوجه الرابع ما انباء به من
اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرايع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذى
قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه
ويأتى به على نصه وهو امى لا يقرأ ولا يكتب ومع ذلك يخبرهم
بصدق ما وقع فى السيف هذا اخر الوجوه الاربعة التى اوردنا
فى تعريف وجوه الاعجاز وانواعه التى وقفت فى تصديق بلاغته
واخباره على ما فى كلام الله تع من البلاغة على التفصيل الحديث
الاول من الاحاديث الموعودة فى الباب الرابع وقد ذكرت فى الابواب
المتقدمة الاية فى محل الحديث والان قد يراد من الحديث اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم واتيانه باية وردت فى تصديق كلامه
او فى صدق دعواه وذلك الاخبار بما يكون حدثنا عنه صلى
الله عليه وسلم قال تع انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
يعنى وجوه الاعجاز القرانية المعدودة كونه اية باقية لا تعدم
ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تع بحفظه الحديث الثانى ورد فى
انشقاق القمر قال تع اقتربت الساعة وانشق القمر الحديث
الثالث عن انس رضى الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع فى ذلك الاناء
يده فامر الناس ان يتوضوء منه قال الراوى فرايت الماء ينبع
من بين اصابعه فتوضاء الناس كلهم الحديث الرابع من معجزاته
صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركة دعائه ومن ذلك
حديث مشهور عن جابر رضى الله عنه شبع يوم الخندق فى

في طعامه الف رجل من صاع بشير وعناق ومعجزاته لا يحصى ولا يعد
ولكن علقت تبركا بعضا من مناقبه وشمائله الشريفة في هذا الكتاب
المختصر الوجيز كما قيل القليل من الباب يدل على الكثير مما في الكتاب
من اراد تفاصيلها فعليه بمطالعة كتاب الشفا في بيان اخلاق
مصطفى عليه افضل الصلوات والتسليم قال صاحب الشفا اعلم
ان علوم العرب ومعارفه اربعة الاول البلاغة والثاني الشعر
والثالث الخبر والرابع الكهانة لان القران الحارق انزل
لاعجاز هذه الاربعة القسم الثاني من الاقسام الاربعة السالفة
بما يجب على الامام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال صاحب
الشفا وهذا القسم لخصناه الكلام في اربعة ابواب الباب الاول
في فرض الايمان على النبي ووجوب طاعته واتباع سنته
صلى الله عليه وسلم والمحرر الفقير لخصنا ما في هذا الكتاب
على اربعة احاديث الحديث الاول في وجوب طاعته صلى الله
عليه وسلم قال تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول الاية وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله الحديث الثاني فيما ورد عن السلف الصالحين من
اتباع سنته صلى الله عليه وسلم روى عن الشافعي رضي الله عنه
قال ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها و
اتفق على هذا القول سائر الائمة والتابعين رضوان الله تع
عليهم اجمعين نفعنا الله بعلومهم دنيا وعقبا عزا وشرفا
الحديث الثالث في وجوب اتباعه وتصديقه وفي اقتداء سنته
كما قال تع جل سلطانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم

بسنتی وسنة الخلفاء الراشدین المهدیین الی اخر الحدیث الحدیث
الرابع فیمن یخالف سنته وامره قال تبارك وتعالی ومن یشاقق
الرسول من بعد ما تبین له الهدی غیر سبیل المؤمنین نوله
ما تولی الی اخر الایه وعن انس رضی الله عنه عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم من رغب عن سنتی فلیس منی ومن ادخل فی امرنا ما
لیس منه فهو رد الی مردود الباب الثانی فی لزوم محبته صلعم
وهذا الباب ایضا علی اربعة من الاحادیث المشهورة المؤکدة بالایات
والاخبار الاول قال تع قل ان کان اباؤکم وابناؤکم واخوانکم
اوعشیرتکم الی اخر الایه قال القاضی رحمه الله فکفی بهذه دلالة
وحجة علی الزام محبته صلی الله علیه وسلم کما جاء فی الحدیث
لن یؤمن احدکم حتی اکون احب الیه من نفسه وعن انس رضی الله
عنه ثلثة من کن فیه وجد حلاوة الایمان ان یکون الله و
رسوله احب الیه مما سواهما وان یحب المرء لا یحبه الا لله
وان یکره ان یعود فی الکفر کما یکره ان یعذب فی النار الحدیث
الثانی ثواب محبته صلی الله علیه وسلم قال تع ومن یطع الله و
الرسول فاولئك مع الذین انعم الله علیهم من النبیین والصدیقین
والشهداء والصالحین وحسن اولئك رفیقا الایه وعن انس
رضی الله عنه من احبنی کان معی فی الجنة الحدیث الثالث فی
محبتهم النبی صلی الله علیه وسلم خاصة عن عمرو بن العاص رضی الله
عنه ما کان احد احب الی من رسول الله صلی الله علیه وسلم الحدیث
الرابع فی حقیقة المحبة واثاره الی حضرت النبی علیه الصلوة والسلام
قال تع ان کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله قال علماؤنا
رحمهم الله اثار المحبة الی حضرت الرسول صلی الله علیه وسلم

الاتباع الى سنته فى عباداته واداب جميعا الباب الثالث فى تعظيم امره
وتوقيره وهذا الباب ايضا على اربعة من الايات والاحاديث الاول قال
تع يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله و
رسوله وتعزروه وتوقروه الاية قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
عند نزول هذه الاية يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخى السرار
الثانى كانت عادة الصحابة رضوان الله تع عليهم اجمعين اذا جلسوا
عند الرسول صلى الله عليه وسلم اطرقوا رؤسهم سكونا كان فى
رؤسهم الطير واذا دقوا بابه دقوا بابا طيفا رفيقا سرا وبوقرونه
اكمل التوقير الحديث الثالث فى حرمته بعد موته وفى توقيره بعد
الموت توقير آله واتباع سنته فى جميع الاحوال فى حركاته و
سكناته والصلوة عليه بالطهارة والرواية عنه كذلك با
الطهارة وعلماء الامة من قبل كانوا على هذا فى حياتهم رضوان
الله عليهم الحديث الرابع فى توقير آله وصحبه ومن توقيره صلى
الله عليه وسلم توقير آله واصحابه وامهاته المؤمنين ازواجه
رضوان الله عليهم اجمعين كما قال تع انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الآية قال فى كتاب الشفا الآل اربعة على وفق
الاصول الاربعة واجداده صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام
كانوا اربعا مامر ذكرهم وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس وآل
على رضوان الله عليهم اجمعين وعنه صلى الله عليه وسلم من احب
اصحابى فقد احبنى ومن ابغض اصحابى فقد ابغضنى وعن جابر رضى الله
عنه ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين واختار منهم اربعة
ابا بكر وعمر وعثمان وعليا الباب الرابع فى حكم الصلوة على
النبى صلى الله عليه وسلم وفرض ذلك على الامة والفضيلة فى

الصلوة

فى الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم قال نعم ان الله وملئكته يصلون على
النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفى هذا الباب
ايضا اربعة من الاحاديث المعتبرة عند العلماء الحديث الاول عن النبى
صلى الله عليه وسلم من صلى على من امتى كنت معه فى الجنة وغير
ذلك من الاحاديث الصحيحة الواردة فى الصلوة عليه قال علماء
اهل السنة والجماعة رحمهم الله نعم الصلوة واجبة على نبينا صلى
الله عليه وسلم فى الجملة والاكثار منها عبادة موجبة للقربة عند الله
نعم وعند النبى عليه الصلوة والسلام يوم القيمة كما ذكر فى كتب
الاحاديث الحديث الثانى فى مواطن الصلوة قال صاحب الشفا
وغيره من العلماء مواطن الصلوة كثيرة منها بعد التشهد وعند الهم
والغم وفى سائر الشدايد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على فى كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له مادام اسمى فى ذالك
الكتاب الحديث الثالث فى كيفية الصلوة عليه الصلوة والسلام
وفى حديث عقبة بن عامر قال اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى
ال محمد الحديث الرابع فى فضيلة الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
عن ابن مسعود رضى الله عنه ان اولى الناس فى يوم القيمة اكثرهم
على صلوة القسم الثانى فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم
وما يمنع او يصح وما يستحيل من احوال البشرية ان يضاف عليه
وهذا القسم ايضا على اربعة ابواب الباب الاول فيما يختص
بالامور الدينية والاحكام وهذا الباب ايضا على اربعة
من الاحاديث المقبولة الحديث الاول عن عايشة رضى الله
عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى
الرويا الصادقة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما انك

ولا اسئل رواه قتادة وعبادته صلى الله عليه وسلم كان يعبد
ربه حتى اورمت قدماه الحديث الثانى فى استغفاره صلى الله
عليه وسلم قيل كان استغفاره للامة وكان يستغفر للامة قال ابن
عطا وقال غيره استغفاره للحفظ وشكر الله تع وملازمة للعبودية
الحديث الثالث فى عصمته صلى الله عليه وسلم وللناس فيه خلاف
والصواب انهم معصومون وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن
الانبياء عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة الحديث
الرابع فى تنزيههم صلى الله عليه وسلم عن التقايض والضلالة
عن ابن عباس رضى الله عنه لم يكن له ضلالة ولا معصية وقول
تع ووجدك ضالا فهدى يعنى وجدك بين مكة ومدينة
بين اهل الضلال فاخرج من بينهم واسلك مع امته الطريق الهداية
فهدى وعز ذلك من الآيات والاخبار على ما ذكر فى التفاسير فالباب
ثم الباب الثانى فى عصمة سائر الانبياء عليهم السلام وفى هذا
الباب ايضا اربعة من الاحاديث المشهورة الحديث الاول قصة
يوسف عليه السلام قوله تع همت به وهم بها وفى معنى هذه
الآية اختلاف بين العلماء وانا الفقير راقم الحروف سمعت ممن
وثق بكلامه من كبار المفسرين فى الروم قال قدس سره ان همه عليه
السلام ردعها ومنعها وتاديبه اياها لانها كانت زوجة
للملك وان وقع ذلك لهم وصدر منه ولكن لا عن قصد وكان
ذلك لهم قبل النبوة ولا يوخذ بذلك لهم فى مذهب السلام
كما جاء فى الحديث القدسى انا هم عبدى ابتة فلو تكتبوها
ما لم يتكلم او يعمل بها وهم الانبياء عليهم السلام ليس مثل
همنا وكذلك رواهم وسائر حواسهم الجسمانية والروحانية

حواسهم

على خلاف قوى سايرالناس خلافا لاهل الاعتزال وسيجئ تاويل
هذه الاية الكريمة بعدان شاء الله الحديث الثانى قصة سليمان
عليه السلام كما حكى عن بعض المفسرين قوله تع ولقد فتنا سليمان
اى ابتليناه وتفصيل هذه القضية كتب فى الشفا فاطلب ثمه الحديث
الثالث قصة ادم عليه السلام كقوله تع وعصى ادم ربه فغوى اتفق
المفسرون على ان اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم وان توبتهم
واستغفارهم وبكاؤهم على ماسلف منهم من احوال البشرية فان قيل
هل يشفع ويستغفر عليه من لاشئ عليه من الذنوب فاعلم ان درجة
الانبياء عليهم السلام فى الرفعة والعلو والمعرفة بالله تع وخشيتهم
مما يحملهم على الخوف منه تع جل شانه والاشفاق من المؤاخذه بالا
يؤخذ به غيرهم وغير هذا من المحامل مذكور فى كتب المشايخ فاطلب
تجدها كما قيل من طلب وجد وجد وجه الحديث الرابع قيل ان
الانبياء عليهم السلام يؤاخذون بذلة صدرت منهم فى الدنيا
ليكون ذلك زيادة فى درجاتهم ورتبهم قال تع ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وقال تع لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك
الاية وقال بعض العلماء زلات الانبياء عليهم السلام كرامات عند الله تع
الباب الثالث فيما يختصهم فى الامور النبوية ومن العوارض البشرية
وهذا الباب ايضا اشتمل على اربعة اصول من الاحاديث النبوية الحديث
الاول قال علماؤنا رحمهم الله ان هذه الطوارى البشرية والتغيرات
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر
لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة
منه متعلقة بالملاء الاعلى الحديث الثانى فى منامه صلى الله
عليه وسلم كما قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان

ولا ينام قلبي وهذا الحديث سبق ذكره كما قبل كم من الاعادة لا تخلو
من الافادة لحديث الثالث فيما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل هذا ومثله لا يجوز في حق النبي المكرم صلى الله عليه وسلم ولكن
في حقه وفي حق غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام الابتلاء
بالامراض جايز عقلا ونقلا وانما التحرز من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض الحديث الرابع في اجزاء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما قال
تع ولنبلونكم ايكم احسن عملا وقال تع ونعلم المجاهدين منكم
والصابرين قال صاحب الشفا رحمه الله فاستحق تع اياهم بضروب
من المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم الباب الرابع
فيما يتعلق بالجوارح من الاعمال وهذا الباب ايضا جامع لوصول
اربع من الاحاديث الاحمدية عليه الصلوة والسلام الحديث الاول
قال القاضي رحمه الله اجمع المسلمون في الرواية عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام من الفواحش
والكباير الموبقات الحديث الثاني في المباحات هل يجوز وقوعها
منهم قال صاحب الشفا فجايز وقوعها منهم ولكنهم لا يأخذون
من المباحات الا ضرورة كما كان النبي صلى الله وسلم يلاطف
في السفر نساءه واباح اللعب بالاولاد والازواج جاء في
الحديث اللعب في ثلثة الى اخر الحديث الحديث الثالث في السهو
في افعالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم انا سهى في الصلوة
وغيرها يقول انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون واكثر النسيان في
حقه صلى الله عليه وسلم افادة علم وتقرير شرع كنا خير اداء
الفرحين نام مع اصحابه في السفر اكثر الامة ذهبوا الى ان مثل

هذ

لامته لهم

هذا السهو تعلم منه لامته وتاديب له وله سر غير ذلك مما يطول ذكره
فى هذا المسطور الوجيز الحديث الرابع فى الرد على من اجاز عليهم
الصغاير واحتجوا فى ذلك باايات كثيرة واحاديث صحيحة فمنها
قوله تع ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل المراد ما تقدم
لابيك ادم وما تأخر من ذنوب امتك حكاه البرقدى عن ابن عطا
وبمثله وقيل المراد ما وقع من ذنبك وما لم يقع القسم الرابع فى تصرف
وجوه الاحكام فيمن ينقص من اوصاف الشريفة خاشاه صلى الله
عليه وسلم من ان ينسب الى نقص وعيب كيف وهو منزه مقدس من
النقايض البشرية من كل الوجوه الى وسيدى وخالقى ومعينى فى
كل زمان وآن فى الدنيا والعقبى لا تحرمنا من شفاعته عليه الصلوة
والتسليم فى كل حال من الاحوال فى حياتى وممانى عند النزع و
والغرغرة والقبر والحشر والصراط والميزان وفى سايرالمنازل من
منازل الاخرة وليعلم انا الفقير المحرر تركت القسم الرابع من الاقسام
الاربعة نادبا بان اذكر فى هذا الكتاب ما ينبغى لحضرت النبى
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وبارك وسلم من كلمات ارباب
النفاق من الملحدة والزنادقة هذا اخر ما كتب من شفاء
قاضى عياض رحمه الله ونفعنا من علومه ومدده اعلم انه اختلف
العلماء فى عصمة الانبياء عليهم التسليم وينحصر ذلك فى اربعة
اقسام احدها ما يكون وما يقع فى باب الاعتقاد كالكفر والضلال
وهذا غير جايز باجماع الامة الا على مذهب الخوارج وهذا
اشر المذاهب وثانيها ما يتعلق بالتبليغ كالكذب والتحريف و
التبديل وهذا لا يجوز صدوره منهم وثالثها ما يتعلق با
الاجتهاد والفتوى واجمعوا على انه لا يجوز جفاؤهم فيه على

سبيل العدو واما على سبيل السهو جوزه قوم واباح اخرون و
رابعها ما يتعلق بسيرهم وافعالهم قال صاحب الكنز ان اصناف
اهل الايمان والاسلام غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام
على اربعة اصناف الاول العلماء الصديقون العاملون وهم
اشرف الناس واجلهم بعد الانبياء كما قال تع ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الاية وهم ورثة الانبياء عليهم
السلام كما اخبر الصادق عليه الصلوة والسلام المرتبة الثانية
الشهداء وقد اثنى الله تع عليهم فى كتابه المرتبة الثالثة الحجاج وقد
علم احوالهم فى كتابنا اسرار الحج المرتبة الرابعة عامة المومنين الموحدين
من الصالحين العابدين الركن الثالث فى ترتيب العلوم الدينية
المخصوصة تعلمها لارباب القلوب من الصوفية المعروفة المعتبرة عند
العلماء من علماء التربية والحقيقة ويذكر فى هذا الركن الثالث من هيأة
هذا العالم الظاهر ويذكر بعض احوال العالم الواقعة على اصول التربيع
ويذكر من المراتب من مراتب الانسان ولا بد اولا ان يعلم مدارج الاصول
وان يشرب سهم مستقد على عدة الفصول وذلك على اربعة
اصول معدودة بين الطايفة الصوفية السنية الطوبية الملوية
الاول فى مرتبة الذات والصفات وذكر معانى الاسماء ودقيقها و
جليها الثانى فى ذكر مرتبة الارواح وعالم الملكوت وتحقيقها
ظاهرها وباطنها الثالث فى ذكر تعين عالم المثال ومرتبة الاجسام
الى ان تكونت صورت آدم عليه السلام الرابع فى ذكر نشاة الانسان
واطواره والاول من تلك الاصول الاربعة المذكورة انفا وهو مرتبة
الذات والصفات والاسماء اعلم ان الله تع وتقدس قد كنى فى هذا
الحديث عن كنه الغيب واطوق الذات الاقدس وباطن الهوية والازلية

قدس الله اسرارهم
ونفعنا من علومهم
ومعارفهم امين
ثم آمين ثم آمين
خير خاتم النبيين
صلوات الله عليهم
اجمعين

بالكنز

بالكنز المخفي وذلك لان الكنز عبارة عن عين مغيب مكنون وسر مخزون
وكذلك كنه الجناب الاقدس تع وتقدس وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم بالنسبة لتشبيه وتشكيك اليه وتمثيل
تع عن ذلك علوا كبيرا وقوله كنت يخبر عن معين مسبوق بالاطلاق
كما يوذن به بتكلمه تعينا وظهورا ما وقوله كنزا لحضيا يبين عن مغيب
واطلاقه بحيث لا يدخل تحت حكم متعين يحكم عليه بحيث هذا الكنز
والاطلاق ولا تحت احاطة به علما بحيث تعيناته اصلا ولا زمانيا
ولا مكانيا لانه ليس عند بنا صباح ولا مساء وقوله فاحببت
يخبر عن ميل اصلي هو وصلة بين الخفاء والظهور المذكور وماثة الا
التعين الذي هو عين الوحدة فكان الميل عن التعين عينه وقوله ان
ان عرف خلقت الخلق لاعرف يشير الى ظهور ذلك الخفي ويعرف ان تقدير
المقدرات علما ووجودا بعقب ذلك الميل ويترتب على متعلقه
الذي هو الظهور الحاصل بذلك التعين ثم توجه الى تعين الثاني الفيض
المذكور يسمى باسماء كثيرة بحسب اعتبارات ثابتة فيه مع توجه عينه
وذلك لا يعرف الا بطالعة شروح الاسماء الحسنى ومن اراد ذلك فعليه
ان يطالع شرح القصيدة التائية للشيخ الغزالي الاصل الثاني مرتبة
الارواح وعالم الملكوت والسابع هذا العالم الكنزي المكنى عنه
بالخفاء وانتهى الرجوع الى اصول السبعة المتفق عليها الحكم والامراد
بجاري السموات والارضين الروحانيين والجسمانيين وما فيهما
من الاجسام والارواح وهذه ثاني دورة معنوية للحجة الاصلية
ووقع الانفعال والقبول فانتهض الاسم الحي وتقدم الاسم العليم
وتوجه الاسم المريد وكل اسم اخذ حكمه من الاسماء الهية المنسوبة اليها
الثاثير والفعل فاول ما اقبل امر التكوين بلا واسطة حقيقة القلم
الاعلى

كنت كنزا
الغيب

الاعلى ثم بواسطة القلم حقيقة اللوح المحفوظ الذى انتساب مظهريته
الى التعين والبرزخ والتجلى الثانى وما اجمل فى القلم كان مفصلا
فى اللوح وتمام احكام ما فى اللوح تتم فى الاصول السبعة الامهات ولما
كان التعين الثانى المسمى برتبة الالوهية له اربعة اركان من
الحقايق الالهية ومع لوازمه يكون سبعة والاركان وهى الحياة
والعلم والارادة والقدرة فلو جرد عن الاسم البارى فى اللوح
كل واحد من هذه الاركان مظهرا احاطيا وصورة روحانية
فهذه اربعة املاك من الروحانيين فكان اسرافيل مظهر الركن الحياة
الكلية الاسمية المشتملة على جميع الكمالات ولذا كانت نفخة الثانية
سببا لحيات الابدية فافهم فاما جبريل فكان فى اللوح المحفوظ
مظهرا لركن العلم ولهذا كان حاملا للوحى المشتمل على انواع
العلوم واما ميكائيل فكان مظهرا لركن الارادة فانه مرتب لما فيه
بقاء الخلق من الرزق المعنوى والصورى علما وفهما وغذاء و
اما عزرائيل فكان مظهرا لركن القدرة فانه يقهر الجبابرة ويذلهم
بالموت والفناء وكما ان جميع الحقايق الالهية والكونية فى
توابع هذه الاربعة فكذلك جميع الارواح والملائكة فى توابع
هذه الاربعة وقواها بعد القلم واللهيميين الذين هم عالمون
فى المرتبة الاصل الثالث ذكر نعين عالم المثال ومرتبة الاجسام الى
تكون صورة آدم عليه السلام اعلم ان النفس الرحمانى الذى هو عين
الرحمة السابقة الشاملة لكل شئ ظاهرا وباطنا مظهر اتصافه
النفس الرحمانى المذكور بصورة تفصيل حقيقتى على وهو برزخ
الثانى ثم ان اثر هذا النفس الرحمانى المفاض بحكم ذلك الاقتضاء
الحبى والتوجهات مظاهرها الكلية الروحانية ظهر وجه الربع

املاك اربعة موكلة

الذى

الذى هو وجه تنزله وتصوره بصورة الهبا الذى هو مادة قابلة
لجميع الصور الطبيعية والعنصرية البسيطة والمركبة فكان الهباء
اصلا بجملته ومعدنا مشتملا على كل جوهر فرد تركب منها جميع
الاجسام اللطيفة والكثيفة والصور الطبيعية والعنصرية
وله اركان اربعة هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وسميت تلك المادة المرتوقة عند جماعة بعنصر المناصر فكان
لهذا العنصر الاعظم اربعة اركان هى اركان الطبيعة فتحرك هذا
العنصر باركانه بحكم الاقتضاء والحركة الحبية الاصلية السارية
فيها فارتفعت فى الحرارة الدخان فكان ذلك رتق السموات ثم
تميزت الاركان بعضها عن بعض فقسم منها ما كان الكثف وقسم ما كان
اللطف واسم الله والرحمن لما كانا متوجهين الى تحقيق الكمال على
الحكم والامر الايجادى الذى مبنى قاعدة على الاركان والاصول
الاسمائية وتوجهاتها ومظهريتها اربعة اوجه الاول من حيث
مظاهرها المعنوية التى عينها الاسم المريد والثانى من حيث مظاهرها
الروحانية التى عينها الاسم البارى والثالث من حيث مظاهرها
المثالية التى هى الاركان الطبيعية والاحكام بحكم اسم البارى و
الرابع من حيث مظاهرها الجسمانية الحسية وكان هذا الرابع
لاظهار الكمال الاسمائية وتفاصيل هذه الاركان مذكورة مبسوطة
فى شرح القصيدة النابية الغارضية للامام الغرضانى فاطلب تظفر
الرابع فمراتب الانسان واطواره والانسان من حيث هو انسان كل
عارف عالم فهو بهذه الاعتبارات جامع جميع مراتب العالم الظاهر
والباطن بكمال الجلاء والاستجلاء كنى بالجلاء ظهوره بحلى الناسى الغالب
عليه حكم الوحدية ثم انتشت سبع حقايق الانسانية وبالاستجلاء

كنى بكمال الجلوة المنسوب الى الكمال الاسمائى ظهور صور اعتبارات
الواحدية بصور آثار الاسمائية الالهية والقوابل الكونية وهو
جامعة ايضا فى السير والسلوك انواعا من المقامات ومن جملة مقاماته
التى هى بمنزلة الصلوة وذلك اربعة اركان الاول هو القصد
الصحيح فى التوجه عن بصيرة بحكم التجرد والثانى الانقطاع عن كل ما
يعوقه والثالث العزم بقوة الادب الذى يظهر الخوف بصورة القبض
والرجاء بصورة البسط والرابع الادب بحفظ التوسط بينهما فلهذا
يكون مقوما للعزم واعلم ان مراتب قرب الانسان الى ربه تع وهى
العلة الغائية ليسر الانسان وسلوكه منحصرة فى رتب اربع الاولى
رتبة المحبة المرتبة على الجذبة بقوله ما تقرب عبدى بشئ احب
الى من اداء ما افترضت وذلك التقرب اما بالمعنية كما ذكر واما بالتلو
المعنى بقوله ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته والثانية
رتبة التوحيد المبنية على الرتبة الاولى المشار اليها بقوله فاذا
احببته كنت سمعه وبصره ولسانه الثالثة رتبة المعرفة المبنية على
الثانية المعبر عنها بقوله فبى يسمع وبى يبصر وبى يعقل وهى يعبر
عنها فى لسان القوم بمقام البقاء والكمال من جميع الوجوه المشتملة
هذه الرتبة الرابعة على الجمع الجامعة بين البداية والنهاية واحكام
واحكام مقام الجمع والتفرقة والوحدة والكثرة والحقيقة و
القيد والاطلاق وغير ذلك من الحقايق الالهية والمراتب الكونية
فافهم فان هذه المراتب من لوازم الانسان الكامل الصادق
قال عمر بن الفارض فى اول قصيدته قدس الله روحه ونفعنا من
ذوقه وشوقه ومن محبته شعر سقتنى حيا الحب راحة مقلتى
وكاسى محيا من لحسن جلتى قال الفاضل الغزالى فى شرحه

وايضاح

وايضاح معناه بعنى بحصول البيت اربعة رؤية الحبيب وحبة
ووجهه وحسنه وذلك اربعة انواع يجب المفهوم والعرف
على العموم الاول حسى وهو بين الاجزاء والاعضاء من جهة هيئاتها
والوانها وبهجتها ومضارتها والثانى عقلى وهو فى المعانى
التى يتعلق ادراكها بالعقل نحو العدل والرحمة والوفاء وغير
ذلك والثالث روحانى وهو فى الاخلاق خاصة والرابع يجمع
وذلك فى الامور الدينية كرعاية امر الشارع ولزوم الجماعة
وقال رح اعلم ان التجليات الواردة على اهل الله تع ثلثة اقسام
فعلية واسمائية وذاتية اقول ولا يبعد بل يليق ان يقال ف
رابعها صفاتية على ما تراه وكل واحد طرق وموارد ومراتب
شتى تفاصيلها فى الشرح فانظر هناك فقال الشارح رح فان اقسام
هذه التجلى الفعلى والتعلق بالحب بسببه على اربعة انواع يجب
تفاوت استعداداتهم الاول من اوقفه قصور استعداده على
صورة معينة بحيث لا يحصل له التجلى الفعلى الا من جهة تلك
الصورة والثانى منهم من تعطيه قوة استعداده الجواز عن المعين
المقيد الى المطلق لكن يقف فى معرض والثالث منهم من يترقى الى
الاطلاق بسرعة عظيمة مع ادنى توقف فى منازله كحال الخليل
عليه السلام والرابع منهم من يكون ترقيه وجوازه بكمال استعداده
فى غاية سرعة عظيمة كالبرق الخاطف بلا توقف كسير صاحب
ذوق ما زاغ البصر وما طغى فانه لم يزغ بصره الى شهود مقيد متعين
وصل فى فنون الاتحاد على الاتحاد الى فنية فى عزه العرافنت
قال الشارح رح الله واعلم ان لقضاء عالم الايجاد فنونا وشعابا
متفرغة بعضها كلية وهى مقاماته وبعضها جزئية وهى منازله

وجهه

مصل
فى الترقى بالاستعداد
والمراتب

اما مقاماته فاربعة احدها التحقق بظاهر الوجود العيني وهو
مقام كنت سمعه وبصره وذلك السير في النفس وفناء ظاهرها وكثرتها
الى عين وحدة الوجود الظاهري وثانيها التحقق بباطن الوجود
العلمي وهو مقام ان الله ع قال على لسان عباده سمع الله لمن حمده
وذلك بالسير في الروح الروحانية وفنائها بوحدتها وباطنها
الكثرة صور الشؤن النبية وثالثها السير في التقيد بحكم احد
التجليين الظاهري والباطني وفناء هذا المقيد وهو مقام
جمع هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو المعبر عنه بالفناء
والمقام الثالث فناء هذه البقية الى الحضرة في الفناء ورابعها
المختص بالحضرة الاحدية وهو السير في بقية شيء من التميز وحكم الضدية
فيما جمعته هذه الحضرة والمقام الثالث فناء هذه البقية الى
الحضرة الاحدية الجمعية السوآئية المنافية كل اثر تميز وحكم ضدية
وغيرية بالكلية وهو مقام ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله ومقام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واما منازل الاتحاد
وهو التحقق بالاسماء الكلية كاسم الحق والمريد والعالم والقادر
قال الناظم رحمه الله فسمعي كليمي وقلبي منباء باحمد رؤيا
مقلة احمدية ادرج الشارح الغزالي في هذا البيت اربعة
من الاشارة الاولى معنى الترجمانية دون التحقق بحقيقة ذوقه
ومقامه صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله منباء اي بطريق الفهم
من كلامه والاشارة في كلامه الى المقامة صلى الله عليه وسلم
الثانية هي ان الرؤيا الاحمدية كانت محفوظة عن الخطاء والخلل
بحيث انه ما كان يرى صلى الله عليه وسلم رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح ومنها ما يحتاج الى التاويل ومنها ما يحتاج الى العبارة لكن الحامل

ن المناسبات الثالثة هي التنبيه باحمد رويا بمقلة احمدية على ان
ثمة رويا محمودة سوى هذه الرويا وهي احتصاصه رويا المقلة
الاحمدية بكمال الصحة والمطابقة والرابعة في اضافة المقلة
المخصوصة الى الحضرة الاحمدية وذلك ان المقلة المخصوصة مضافة
الى مزاجه هو صورته المحمدية فقلبه صلى الله عليه وسلم صورة المحسوسة
حقيقة الاحمدية ومن اراد تفاصيل هذه السر الاحمدي فعليه ان
يطالع شرح القصيدة التائية للامام الغزالي رحمه الله وقال
الشارح رحمه الله واعلم ان التلوين الحاصل لارباب النهود والتجليات
اربعة اقسام الاول يتعلق بمرتبة التجلي الظاهري وذلك بتوارد
الاحوال الحاصلة باحكام الاسماء الداخلة في حيطة الاسم الظاهر
فتحتجب احوال كل اسم عند ادراك الحكم اسم آخر والثاني ما يتعلق باسم
محل الباطن بتوارد احكام الاسماء الداخلة في حيطة فتحتجب احكام حيطته
كل اسم منه واحواله عند ادراك احكام الاسم الاخر الى وصول السالك
الى مقام جمعه وتمكينه الثالث من التلوين ما يتعلق بمقام جمع
الجمع وهو ان يتعلق ببدو التجليات الغيبية الكنهية الغير المنصفة
بحكم الاسم الظاهر ولا اسم الباطن وصاحب هذا المقام جامع
بين الظاهر والباطن ولكن محجب بظهور احكام ما لا ينصبغ
بحكم الظاهر ولا الباطن ولا الجمع بينهما مما يتعلق بمقام التمكين
في التلوين الرابع والقسم الرابع من التلوين فهو التلوين التجلي
الوارد من غيب الغيب الغير المنصفة بحكم شئ من المراتب والمدارج
اعني جمع الجمع والظاهر والباطن الذي مقابله المتضمنة تلك
التجليات الكنهية احكاما غريبة غامضة لا يطلع عليها الا
صاحب مقام التمكين في هذا التلوين وهو صاحب مقام احدية

الجمع الجمعة بين شئ من حكم الاحدية التي تتعلق تلك التجليات الواردة
من غيب الغيب بما وبين احكام الواحدية المتعلقة حقايق احكامها
واسرارها بهذا المقام الاحدى الجمعى وظواهرها ومظاهرها اعنى واحكام
الواحدية دون الاحدية متعلقة بمقام جمع الجمع وما دونه من المقامات
قال فى العوارف ان بنا اصل الطريق الى الله اربعة الاول قلة الطعام
والثانى قلة المنام والثالث قلة الكلام والرابع الاعتزال عن الناس
قال الشارح الفاضل المذكور فى الشرح فى بيان معانى الحديث
كنت نبيا وادم بين الماء والطين فقام هذا الرسول من حيث صورته الروح
العلمية لدعوة هؤلاء الارواح الاربعة الملكية والجنية والانسية
والروحانيات جميعا من قبل ان تتعين العناصر الاربعة التى هى النار
والهواء والتراب والماء وكذا قال الفاضل المذكور فى شرحه فى بيان
المحو والفناء اعلم ان كليات مراتب المحو بالنسبة الى سائر السايرين
ثلث ورابعها يختص بالسير الاحدى فالجملة تكون اربعا موافقا
فى المراتب مطابقا على الاصل المفروض الاول محو كثرة النفس وصفاتها
الاصلية والعارضية وفناؤها ونتيجة الجذبة والبقاء والثانى
محو الروح وصفاتها المخصوصة بها وفناؤها ونتيجة هذا المحو
والفناء شهود كثرة الحقايق فى مرآت العلم الوحدانى الذى هو
باطن الروح وشهود كثرة شؤن باطن الوجود من وراء استار العلم
والمعلومات بتميز انها غير مجردة عن كسوة مظاهرها صور معلوماتها
والثالث محو التقيد بحكم هذين الشهودين المترتبين على المحوين
السابقين ونتيجة هذا المحو الثالث الجمع بين الشهودين اعنى
شهود الوحدة فى عين الكثرة وشهود الكثرة فى عين الوحدة ويكون
مع بقاء الاثنين حكم المغايرة بين الوحدة والكثرة واما المحو الرابع الذى

عليه

علية انحتمت مراتب المحو هو محو اثر التقيد بحكم الوحدة والكثرة المتغايرين
ونتيجة التحقق بوحدة جامعة بين نسبتي الوحدة والكثرة ورؤية
عدم المغايرة بينهما قال الشارح رحمه الله في اول الكتاب المقدمة في
معرفة مراتب النفس ومعرفة الرب اراد بذلك بيان معاني الحديث
المشهور من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك التعرف لم يكن الا بالمراتب
والمدارج وقال القاشاني رحمه الله الاسفار اربعة الاول هو السير
الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام
القلب مبداء التجليات الاسمائية الثاني هو السير في الله بالاتصاف بصفاته
والتحقق باسمائه الافق الاعلى وهو نهاية الواحدية الثالث هو الترقي
الى عين الجمع والحضرت الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت لاثنية
فاذا ارتفعت فهو مقام اوادنى وهو نهاية الولاية الرابع هو السير بالله
عز الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء الفرق بعد الجمع سقوط الا
عتبارات هو اعتبار لحدية الذات واعلم واستحضر ان من اراد ان
يكشف له الفرق والتحقق بين معرفة النفس ومعرفة الرب المترتبة على
المحبة الذاتية من المقام الاحدي الجمعي الاحمدي المحمدي الذي هو غاية
الغايات وهذا لا يحصل الا بعد تمهيد مقدمة واصول تبتنى عليها
معرفة النفس والرب في اربعة اصول من البناء المعجم من جهة ورقة المعاني
ورقة الالفاظ من رعاية ابدع اصناف البديع وارفع اوصاف الترصيع
واحلى فنون البيان واجلى عيون اللسان وراعى في كل اصول ذكر
اصلها على الاجمال والتفصيل الاصل الاول في تحقيق تعين الصفات
الاربع الاصلية في هذا المظهر الانساني ظاهر هذه المشارع احدها
اللسان وثانيها العين وثالثها الاذن ورابعها اليد التي هي القوم
متضمنة لجميع علوم عالم الحس مرقومة في ستور الهياكل البدنية

المرجات بين العوالم الغيبية والشهادية والخلقية والحقيقة الاصل
الثاني وهو يتضمن بيان احكام الاسفار الثلثة المختصة بسائر
السايرين الى مقام الكمال وبيان حكم السفر الرابعة الخصيصة بسير
نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وبارك وسلم الى مقام
الاكملية المتعلقة تلك الاحكام بغاية كل سفرة منها وتلك
الغاية انما هي التمكين في تلوينات ذلك المقام واحكمها اما السفر
الاولى فهي من ظاهر النفس الملهمة بفجورها وتقواها الى ظهور ظاهر
الوجود الواحد في القلب الكامن في النفس وانفتاح عين السير
من حيث رابع بطون الابطن السبعة واما السفر الثانية فيكون من ظاهر
الوجود الى باطنه من حيث روح هذا السير وظهور ذلك الباطن من
الوجود في قلبه الكامن في روحه الروحانية وانفتاح عينه من حيث
النظر الخامس من الابطن السبعة التي لصفاته الاربعة الاصلية حتى
يصير قلبه المذكور الذي هو صورة حقيقة الباطن في روحه الروحانية
آلة لنطق الحق الذي هو باطن الوجود المتجلي فيه اولا واخرا وسبب
تمكين هذا المقام الخلوة والعزلة واصحاب بدو غائم في الحيرات
والسفر الثالث فهي التي توجب التقيد بالقيد بن الظاهري والباطني
الى الحضرات اي حضرت جمع الجمع وغاية هذا المقام التمكين في التلوينات
الجمعية الاسمائية والصفاتية جميعها حيث لا يحجبه شئ من التجليات
التعينية في مقام جمع الجمع ولا التجليات المختصة بالمقام الظاهري وبمقام
الباطني الواقعة تحجبه التجليات الغيبية الكنهية فاعلم ذلك وافهم
واما السفر الرابعة المختصة بالحضرت المحمدية فهي من حضرت جمع الجمع
ومقام قاب قوسين الذي هو مقام الكمال الى حضرت احدية الجمع
ومقام اوادنى والبرزخية الكبرى التي هي رتبة الاكملية

ومظهر

وظهور التجلي الاحدي الجمعي وحكم هذا المقام ان لا يحجبه شيء عن
شيء ولا يشغله احوال العالم عن ذاته الاصل الثاني وهو يتضمن
ذكر ان بعد ظهور شرف هذه الفاتح عند المظهر الاشرف المحمدي
بظهور حكم استعمال كل واحد منها على الجمع من حيثية جمع المراتب بسبب
كمال قابلية هذا المظهر المحمدي وعروجه بجمعه وروحه ومعناه
وسره الى عين هذه الحضرة الاحدية الجمعية التي حكمها ظهور هذه الاشمالية
الكلية في كل ما وصل اليها وتخصص بها بشرط ان يعود في بعض الاوقات
الجزئية او صافيا وظهورا بقيد المراتب واحكامها وذلك الحكم
هي النشأة الدنيوية الا ترى انه صلى الله عليه وسلم قيد هذه
الرجوع الى هذه الحضرة الاحدية الجمعية بوقت ما فيما قال الى مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي وقت ما كان صلى الله
عليه وسلم في مقام الاسلام بالمؤمنين وغير ذلك من البر والسلوك
في العوالم كلها فهذه البر والاسلوب مبنى على اربع قواعد الاولى
في حصر مقامات البر الى الله مع كل مقام اعلم ان كليات المقامات في سير
الانسان من الطبع الى النفس والى القلب في ثلث مقامات الاول
مقام الانسان والثاني مقام الايمان والثالث مقام الاحسان و
مقام الرابع تكينه في هذه المقامات وكل مقام منها تفصيل في
الزمخ القاعدة الثانية اعلم ان من خصايص الكامل ان يكون بروحه
وسره غالبا مشاهدا حضرة الغيب وما فيها في مقام الاحسان و
بحواسه ومشاعره الظاهرة والباطنة مشتغلا بالآثار والعبر وفي
مقام الايمان مشتغلا بالعبادة الدينية من الامر والنهي الزمخ القاعدة
الثالثة في بيان تجدد الاعمال اعلم انا قد بينا مرارا على ان العرش
والكرسي والسموات كلها مظاهر حقايق الهية وان الكواكب

مظاهر الاسماء وان التنكلوت والانصالوت والقرانات التي تؤثر
بالوساطة وبحكم المظهرية بما تحتها من عالم الكون والفساد بل الاسماء
وتؤثر من ورائها بل جميع الحق تؤثر من ورائها ومن ورائها كل اسم
من اسمائها كما انها تؤثر بوساطة الاكل والشرب ومن ورائها ومن ورائها
اسم الوزان والبقي في تحصيل السبع والرعي في البقر وكذلك
صور الانسانية التي هي مظاهر تلك الحقايق والاسماء الالهية و
قواها واعضاؤها وغير ذلك من الاسماء التكوينية الصفاتية فافهم
ملخص هذا المسطور مجملا فاطلب الشرح تجد مفصلا ذروة الايمان اربع
خلول الصبر للحكم والثاني الرضى بالقدر والثالث الاخلاص للتوكل
والرابع الاستسلام للرب عز الجوهرة جامع صغير الخواطر التي ترد على
القلب من الخطاب والوارد الذي لا تعمد للعبد فيه وما كان خطابا
فهو اربعة اقسام رباني وهو اول الخواطر ويسمى الملك الب
الاول وفي الجملة كل ما فيه صلوح يسمى الهاما والثاني نفساني
وهو ما فيه حظ النفس والثالث شيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة
الحق كما قال يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الابر والبر
الملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض القاعدة الرابعة
ينضم ان النفس المطمئنة الراضية المرضية بالشهود والتحقق بهذه
الاسماء الكلية والصفات الاصلية اذا شاءت ان تظهر انوار هذه
الاسماء والصفات المذكورة فاظهارها تكون من حيث المفهومات
الحاصلة من اخبار صادرة من مقام النبوة بكون ذلك اجمع فائدة
واكمل نتيجة للخلق من مقام النبوة المضافة الى الحضرات المحمدية العامة
الشاملة جميع الحضرات مثل قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه يعني عند اهل الشريعة والارباب الطريقة

ان الانسان فى مقام الاحسان يعبد ربه على بصيرة بحيث يحسبه
بين يديه برعاية كمال التعظيم وقوة التوجيه بترك الالتفات الى
علم الروية فيراه حين تعظيمه وكمال التوجه بكلية الظاهر والباطن
اليه واما لاهل الكمال فلهم مقامات اخر فى ذلك ومن اراد الوقوف
بكماله فليراجع الشرح الاصل الرابع فى بيان ان صاحب مقام
احدية الجمع بعد تحققه بحقيقة مقام الاحسان مبدائه الذى حكمه
كانك تراه بعينه ومن انار انانية المجاذبة مقام الاحسان الذى حكمه
فان لم تكن تراه لفنائك فى جميع البقا باحث شاهد ربه فى على مراتب
التهود المعبر عن ذلك بقوله تراه فصارت آيات تجليات هذه الحضرة
الاحدية الجمعية التى هى الآيات الكبرى وتجليات الاسماء العظمى مرئية
له والآن نشرع فى بيان جوامع الكلم رؤية كل شئ فى كل شئ وسماع كلام
ربه من حيث كل شئ فاستحضر هذه المقدمات والاصول تشفع ان
شاء الله تع ويكشف لك اسرار مراتب التربيعية الاصلية الجامعة
لجميع المراتب الظاهرة والباطنة من العلوية والسفلية انتهى الكلام
من القصيدة الفارضية قدس الله اسراره ونفعنا من معارفه الوترية
الاحدية قال فى العوارف والمحبة وجوه اربعة متنوعة الاول
محبة الروح والثانى محبة القلب والثالث محبة النفس والرابع
محبة العقل قال صاحب كشف الاسرار رحمه الله والحكمة فى غسل
الاعضاء الاربعة وبجميعها فى الاصول التربيعية قوله اذا قمتم
الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الآية قال اهل الحكمة من العلماء
الاشارة فى هذه غسل الاعضاء الاربعة الظاهرة لتكون مطابقا على مراتب
الطبايع الاصلية الانسانية وقال بعضهم من العلماء الاصل فيه
ان احوال القيمة اربعة الاول الموت والثانى القبر والثالث القيمة

والرابع النار فاذا غسل وجهه يرفع الله تع عنه هول الموت واذا جاء
ملك الموت يجئ اليه نور غسل الوجه فينظر العبد فى ذلك النور فيرى
عرش ربه ويرى مكانه فى الجنة ويسمع قول بارى الرب تع لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فاذا وضع فى قبره غسل
اليدين فيضئ له القبر ويخرج الوحشة والندامة فيجيبه القبر
ويقول جيتنى وانا موضع الظلمة والوحشة فاتيتنى بسراج منير فطوبى
لك ايها العبد فاذا خرج من قبره يجئ نور مسح رأسه فيمشى امامه فتضئ له
القيمة فذلك قوله تع يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويسلمون
عليه الملئكة ويستغفرون له او يكون له يوم القيمة التى هو مقدار
خمسين الف سنة قدر اداء اربع ركعات من الفرض لانه قام فى الدنيا
كل يوم خمس مرات فصار له كل صلوة قدر الف سنة فاذا وصل العبد
الصراط فعليه يومئذ ظلمة فيجئ نور غسل القدمين فيضئ له الصراط
فيمر عليه كالبرق الخاطف بتوفيق الله تع فلو جل ذلك امر الله تع بغسل
اعضاء الاربعة وباقامة اربع ركعات ثم يجتمع عليه انوار الاربعة
ويكون امامه الى الجنة وذلك قوله تع وبين الذين اتقوا بهم
الى الجنة زمر الآية قال النيسابورى ويقال العمل للثواب والعقاب
لا للسعادة والشقاوة والعلامة جمود العين وقسوة القلب حب الدنيا
طول الامل وذلك اربعة لتكون الاعمال موافقا للوصول كسائر
احوال الناس فانظر بالتأمل تجد التطابق بين الاصول وقال
ذو النون المصرى رضى الله عنه علامة السعادة اربعة الاولى
حب الصالحين والدنو منهم والثانى تلاوة القرآن والثالث
سهر الليل والرابع مجالسة العلماء ما لم يكن فى قلبه رقة وقابلية
لان الاديان على اربعة اقسام الاول سعيد بالنفس فى لباس السعادة

وهم الانبياء عليهم السلام واهل الطاعة الثانى شقى بالنفس فى لباس السعادة
مثل برصيصا وبلعام بن باعور الثالث شقى فى النفس فى لباس الشقاوة
وهم الكفار والرابع سعيد بالنفس فى لباس السعادة كبلول وسلمان
وفى هذه الالفاظ سر الترتيب ظاهر منها وجه قال يحيى بن معاذ الرازى
الابتلاء اربعة اشياء الاول التفقد والثانى التفكر والثالث التعريف
بعرفك العجز والضعف والرابع التفضل بالتوبة قال علماؤنا رحمهم
الله الاسباب فى كفر ابليس كثيرة جدا وبالقياس والحصر يعتبر على
اربعة اوجه الاول انه قاس فى معرض النقض الثانى ان الطين يتخذ
منه المساكن وغيرها وينبت فيه الاقوات والنار تشاغما الاحراق
والطيش والثالث ان الطين طبعه الرزانة والثقل والنار تشانها
الخفة والطيش والطين خير منها الرابع كما انه استنقص ادم عليه
السلام وهو نبى وكذلك كفر باستنقاص الانبياء عليهم السلام او
استنقص ورثة الانبياء وهم العلماء الى يوم القيمة لان من استنقص
او استحقر نبيا او وليا او عالما كفر قال الشيخ فى الفتوحات واعلم
ان اهل النار الذين لا يخرجون منها اربع طوائف المنكرون والمعطلة
والمنافقون والمشركون وجمعها كلها المجرمون قال تعالى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون اى المستحقون العذاب ومن ازاد التفصيل فليرجع الاصل
قال علماؤنا رحمهم الله يجوز السابعة فى اربعة اشياء فى التدبير
والفرس والرجاء والعدو قيل الرجاء افضل وقال اخرون الخوف
افضل وقيل لولا الخوف ما قبل بنو ادم الادب وسائر الحيوانات
وقال بعضهم الرجاء افضل لاربعة الاشياء الاول الرجاء الى فضله
والخوف من عدله والفضل افضل واكرم من العدل والثانى الرجاء
الى الوعد والوعيد من بحر الرحمة والخوف من الوعد والوعيد من بحر

الغضب ورحمته سبقت غضبه الثالث الرجاء بالطاعة والخوف
من المعصية وبر الطاعة ما يعلو على المعاصي كالتوحيد الرابع الرجاء
بالرحمة والخوف من الذنوب والذنوب ذو نهاية والرحمة لا نهاية
لها وقال الشيخ رح اعلم في الفتوحات اعلم ان الارواح بالله عز وجل
ارواح الجماد لكونها لا حظ لها في التدبير وهو نهم في العلم بالله
تع علم ارواح النبات وهو نهم في العلم بالله تع ارواح الحيوان
وهو نهم في العلم بالله تع ارواح من تقيد بالفعل وذلك لان
الثلثة الاول مقطورون على العلم بالله تع بالطرق الرابع وقال
بعضهم الخوف افضل لاربعة اشياء الاول لان بالخوف وعد
جنتين ولم يعد بالرجاء الا جنة واحدة والثاني الخوف يمنع من
الذنوب وترك الذنوب افضل من فعل الخيرات كما ورد في الحديث
لترك ذرة افضل من عبادة الثقلين الثالث الخوف مقام العارفين
والرابع عبد الله بالخوف فهو ناجي وعبد الله تع بالحب
فهو زنديق وعبد الله تع بالثلثة فهو مستقيم وقد ذلك
كله اشارة الاصول في الاركان والعناصر وغيرها على ما يخفى على
الفتى العارف الزكي افهم يعني عبد الله تع بالقلب والجسد
فهو مسلم وعبد الله بالروح يعني بالسر والمحبة فقط فهو زنديق
يجد عبد الله بالجسد فقط فهو ساه وغافل وصاحب جران
ناقص فاقط في درجة العبودية وعبد الله تع بالنفس فهو من
اهل الاهواء واما عبد الله بالاركان الاربعة ويجمع قواه و
حواسه والحكمة في تصوير ادم عليه السلام اربعين سنة قبل ادخال
الروح وفيه اجوبة واسولة لم يلزم ذكرها في هذا المختصر اراد
الوقوف بامثال هذه فعليه بمطالعة كتاب الاصولة لوالد المرحوم

قدس الله سره العزيز ونفعنا بعلومه ومعارفه قال بعض العارفين
السر والحكمة في هذا التصوير على طريق اكمل الاعداد وهي اربعون
ليعلم ان اكثر الحقايق في الكون لا يخلو من اسرار التربيع لان قواعد الكون و
اصله وحملة العرش وغيرها لا يخلو من سر التربيع ولذلك لم يوح ولم يبعث
نبي من الانبياء عليهم السلام الا بعد الاربعين فتركه مصورا بقلبه
مدة الانبياء عليهم السلام قال صاحب كشف الاسرار قال نبي واجعل
لي لسان صدق في الاخرين قال اهل المعرفة من المفسرين سأل ابراهيم عليه
السلام الصفات المحمودة التي يستحق بها الثناء لان الثناء يعينه كما
قال واجعلنا للمتقين اماما اي اكرمنا بمناقب الامة التي تصلح لها
وكما قال سليمان بن داود عليهما السلام قال رب رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي اي احفظني من الاشياء التي توجب زوال
النعمة والثاني واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي بان ارفع عالي
في الصدقاء كلهم يتبع احد نبي في المعصية كما قال مريم يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي قبل ان يقع احد في المعصية بسبي
شفقة عليهم والثالث ان عيسى عليه السلام كذب عليه النصارى بانه
ابن الله فينجيني يوم القيمة حيث يقول الله تع انت قلت للناس
ذلك حتى ابراهيم عليه السلام ان يكذب عليه فينجيني فالله تعالى
واجعل لي ثناء حسنا الآية المؤمنين شهدوا والله تع لا يرد شهادتهم
قبل ومعنى صلوة الله على ابراهيم تحقيق الدعاء والاجابة والقبول
وقولك في الصلوة اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم هذا
اثر قبول دعاء ابراهيم عليه السلام قال ارباب التاويل من المفسرين
في ابتلاء يعقوب عليه السلام اربعة اوجه الاول لانه لما اشار
في الولد الا يرى ان نوحا عليه السلام دعى على الكفار فاغرقهم

الا آخر الآية

الله تع فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح وقال ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق وانت ارحم الراحمين الثاني قال
ليوسف لحسن صورته والثالث لان الله تع اراد ابتلوه بيوسف عليه
السلام كما ابتلوه كثيرا في الانبياء عليهم السلام بسبب اقتضاه
حكم القضاء والله تع الرابع لانه كان بينما في الامر فترحم عليه
وفي الخبر ان الملك قال ليوسف عليه السلام اني احبك فقال لا تحبني
فان اباي احبني فوقعت في العبودية بسببه وذليخا احبني فوقعت
في السجن واحبني بصبيني منه محنة قال بعض العارفين في ابتلوه
يوسف عليه السلام في العبودية والسجن اربعة سببا واعتبارا في المراتب
مطابقا للوصلي الملقى الذلة الاول ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار
ملكا الثاني ابتلوه بجفاء الاقارب ليعتاد الاحتمال في القريب والبعيد
الثالث ابتلوه بجفاء الحساد ليعتاد الاحتمال من البعيد والعبيد
الرابع ابتلوه بالغربة ليرحم الغرباء وقوله تع ولقد همت به وهم
بها الآية قال ارباب التاويل في الهم اربعة معان الاول همت به حراما
والثاني همت به حلالا والثالث همت به فرارا والرابع هم بها فراراً
وغير ذلك من التمثيلات والحاصل قيل كانت اسماء عيسى عليه السلام
الاول عيسى والثاني كلمة والثالث مسيحا والرابع روح
مطابقا للاركان والاصول وعيسى هو الابيض في اللغة وسمي بذلك
كان من ريح جبريل عليه السلام ويقال ولد من ساعته ويقال ولد لثمانية
اشهر وقيل غير ذلك واما كلمة فلانه صار بكلمة كن مخلوقا وسمي مسيحا
لانه يسيح في الارض روي ان الله سبحانه وتع اكرم اربعة من
الصبيان باربعة اشياء يوسف باحسن الخلق وعيسى بالنطق في المهد
وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة قيل في قوله تع مسني الضر وانت ارحم

الراجحين والثاني سخي الضرات اقول لا اصبر فيكون جزعا او اكشف عني
فيكون تحكما والثالث ان الدود قصد قلبه الذي هو خزانة المعرفة
والايمان ومحل العرفان والحب والرابع لانقطاعه عن الطاعة بسبب
البلوى وقيل حبس يونس عليه السلام في بطن الحوت على عدد اكمل الاعداد
في التربيع لتكميل سر التربيع وفي هذا الاصل اسباب اربعة الاول ان
الحوت لما جرحه مزود بسهم شكى الى الله وقال يارب جرحني بسهم
عدوك فاكرمه الله تع بيونس عليه السلام والثاني شئ عليه عجايب
من الحيتان حوت موسى عليه السلام وحوت الذي تحت الارض وحوت
الذي رفع سفينة نوح عليه السلام والحوت الذي اكل الطعام مع
سليمان عليه السلام وحوت الذي نزل على مائدة عيسى عليه السلام
وحوت قوم داود عليه السلام وحوت يونس عليه السلام والثالث
لان قومه نذروا الى بعون يوما فبعد الاربعين رفع عنهم العذاب
والرابع لانه كان بينه وبين قومه اربعين يوما لم يحل اذاهم فحبسه
الله اربعين يوما وانبت عليه شجرة يقطين لان فيه خواص اربعة
الاول لان فيه شفاء للمعلولين والثاني لا يقع عليه الذباب وظلها
ابرد الظل والثالث انه تشد قلب الحزين والرابع هي العطف الاشجار
واسرعها نباتا وفي الشجر اليقطين خواص غير هذه ولكن ذكر بعض خواصها
في هذا المقدار ليستدل بها على غيرها فافهم قال ارباب التاويل من
العلماء بالله في قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وبارك وسلم
ان الله خلق ادم على صورة الرحمن وفي رواية على صورته وفيه اربعة
معان الاول ان المراد من صورته صورة ادم عليه السلام والضمير يرجع ويعود
الى ادم عليه السلام والمعنى انه خلقه على صورته التي خلقه عليها وكان
طوله ستون ذراعا وعرض سبعة اذرع وان بنيه لم يزالوا يتناقصون من

الى اليوم وفى الحديث ان اهل الجنة يدخلون الجنة جردا مردا جعدا
على طول ادم ستون ذراعا فى عرض سبعة اذرع رواه امام احمد
فى السنة من ابى هريرة والثانى ان المعنى بصورته اى بصورة الرحمن
والمراد ان الله خلق ادم وصوره فصورة ادم صورها الرحمن واضافتها
الى الله تع لتشريف ادم عليه السلام وعندى هذا الوجه الثانى اوجه
من سايرالوجوه الثلثة الله اعلم بحقيقته واما عند بعض الصوفية
مذاهب شتى اوردناها مفصلة فى كتابنا كنز الاسرار فاطلب
ثمه تجد اسرارا لطايفا نقلوها عن كبار المشايخ رحمهم الله لا انه
خلقه على صورة الرحمن نفسه لان ذلك مستحيل على الله تع لانه تعالى
يجسم مصور الثالث ان المراد بالصورة المعنوية وهى ان الانسان
بطبعه يحب الكبر والعلو وهما صفتان للرحمن فجعله سميعا
بصيرا عالما وهذه الاوصاف قد اطلقت على الله ففيه اشارة
الى تكريم ادم وتكريم ذريته وتشريفه على سايرالمخلوقات
والاقرب ذكره الامام فى تفسيره ان المراد صورة ادم والمعنى انه خلقه
من اول وهلة على صورته ولم يجعل اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة بل
خلقه ابتداء على هذا الشكل الخاص بنى خلقهم على التدريج قال
ارباب التاويل فخ فع خاتم سليمان اربعين يوما على الكل اعداد التربع
قيل وقع هذا فحق سليمان عليه السلام لان باب اربع الاول كان
فى داره صنم يعبد من دون الله تع اربعين يوما فسلب بعده الثانى
اراد ان لا يعجب بدنيا وولاية تصلح لشيطان الثالث انما اراد
ان الملك بيد الله اذا شاء اعطاه واذا شاء منعه والرابع نظر سليمان
عليه السلام الى اربعة اشياء الى علمه فابتلاه الله بالهدهد والثانى
نظر الى ملكه فابتلاه الله تع باصف والثالث نظر الى ماله فابتلاه الله تع

بشيطان والرابع نظر الى سياسته وحشمته فابتلوه الله بملة قال
اهل الحكمة والمعرفة الختم على اربع على عدد اركان الكون الاول ختم
النبوة المحمدية صلى الله عليه وسلم والثاني ختم الخلافة والثالث
ختم الولاية الخاصة والعامة والرابع ختم المهدى رضوان الله عليهم
اجمعين قال اهل الحكمة والمعرفة جعل الله الصلوة مثنى وثلث ورباع
لان الله تع خلق اجنحة الملوكة مثنى وثلث ورباع وعلى اركان
الانسان واصوله الاربعة لتكون كفارة فاراد ان يكفر بها ذنوبا
صدرت بوسايط هذه الاركان لان الانسان فى الحقيقة اثنان
اى الجسد والروح وقد يكون ثلثة باعتبار القلب والمعنى والصلوة
تكون اربعة بالنص مطابقا وموافقا لاجنحة الملوكة وجعل
على اربعة اركان القيام والركوع والسجود والقعود هذا ايضا
يريد الله بها تكفير ذنوب اعضاء الاربعة كما مر ذكره ولتكون
الانسان مصليا ومناجيا باركان الاربعة ومطابقا للخلق
اربعة اصناف الاول قايم مثل الاشجار والثانى راكع مثل الانعام
والثالث قاعد مثل الاحجار والرابع ساجد مثل الهوام فاراد سبحانه
مع موافقة العبد فى العبادات بجميع المخلوقات ولذا قال بعض الافاضل
هذه اربع كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
هى صلوة الخلق بجميع الموجودات كما قال الله تع وان من شئ الا يسبح
بحمده فشرع الله جل شانه الصلوة الشرعية على عدد الاركان الاربعة
لان اسرار الله بيع سارى فى اكثر الحقايق خصوصا فى الصلوة التى جامعة
للقيام والقعود والركوع والسجود وحركة الرفع والحفظ وقد كان
اجلها الساكن الذى هو الارض وفى الماء الجارى الذى هو الماء و
فى المتحرك الصاعد الذى هو النار فجعل القعود المشبه بالسكون

ة العالم التشهد والقعود من التشهد الشهادة بالتوحيد على كلمة لا اله
الا الله وهي شهادة الموجودات له بما بالتوحيد وجعل حركة الخفض
والرفع الذي هو شبيه له للهوي في تبدده وحركته الله اكبر وجعل
للركوع والتجود ويجمعها جميعا اسم التجود الذي هو مابين القيام
والقعود شبيه بالماء الذي هو بين الارض وللهوي التسبيح سبحان
ربجاله على سبحان ربي العظيم وجعل للقيام في الصلوة الذي هو شبيه
لصعود النار الحمد لله وكذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا اشرف على
شرف كبر واذا اهبط سبح واذا استهل هلل واذا اصعد قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فالاربع الكلمات في الاصول وهي صلوة الملئكة
وانما هي على اربع اصول للهوي والماء والنار والارض لكل واحد
من هذه الاصول كلمة يختص بها من هذه الاربع كلمات ولما اوجب الحق
سبحانه ومع هذه الاصول بعضها في بعض وما مزج بينها امتزجت
الكلمات الاربع في الاربع الاصول وتركبت في احوال صلوتها فضلها
جل جلاله في الصلوة الشرعية على اربعة اركان فبامامة حالة الحمد وقعوده
حالة التشهد وركوعه وسجوده كذلك حالتان بخصوصان وتركبها
بجملة في الصلوة الفطرية بتفصيلها بالتدبير واعمال الفكر ولما كانت
الشجرة في الدنيا على اربعة اصول وكان ذكرها اربع كلمات ومن ذكر واحدا
منها غرس له شجرة في الجنة كما جاء في الحديث اكثروا من غراس الجنة وهي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكذلك الصلوة
جامعة لاربعة اشياء الاول الحضور والثاني خضوع والثالث خشوع
والرابع تعبد فالحضور بالنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهي ومن لم يحضر
ولم يشهد بالقلب فهو لاهي ومن لم يخضع بالاركان فهو راهي ومن لم يخشى
بالسر يعني بالروح فهو مضاهي فالانسان كيف يجد سر التربيع ممتزجا في
نظرها ؟

الشهادة

في الاشياء في العبادات وعزجاه العوام قيل لابن سيرين اي الادب
افضل مع الله تم فقال اربعة الاول المعرفة بربوبية والثاني العمل
بطاعته والثالث الشكر على الرخاء والرابع الصبر على البلاء قيل
ما الحكمة في تخصيص الغسل في الاعضاء الاربعة قال بعض الافاضل ليكون
مطابقا بالاركان والاصول العارضة في النشاة الانسانية قيل في اول
وضع الغسل اول هذا الغسل وقع حين تناول ابونا آدم عليه السلام الشجرة
وسر ذلك وحكمته قيل توجه عند الاكل اول بالوجه ولذلك كان يغسل
الوجه اولا وتناول باليد ومشى اليها بالرجل ووضع بن على رأسه فامر
بغسل هذه الاعضاء الاربعة وقيل ان ظواهرك حتى انتي باطنك
قيل في جلد شارب الخمر اربعين وجب هذا اربعة اوجه الاول لان
الخمر اذا شربه انسان يبقى ويجري في عظمه ولحمه اربعين يوما والثاني
لا يقبل شهادته الى اربعين يوما كما جاء في الحديث وبعد الاربعين
تقبل توبته صلوة لان بعد الاربعين يذهب عنه اثار الخمر والثالث
ان شارب الخمر لا يقبل صلوته الى اربعين يوما والرابع ان الخمر يجري
في عروقه كما ان النطفة يجري في الرحم اربعين يوما وفي عروق الامهات
كذلك يجري ويجري عند التلذذ وبأثر تاثيرا شديدا لذيذا فالاصول والاركان والعناصر الاربعة وسائر الحواس لذلك جلد اربعين
جلدة بمقابلة كل يوم وبمقابلة كل ركن عزا كاملا ولتكميل ستر
التربيع الساري في كل شئ ولذلك يعني لربان اسرار التربيع في كثير
من الاشياء قيل انهار الجنة اربعة ومن ذلك علمنا ان النخلي العلمي لا يقع
الا في اربعة صور ماء ولبن وخمر وعسل فانهار الماء لاصحاب العلوم التي
لا تدخلها الاراء واما انهار اللبن الحلب الذي لم يتغير طعمه فهي لاصحاب
العلم باسرار الشرع واما انهار الخمر فهي للاسناء من اصحاب العلوم الذوقية

الخضر عليه السلام واما انهار العسل الخصفى فمضى لاهل طريق الوحى كذا
نقل فى الفتوحات قال النبى صلى الله عليه وسلم من توضاء نحو وضوئى
هذا ثم قام يصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم
من نفسه وما تاخر قال عليه الصلوة والسلام نحو وضوئى ولم يقل مثل
وضوئى وفيه اربعة وجوه لانه صلى الله عليه وسلم رتب حصول
الثواب على الاتيان بوضوء يقارب وضوءه ولم يرتب فى الحصول للاتيان
بمثل ذلك الوضوء يتميز ذلك على الامة والتوسعة عليهم فى ابواب الفضل
يرتب منه قوله صلى الله عليه وسلم قاربوا فى العمل يعنى انكم لن تستطيعوا
الاتيان بما امر تم به فقاربوا الاتيان بمثله والذى يرتب من الشئ
هو النحو الثانى انه صلى الله عليه وسلم انما قال نحو لان احدا من الامة
لا يستطيع ان يلقى بالعبادة التى اتاها النبى عليه السلام فى صفاتها
الكاملة من الاخلاص وحضور القلب والخشوع وسائر الاداب الثالث
لا بد فى حصول ذلك من مراعاة النحو فيأتى بوضوء يقارب ذلك
الفعل ولا يأتى به بعد اعنه لان مدلول النحو القصد كما قيل نحا اذا
قصد الرابع اشارة الى مثلين متغايرين فى الذات والحادث فى الصفات
ويجوز ان يثبت كل واحد ما يثبت للاخر ويستحيل على كل واحد
ما يستحيل الاخر روى عن انس رضى الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم
من قال حين يصبح اللهم انى اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك
وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات عتقه الله ذلك
اليوم من النار قال بعض العارفين الا فاضل فيه من الترتيب من وجهين
الوجه الاول اشهد الله والثانى حملة العرش والثالث والملائكة و
الرابع وجميع الخلق فاعتق الله تعالى بشهادة كل شاهد ربعه والوجه

الثانى

الثانى كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد عليه اربعة فى الزنا كذلك
يعصم دم هذا النار اذا شهد اربعة على ايمانه والثالث قال بعض
العلماء تكرير هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستون
حرفا وابن ادم مركب من ثلثمائة وستون عضوا فاعتق بكل حرف
منها عضوا من اعضائه فاذا قالها مرة اعتق الله ربعه والرابع قال
بعض العلماء ان العبد اذا دعى ربه وتوجه اليه بتوجه تام خالص لم يخط
شيء آخر بنادى ربه بلسانه نفحات رحمته فقد توجه باركان و
الاصول الظاهرة والباطنة واعلم ان الشافعين فى القيمة واحد وثلثون
فالواحد ارحم الراحمين والثلثة هم الملوكة والنبيون والمؤمنون
وبقى ارحم الراحمين فلكل شافع طائفة تخص حضرته فارحم الراحمين
يشفع فى الذين لم يعملوا خيرا قط غير توحيدهم لله فقط فهم كصاحب
السجلات وهاؤلاء هم الذين شهدوا مع شهادة الله والملوكة
انه لا اله الا هو وقال الشيخ رحمه الله تع فى الفتوحات قد انزل الله
محمدا صلى الله عليه وسلم اربع منازل لم ينزل فيها غيره من الانبياء
اعطاه ضروب الوحى كلها واعطاه علم الاحوال كلها واعطاه علم
احياء الاموات معنى وحسا واعطاه علم الشرايع المتقدمة كلها
وامره ان يهتدى بهداهم لا بهم فهذه اربع منازل خص بها قال
فى اصول الفقه ان الشرع اقتصر على غسل الاعضاء الاربعة تيسيرا فيما
يكثر وقوعه وبما عداه ابقى على اصل القياس كالمنى والحيض والنفاس
والتطهير من النجاسة وغير ذلك كذا فى المغنى قال صاحب المغنى رحمه الله
وكل ما يتعلق به الاحكام الشرعية فهى اربعة الاول السبب والثانى
العلة والثالث الشرط والرابع العلامة اما السبب فاربعة حقيقة
الاول وهو ما يكون طريقا الى الحكم من غير ان يضاف اليه وجوب او وجود

ويعصم بنفسه ح

والثاني ان اضيف الى السبب صار في معنى العلة مثل قطع حبل القنديل
وغيره لك والثالث السبب الذي له شبهة العلة كحفر البئر في الطريق
والرابع يسمى سببا مجازا كاليمين بالله والنذر المعلق وتعليق الطلاق
والعتاق بالشرط واما العلة وهي الثانية من الاقسام المذكورة من قبل
وهي ما يجب الحكم به معه واما الشرط وهو الثالث من الاقسام المذكورة
فهي اقسام والشرط وهو ما يتعلق به وجود العلة فاذا وجد وجدت
العلة واما العلامة وهي الرابعة من الاحكام الشرعية فيما جعل علما على
الوجود وغير ان يتعلق به وجوب او وجود مثل الاحصان في باب
الزنا وقال رضي الله عنه العوارض المكتسبة فانواع ومنها الجهل
وهو على اربعة اقسام الاول جهل باطل بلا شبهة وهو الكفر وهو لا يصلح
عذرا في الاخرة والثاني جهل هو دون الاول لكنه باطل لا يصلح
عذرا في الاخرة ايضا وهو جهل صاحب الهوى في صفات الله تعالى
وفي احكام الاخرة والثالث جهل يصلح بشبهة وهو الجهل في موضع
الاجتهاد الصحيح والرابع جهل يصلح عذرا وهو جهل من اسلم
في دار الحرب فيكون عذرا قال صاحب كشف الاسرار اختلف العلماء
في المشرق والمغرب ايهما افضل وفي السماء والارض ايهما افضل احتجوا في
هذه الاسماء الاربعة باربعة اوجه كل واحد من هذه الاسماء الاربعة
مطابق ومشابه الى ركن من الاركان الاربعة اعني النفس والقلب والجسد
والروح فقالت المشارقة المشرق افضل واحتجوا بوجوه اربع الاول
ان الله تعالى لم يذكر الجهتين في موضع الا قدم المشرق والثاني الفضاء يكون
مظلما فلا يضيء الا بطلوع الشمس من المشرق الثالث ان الائمة الاربعة في
الفقه من المشرق والرابع ان الارض التي بورك فيها بنص القرآن هي
ارض المصر والشام وارض الجزيرة وارض مصر حد بين المشرق والمغرب

واجبة

واحتج المغاربة ايضا بوجوه اربعة الاول ان الله تع بداء بذكر المغرب
في قصة ذي القرنين و الثاني ذكر في الحديث لا يزال طايفة من امتي ظاهرين
وفي رواية اهل المغرب ظاهرين واجيب بان الشام غرب المدينة الثالث
ان المغرب اختص بظهور الاهلة التي هي مواقيت الصلوة والصوم ومقدار
ابصار الناس دون المشرق وعورض بطلوع النجم من المغرب وبان القمر
يطلع اولا من المشرق نحوا ثم يظهر بالمغرب وبان باب التوبة سبعون
عاما ثم انه يغلق بالمغرب الرابع ان المهدي يظهر بالمغرب واجيب بان
ظهوره بمكة وقال المغاربة لا يظهر الفتن من عندنا جاء في الخبر اربعة
اشياء ذهب اربعة اشياء اذا جاء القضاء ذهب البصر واذا جاء الغضب
ذهب العقل واذا جاء الكبر ذهب الدين واذا جاء الفقر ذهب الحياء
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها الاول اذا اؤتمن خان والثاني
اذا حدث كذب والثالث اذا عاهد غدر والرابع اذا خاصم فجر بنت
الحارث لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بما قلت
منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه
وزنة عرشه ومداد كلماته ابن عباس رضي الله عنهما امركم باربع وانا
عن اربع الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان تؤدوا خمس ما غنمتم وانا عنكم
عن اربع عن الدبا والحنتم والنقير والمقير مشارق تنكح المراة لاربع
لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت انامل
يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت احدهم فيقول
اخرجت اذ اخرجتني منها فلم تعدني فيها فينجيهما الله منها
مشارق واما تفضيل المساجد الاربع قال رسول الله صلى الله عليه

اول بيت وضع للناس الكعبة ثم مسجد الاقصى قيل يا رسول الله كم
كان بينهما قال اربعون سنة اقول وافضل الاربعة هذان المسجدان
ومسجد المدينة ومسجد قباء وعن البغوى رحمه الله اعنا افضل المساجد
قال الرافعى رح فى اسانيد صحيحة فى صلوة التسبيح قوله صلى الله
عليه وسلم لعمه عباس يا عماه الا اصنع الا اهبك الا اعطى لك
اربع خصال ان فعلتها غفر الله لك ذنبك اوله واخره قديمه
وحديثه تصلى اربع ركعات الى اخر الحديث وفى هذا الحديث سر
الترجيع بوجهين ظاهر غير خفى كما لا يخفى على الفطن العارف
قوله تع خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين الاية قيل المراد
من هذه الاية الكريمة تحسين الخلق وحسن الخلق يوجد فى اربعة امور
الاول القبح والجميل والثانى القدرة عليهما والثالث المرغبة بهما
والرابع هيأة تمايل النفس الى احد الجانبين وهى الهيأة التى تستعد
النفس لان يصدر منها الامساك والبذل فالخلق عبارة اخر عن
هيأة النفس لان كل انسان خلق بالفطرة قادرا على الاعطاء
والامساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا خلق السخاء فربما تحصل
خلقه السخاء ولا يزال ما لفقد المال او لمانع اخر وربما يكون خلقه
البخل وهو يبذل لباعث او لرياء وقس على هذا امثلة الكثير اخلاق
الناس حسنة وقبيحة من التواضع والعفة والغضب والجود والكرم
والعفو وغير ذلك من الاخلاق وذلك وتبين لا يحصل الا بحفظ
مراتب اخرى وهى ايضا اربعة لان من غلبت عليه البطالة استثقل
المجاهدة والرياضة والاشتغال بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق
ولم يهتم ولم يعلم بان يكون ذلك لقصوره فزعم ان الاخلاق
لا يتصور تغيرها والناس فيه على اربعة مراتب الاول هو الانسان

العمل

الفضل لا تميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح بل يجري كما جبل عليه وفطر
حاليا بجميع الاعتقادات الثاني ان يكون قد عرف القبيح لكنه لم يتعود
العمل الصالح بل تزين بسوء عمله وتنقاد بشهوات نفسه ويعرض عن
صواب رأيه لاستيلاء الشهوات النفسانية عليه الثالث ان يعتقد
في الاخلاق القبيحة انها الواجبة المستحسنة واعتاد حق وجميل وهذا
كاد تمنع معالجته وان يرجى صلاحه كمذهب الملاحدة وعقايد
الزنادقة والرابع ان يكون مع وقوع نشوه على سيرته الفاسد ويرى
الفضيلة في كثرة التزيظن ان ذلك يرفع من قدره وهذا هو اصعب
المراتب وفي مثله قيل من التعذيب عذب الذئب وهذه القضية
اربعة انضاد الاول جاهل فقط والثانية جاهل وضال
والثالثة جاهل وضال وفاسق فقط الرابعة جاهل وضال
وفاسق وشرير فقط واسباب ذلك كلها طارئة على الانسان
لعدم معرفة احوال نفسه وعيوبه ومن اراد من العلماء من الطالبين
ان يقف على عيوب نفسه فله اربعة من السبل الاول ان يجلس
بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خفايا الآفات النفسانية
وهذا شان المريدين والتلاميذ في معاملة عالمهم مع الاستاذ وهذا
العمل دائر لارباب القوابل من المريدين لان بعضهم مع علم قبول
النصيحة كان اشد عداوة للمشايخ والاستاذ تكبرا وبغضا
لهم في القلب وهذا سبب لقلة العلم واهله واهل الصلاح
وانا الفقير المحرر بليت في عصرنا هذا في تربية الخواص من ارباب
الفضل والسفه عصمنا الله واياكم عن اختلاط الاضداد وهدانا
واياكم الى طريق الرشاد والسداد والثاني ان يطلب له صديقا
بصيرا مستبينا ليلاحظ احواله وافعاله فما كرهه من افعاله

ينبهه عليه هكذا كان يفعل الاكابر من ائمة الدين وكان عمر رضى الله
عنه يعيب به لما قدم عليه الثالث ان يستفيد عيوب نفسه من لسان
اعدائه كما قيل شعر فان عين السخط تبدى مساويا ولعل انتفاع
الناس بعدو مناحن بذكر عيوبه الا ان الطبع مجبول على تكذيب
العدو ولكن البصيرة يجاوز الانتفاع بقول اعدائه الرابع ان يخالط
الناس فكل ما راه مذموما فيما بين الناس من الخلق فيطالب نفسه به
ويبين نفسه اليه فان المومن مرات المومن فيرى فى عيوب غيره
عيوب نفسه فيعلم ان الطبايع متقاربة فى اتباع الهوى وقيل
لعيسى عليه السلام من ادبك فقال كل من رايت جهل الجاهل فجانبه
فاذا رايت ادب الاديب العالم المتورع كنت متنصحا منه كما قيل
بلسان الفارسى ادب امو حتى از جاد دان ادب است مثل شايع
على لسان الرومى فى مثل هذا كاتبه الفقير اليه ع وبالفارسى
الاخر شعر صقبن او غلم صقين ادبزدن ادب اوكرن ادب
ادبزدن شعر ادب تاجيت از نور الهى بنه برسر وخرجا
كه خواهى الركن الرابع فى انواع من التربيع من العبادات والعادات
والاداب ويذكر فى هذا الركن الرابع بعض انواع التربيع الواقع
فى هيئة هذا العالم الظاهر الدنيوى واعلم انه لابد على كل عاقل
بالغ ان يبدا اولا بتطهير القلب من الاثام الظاهرة والباطنة قال
الفاضل الفاشانى فى الميزان اربعة عند اهل الشرع ان ميزان
اهل الظاهر هو الشرع والثانى ميزان اهل الباطن هو العقل
المنور بنور القدس والثالث ميزان اهل الخصوص هو علم الطريقة
والرابع ميزان خاصة الخاصة هو العدل الالهى الذى لا يتحقق
به الا الانسان الكامل فاعلم ان الطهارة لها اربع مراتب الاولى

تطهير

تطهير الظاهر عن الاحداث والانجاس والفضلات الثانية تطهير
الجوارح عن الجرايم والاثام الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومة والرزايل الممقوتة الرابعة تطهير السر عما سوى الله تع
وهي طهارة الانبياء والصديقين عليهم السلام كما قيل الطهارة
نصف العلم وكل مرتبة الذي فيها وهذه الاربعة راجعة الى
الاركان الاصلية الاربعة ليت بخارج عنها والتوفيق ظاهر
بين الطهارة المذكورة وبين الاركان المعهودة كما تراه قبل
تشويش فراغ القلب والدين لا يتم الا بفراغ القلب عن غير الله
عز وجل فان لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور ان يشتغل بامر
الدين ولا يتصور فراغ القلب في الدنيا عن مهمات الدنيا
والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وتقليلها
وقد نجى المخففون وهلك المثقلون وذلك لا يحصل الا بالجوع
وقطع العلوقة والعزبة التي له بد عنها لمن كثر علوقه واتسع
جاهه ولا يتم مقصوده الا باذكر نادر الانقطاع حتى يبعد نفسه
مدة عن العلوق ثم ربما يده الله تع بعونة فينعم عليه بما يقوى نفسه
ويطمأن به قلبه فيستوي عنده الحضر والسفر والسفر على اربعة
انواع واقسام الاول محرم والثاني مكروه والثالث محمود و
الرابع مندوب اما المحرم كاباق العبد وسفر العاق والمكروه
كالفرار من بلدة الطاعون والمحمود كالحج وطلب العلم والمندوب
كزيارت العلماء والشهداء وغير ذلك من الاسفار ظاهرا وباطنا
قال الشافعي رح في اداب الاكل الاكل بين الصلحاء على اربعة
انحاء الاكل باصبع واحد من المقت وباصبعين من الكبر وبثلثة
اصابع من السنة وباربع وخمس من الشرة وقال اربع يقوي البدن

اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من جماع ولبس الكتان واربع
يوهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق و
كثرة اكل الحمومة واربع يقوى البصر الجلوس نحو القبلة والكحل
عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف الملبس واربع يوهن البصر
النظر الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والجلوس قبل
في استدبار القبلة واربع تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الدماغ
الاكبر واكل الفستق واكل الجرجر وقبل النوم على اربعة اعضاء
النوم على القفا وهو نوم الانبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق
السموات والارض ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم
على الشمال وهو نوم الملوك ينهضم طعامهم ونوم على الوجه
وهو نوم الشياطين واربع تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام
والسواك ومجالسة الصالحين والعلماء واربع هي من العبادات
ان لا يخطو خطوة الا على وضوء وكثرة التهجد ولزوم المساجد
وكثرة قرات القرآن وعن الشافعي رح كتب بتركها بانفاس الزنبقة
قال عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يهرج كيف
لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت وقال
رضي الله عنه لم ار شيئا في الوباء انفع من دهن البنفسج يدهن
ويشرب قال الغزالي رح من اراد ان يكون الولد في الرحم بالوقوع
وله اربعة اسباب النكاح ثم الوقاع ثم الصبر الى الانزال ثم الوقف
لينصب المني في الرحم ومن لم يصبر بعد الوقوع وترك الجماع فغلبه
الجنابة قال صاحب الاحياء درجات الحلال والحرام بعضها
كثيرة ولكن الاحتراز والورع عن الحرام على اربع مراتب الاول
ورع العدول وهو الذي يجب الفسق بارتكابه وتسقط العدالة

به وتثبت اسم المعصية به والتعرض للنار بسببه وهو الورع عن كل ما
يحرمه فتاوى الفقهيات الثاني ورع الصالحين وهو الامتناع
عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص في التناول لبناء
على الظاهر الثالث ما لا يحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن يخاف
ان يؤدي الى المحرم وهذا اورع المتقين الرابعة ما لا بأس به اصلا
ولكن يترك ويخاف منه ان يؤدي ما به بأس وهذه المراتب مر ذكرها
في اول الكتاب قال الغزالي رح في بيان الحل والحرمة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور
متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام
كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه وعدم احتراز الناس
في زماننا لعدم الاحتراز من الشبه والشك وهذا مما لا بد منه
لكل مؤمن ان يحترز من الشبهة الواقعة في الحل والحرمة وهذا
من جملة مزالق الاقدام بين اهلك السلوك فلنقسم ذلك الى اربعة
اقسام الاول ان لا يكون الحل معلوما من قبل ثم يقع الشك في
المحل فهذه شبهة يجب احترازها واجتنابها ويحرم الاقدام
عليها مثاله ان يرى الصيد فيرجحه ويقع في الماء فيصارفه ميتا
ولا يدري انه مات بالغرق او بالجرح فهذا حرام وغير ذلك من المحرمات
والشبهات والقسم الثاني ان يعرف الحل ويشك في الحرم والاصل
الحل القسم الثالث ان يكون الاصل التحريم ولكن طرأ ما اوجب
تحليله بظن غالب فهو شكوك فيه والغالب حله فهذا ينطرق فيه
فان الشبهة غلبة الظن الحاصلة بمعتبر شرعا فالذي نختار فيه انه
حل والاجتناب بباب الورع في مثل هذا افضل القسم الرابع

ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر
في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب فيقضي بالتحريم ازبان لنا
ان الاستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع غالب الظن المثال ان
يؤدي اجتهاده الى نجاسة احد الاناءين بالاعتماد على علامة معينة
توجب غلبة الظن فيه فيوجب تحريم شربه كماء وجب منع الوضوء به
وامثلة هذا مذكورة في الاصل فاطلب ثمة تكن مستفيدا نقل
من الحكماء ولا يفزعكم باربعة اشياء الاول زهد النساء والثاني ضحك
العدو والثالث حر الشتاء والرابع سكون الليل والثالث هكذا
يكون في سلوكه معاملا في اكثر احواله في الاصول والمراتب وقال
صاحب الاحياء رح في باب الحل والحرمة المال ما في ايدي الناس
من السلاطين ومن وكلائهم على اربع درجات الاولى ان لا ياخذ
الانسان من مالهم شيأ المسلم كما فعله المورعون على ما سياتي
في الخاتمة بيانه وكان الخلفاء رحمهم الله تع لا ياخذون لا
انفسهم من بيت المال الا بحق اوجب ذلك حتى ان عمر رضي الله عنه
كان ليقسم بيت المال فدخلت ابنته له اخذت درهما من المال فنهاها
عمر رضي الله عنه في طلبها حتى سقطت الملحفة عن احد منكبيه
وخلت الصبية الى بيت اهلها تبكي وجعلت الدرهم في فيها فادخل
عمر رضي الله عنه اصبعه في فمها فاخرج درهما من فيها وقال رحمه الله
جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
والثانية ان ياخذ السالك من مال السلطان انما ياخذ اذا علم ما ياخذه
من جهة حلال وعلى هذا جمع ما نقل من الاثار والثالثة السلطان
ياخذ بنفسه وتصدق على الفقراء من المستحقين وامثاله في زماننا هذا
اكثر اموال السلاطين ووكلائهم من الحرام اخذا ظلما وجورا

لا يجوز منها التصدق الى الفقراء وغيرهم ولا يجوز اخذها للفقراء كما
قال صاحب الترغيب والنظر في الرابعة ان الورع يحقق انه حلال وان كان
كذلك لا يفرح ولا يأخذ ولا يأكل منه وكما قال الامام في الاحياء ان
اموال السلاطين في زماننا هذا حرام كلها او اكثرها وكيف لا
والحلال الصدقات والفيء والغنيمة ولا وجود لها في هذا الوقت
وليس يدخل شيء في ايدي السلاطين في عصرنا الا الجزية فانما تؤخذ
بانواع من الظلم وقال رضي الله عنه في بيان معنى الاخوة في الله وقسم
في اربعة اقسام الاول هو حبك الانسان لذاته فذلك ممكن وهو
ان يكون هو في ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلتذ برؤيته و
معرفته ومشاهدة اخلاقه لاستحسانك فان كل جميل لذيذ في حق
من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب واللذة تتبع الاستحسان والاستحسان
تتبع الملاءمة والموافقة بين الطبايع قال الفضيل رح نظر الرجل
الى وجه اخيه على المودة والرحمة عبادة الثاني ان يحبه لينال من
ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب
محبوب كما ان الذهب والفضة ولا غرض فيهما ولا يطعم ولا يلبس
ولكنهما وسيلة الى المحبوبات وكحب التلميذ لاستاذه ليكون وسيلة
الى العلم والمعرفة وعن ذلك من الامثلة المقررة في الاصل يعني في
كتاب الاحياء فاطلب ثمة الثالث ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير
ليس راجعا الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الاخرة وكذلك
شيخه واستاذه لانه يتوسل الى تحصيل العلم وتحسين العمل بالعلم ومقصوده
بالعلم والعمل الفوز في الاخرة فهذا من جملة المحبين في الله الرابع ان يحب
لله وفي الله لا بنال به علما او عملا او يتوسل الى امر وراء ذاته وهو اعلى
الدرجات واذ قيل واعظمها وهذا القسم ايضا ممكن وان من اثار

غلب الحب ان يتعدى المحبوب الى كل ما يتعلق بالمحبوب وبناسبه
كما انه اذا احب انسانا حبا شديدا احب محب ذلك الانسان واحب
محبوبه واحب من يجد به وغير ذلك من الامثلة فالاصل المشروح وقد
اكتفينا بهذا القدر في هذا المسطور ولو رسمنا كل ما في الاصل من الامثلة
لطالب الكتاب ومن جملة اداب اهل الطريقة وعاداتهم حسن السماع
وذلك على اربع درجات الاولى النظر والتلذذ في المبصرات الجميلة كالوجه
الحسن والماء الجاري والحضرات وسائر انواع الوان الجميلة وبالنظر
في كل ذلك تلذذ النفس وبذلك يتحرك الانسان بالسماع وبالشم
والرائحة الطيبة داخل في ذلك وتتلذذ النفس بالصوت الحسن
بسبب تحرك آلات السماع وسائر اسبابها وهو المقصود بهذه الدرجة
الاولى ان مراتب السماع منحصرة في اربع درجات الاولى النظر في الصوت
الحسن الموزون المفهوم وهو الشعر لانه يخرج من فم الانسان بخلاف
الدرجة الثانية الرابعة النظر فيه من حيث انه تحرك للقلب
ومهيج لما هو الغالب عليه وهذه المراتب في السماع موجودة في مراتب
الانسان وفي اكثر احواله وحواسه والثانية مطابقة لحواس النفس
والثالثة نظر الحسن الباطن من الروح ونفحات الباطنة المنسوبة
بالروح الحيواني كما ستقف ان شاء الله تع على مراتب انواع من الروح
وازواجها مستوفاة في مواضع كثيرة فنقول اولا اما الدرجة الاولى
من السماع النظر فيه في الصوت الحسن الطيب من النبي المكرم صلعم
انه قال الله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن وجاء في الخبر
ان داود عليه السلام كان حسن الصوت في تلاوة الزبور حتى يجتمع
الانس والجن والوحش والطير لسماع صوته والصوت الحسن
ممدوح والصوت القبيح مذموم كما جاء في القرآن قال تع ان انكر

الاصوات

الاصوات لصوت الحمير الا به وقبل ان من الشعر لحكمة والصوت الحسن
في القران وفي سائر الكتب مذكور ممدوح باتفاق العلماء ولو قبل هذا
لجاز في القران فقط للزمه ان يحرم صوت العندليب وغيره فافهم
هذا فانه لازم الفهم لارباب السلوك من اهل التماع والوجد ومن
اراد الاطلاع في جواز التماع وفي عدمه فعليه ان يطالع كتاب العوارف
للشيخ الشهير رحمه الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب الموزون
فان الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من
صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها
على انواع اما ان تخرج من المزامير والاوتار والطبل وغير ذلك
واما ان يخرج من صنعة الحيوانات وذلك الحيوان اما انسان او غيره
وتحريم اوتار المزامير كان تحريمها من قبل الاتباع لشرب الخمر كما حرمت
الحلوة بالاجنبية لان الحلوة مظنة الجماع وسببها والخمر وان كان
لا يسكر لانه تدعو الى السكر وكذلك التماع ان كان بالتذكر
شبوق الى المحرمات والتشبه بجالس اهل الفسق وذلك يدعو الى
التحريم والا لان من تشبه قوما فهم منهم والاحتراز عن التماع
في زماننا اولى والمنع من التشبه باهل الهواء والبدع افضل الدرجة
الثالثة الموزون المفهوم وهو الغزو ذلك لا يخرج الامر صنعة الانسان
لانه كلام مفهم موزون والكلام الموزون والمفهوم غير حرام كما حكي عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون
الاشعار وهو ينبسم وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة الواردة في حق
الصوت الحسن على ما عرفه الغزالي وغيره في كتبهم الدرجة الرابعة النظر
فيه من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فالنغمات الموزونة
لها مناسبة للارواح تؤثر في القلب وللارواح اثر عجيب في الاصوات

ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما يتوسط حتى قيل من لم يحركه الربيع
وازهارها والعود واوتارها فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج
وقيل ليس له علاج كذا ذكر في الاحياء وغيره من المعبرات وتاثير
ذلك يشاهد في الصبي وهو في مهده فانه تسكنه الصوت الحسن الطيب
عن بكائه وقيل الحامل بلودة طبعه بتاثير بالحداء تاثير يستخفه الاحمال
الثقيلة لقوة نشاطه في سماعه من طلل الحوض والاستقصاء في بحث
السماع والتفتيش في الرد والقبول بين العلماء شهير مسطور في كتب
الصوفية ولو ذكر في هذا المسطور شروط السماع بلوازمه للطالب الكتاب
ويشترط ان يكون للمستمع اربع احوال لان فهم السماع مختلف باختلاف
المستمع احدها ان يكون سماعه بمجرد الطبع لا حظ له في السماع
الا استلذاذ الالحان والنغمات وهذا مباح وهو اجنب رتب السماع اذا
لا نسبة له فيه وساير الحيوانات لان كل حيوان نوع تلذذ بالاصوات
الطيبة الحالة الثانية ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صورت
مخلوق وهو سماع ارباب الشهوات النفسانية وهو مذموم عند
جميع العقلاء الحالة الثالثة ان ينزل ما يسمعه على احوال نفسه في معاملته
وهذا سماع المريدين لان مراد المريد ومقصده معرفة الله تع ولقاؤه
والوصول اليه تع بطريق المشاهدة والكشف فاذا سمع اراد به الخطاب
او الوصول او الخوف او البعد او التلهف على فايت او انتظار او شوق الى
وارد او وفاء بالعهد او نقض للعهد او خوف فراق او فرح وصال
او ذكر ملاحظة الحبيب او غير ذلك مما يشوقه الى ابتغاء الشوق وهيجانه
ويهجم به عليه احوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في
تنزيل الالفاظ على احواله وللمستمع يظهر احوال شتى عند الاستماع
ونحن مستغنون عنها في هذا الموجز المفيد خوفا من التطويل الحالة الرابعة

سماع جاوز الاحوال والمقدمات فغرب عن فنائه ماسوى الله تعالى
حتى غرب عن نفسه نفسه واحوالها ومعاملاتها وكان كالمدهوش
الفايض فى عين الشهود التى بضاهى حالة حال النشوة الاولى قطعن
ابدعين فى مشاهدة جمال يوسف عليه السلام وهذا السماع مقام القلب
وسماع القلب وكذلك سماع سايرالاركان من القلب والجسد والروح
والنفس وذلك على اربعة اوجه الاول سماع الجسد والثانى سماع
النفس والثالث سماع الروح والرابع سماع القلب وسايرالشروط
مذكورة فى الاصل قال فى شرح الفصوص الواردات الالهية على اربعة
اقسام الاولى الرحمانية والثانية الملكية والثالثة الجنية والرابعة
الشيطانية وهى ان كل ما يكون سببا للخير بحيث انه يكون ابديا ولا يكون
سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعده توحة تام للحق ولذة عظيمة
فى العبادة فهو ملكى او رحمانى وبالعكس شيطانى وما يظهر من اليمين
او القدام اكثره ملكى ومن جانب اليسار والخلف اكثره شيطانى وما كان
من الاطلاع بالخواطر والضمايرفهو ملكى لان الجن لا يقدر على ذلك
وغير ذلك من التصرفات من العوارض فمن الباقى على هذه الاربع فافهم
سر المراتب الاربع كيف يسرع اكثر الاشياء فى الظواهر والخواطر والضمايرلم
يمكن عارفا بسر التربيع قيل ومن جملة اداب الانسان الكامل علما اولا
بكسر الشهوات وعملا بطريق الرياضة وهذا واجب على المريدين والطالبين
للعلم والحكم وهذا الطريق يتم باربع حصال من المراتب الاولى ان لا ياكل
الا حلالا فالعبادة مع اكل الحرام كالبنيان على امواج البحر وهذا
ضعيف غير محكم فى المريد الذى يترقى فى اربع درجات الاولى ان
يرد نفسه الى قدر القوام الذى لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين
من المشايخ رح الدرجة الثانية ان يرد نفسه فى اليوم والليلة الى

نصف مد وحو رغيف وشيء من الماكولات وكان ذلك عادة عمر
رضي الله عنه اذا اكل اكل سبع اوتسع لقمات الدرجة الثالثة ان يرد
الى مقدار المد وهو زعيفان ونصف والدرجة الرابعة ان يزيد على
المد الى المن وما وراء ذلك يشبه اسرافا ودخل في معنى قوله تع ولم
يسرفوا الخصلة الثانية في وقت الاكل ومقداره تاخيره قبل اكل المؤمن
عنه الضرورة وبعض المريدين ردد الرياضة اولا الى الطي له الى المقدار حتى
انتهى بعضهم الى الثلثين يوما واربعين يوما الخصلة الثالثة في نوع
من الطعام وترك الادام فيل على الطعام وافضله البر واوسطه الشعير
النخول وادناه شعير لم يغل واعلى الادام اللحم والحلاوة وادناه الملح
والخل وعادة سالك طريق الاخرة الامتناع عن الادام على الدوام بل
الامتناع عن الشهوات والخصلة الرابعة لابد وان يحترز الطالب
في جميع ذلك عن الرياء كما قال تع فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون الذين هم يراؤن الاية قال مجاهد وهو من كبار المفسرين هم
المنافقون هم اهل الرياء وفي المنع عن الرياء ايات غير هذه واحاديث
واخبار كثيرة وقيل المراءي ينادى يوم القيمة باربعة اسماء مرايا بالاركان
والطبايع والعناصر والجوارح اشارة الى المراتب الاول يقال له يا مرائي
والثاني يا غادر والثالث يا فاجر والرابع يا خاسر اذهب فخذ
اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندي قال المستعرف المنورة راحة
لك وتعب لغيرك وقال ايضا لانشاور اربعة من الملوك الاول الجايع
حتى يشبع والثاني العطشان حتى يروى والثالث الاسير حتى يطلق
والرابع المقل حتى يكثر خيره ويحصل مرامه ويقال من اعطى اربعا
لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول
ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب

وقيل

وقيل لابن المبارك ان بشارا وباحدث الاربعة بالجاهل
والعدو والمرائي واهل الجبن يعني بجبان خائف وقال الفضيل
كان الناس في الصدر الاول يراؤن بما يعملون والان يراؤن بما لا
يعملون ويكذبون واما المحمود من الرياء فاربعة الاول ان يكون
قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق
علم ان الله تعالى اطلعهم واظهر الجميل من احواله فيستدل على حسن
ظن الله به ونظره له والطافه به فانه يستر الطاعة والمعصية
والله يستر عنه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف اعظم من ستر
القبيح واظهار الجميل فيفرح العبد بجميل نظر الله اليه لا بحمد
الناس وقيام المنزلة في قلوبهم الثاني وان يستدل باظهار
الله الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا انه كذلك في الاخرة كما
جاء في الحديث ما ستر الله على عبد ذنبا في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة
الثالث ان يظن رغبة المطلعين على الاقتداء به في الطاعات
فيتضاعف بذلك اجره فيكون له اجر العلانية بما ظهر اخرا واجر السر بما قصده اولا ومن اقتدى به في الطاعة فله اجر اعمال
المقتدين من غير ان ينقص من اجورهم شيء الرابع ان يحمد المطلعون
على طاعته مرج بطاعتهم لله في مدحهم من محبتهم للمطيع وميل
قلوبهم الى الطاعة اذ من احب الايمان من يرى اهل الطاعة فيمقته
ويحقره او ينسبه الى الرياء هذه الاربعة من الرياء ممدوح ولكن
الخامس مذموم وهو الذي ان يكون فرحه لقيام المنزلة عند
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقابلوه بالاكرام فهذا مكروه
مذموم جدا واحوال الرياء ومرتبة معلوم عند العلماء ولكن
لا بد لكل مسلم ان يتخلف عن الرياء والتخلص فيه خواطر

الرياء على اربعة درجات الاولى ان يرد على الشيطان مكيدته و
ويشتغل بمجادلته والثانية ان يعرف ان الجدال والقتال نقصان
في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته الثالثة
ان لا يشتغل بتكذيبه انضا بل يعقد في ضميره كراهة الرياء وكذب
الشيطان الرابعة ان يكون قد علم ان الشيطان يسجد عند جريان
اسباب الرياء فيكون قد عزم على انه مهما نزغ الشيطان زاد فيما هو
فيه من الاخلاص والاشتغال بالذكر واخفاء الصدقات غيظا للشيطان
حتى لا يرجع والرياء علومات واحوال كثيرة يطول احصاؤها في
هذا المسطور من اراد الوقوف عليه بمطالعة احياء العلوم للغزالي
رحمة الله عليه قوله تع لا يغرنكم بالحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا نوم الاكياس
وفطرهم كيف يغلبون على الحق واجتهادهم لمثقال ذرة من صاحب
نعوى ويقين افضل من ملء الارض من المغترين وغير ذلك جاء
في ذم الغرور ايات واحاديث ولكن يجمعهم اربعة اصناف الاول
صنف من علم الاجساد وهم ارباب الاموال والثاني صنف من النفس وهم
العباد الثالث صنف من عالم المثال يعني من عالم الارواح وهم العلماء
الرابع صنف من عالم القلب وهم المتصوفة فالعلماء مغرورون بالعلم
ويحصلون لاجل الدنيا واهملوا علم الاخلاق المحمودة ولم يتصفوا بها
فهم مغرورون اذ قال الله تع قد افلح من زكيها ولم يتعلم
كيفية تزكيها فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما ارباب العبادة
فالمغرورون منهم فرق كثيرة منهم من غرورة في الصلوة منهم
من غروره في القرآن ومنهم في الذهب وكذلك كل مشغول بمسلك من
مسالك الاعمال فليس حالياء غرورة الا الاكياس وهم الذين جمعوا

العلم

العلم والعمل وعملوا بالعلم وتركوا اعتبارات الناس ولم يرغبوا في
الرياسة والجاه واما المتصوفة وهم متصوفة اهل زماننا الامن
عصمه الله اغتروا بالزي والمنطق والهيئة فضاعدا الصادقين من
الصوفية في زيهم وهيئاتهم والفاظهم وادابهم ومراسمهم
في السماع والرقص والطهارة والصلوة وكل ذلك اوائل منازل
التصوف ولو نزعوا جميعها لما جاز لهم ان يعدوا انفسهم من الصوفية
كيف ولم يخرجوا احوالها ولم يؤسوا انفسهم شبانها بل بكالبون
على الحرام والشبهات واموال السلاطين ويميزون بعضهم اعراض بعض
وهؤلاء مغرورهم ظاهر واما ارباب الاموال والمغترون منهم
فمنهم يحرصون على بناء المسجد والمدارس والرباط والقناطر وما
يظهر للناس كافة ليتحلا ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم
يظنون انهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتروا وانى لهم بوجهان
احدهما انهم يبنوها من اموال كسبوها من الظلم والنهب والرشى
والجهات المحظورات فهم قد تعرضوا بسخط الله في كسبها فاذا
عصوا في كسبها الله ثم كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله ثم
ورد الاموال الى مالكها واصحابها والثاني انهم يظنون بانفسهم
الاخلاص وقصد الخير في الانفاق على الابنية وبنى المسجد
للرياء ليظهر ذلك بين الناس ويصرف المال من حرفة المسجد وزينته
بالنقوش التي هي منهي عنها لانها شاغلة قلوب المصلين والمقصود
من الصلوة الخشوع والخضوع وحضور القلب وارباب الاموال
في زماننا يحفظون الاموال ويسكنونها بحكم البخل ثم يشتغلون بالعبادة
البدنية التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وقراءة
القرآن وهم مغرورون وغير ذلك من الامثلة [illegible] ايها الذين

امنوا توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تع توبوا
الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم الاية ومعنى النصوح
الخالص لله خاليا عن الشوايب ماخوذ من النصح ويدل على فضيلة التوبة
قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويتضح احوال التوبة و
اسبابها بذكر اربعة اركان الركن الاول في نفس التوبة وحقيقة التوبة
وحدها قيل في حد التوبة خلع لباس الجفاء ونشر لباس الوفاء وقال
الشيخ النسري رحمه الله التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة
ولا يتم ذلك الا بالصمت والخلوت واكل الحلال وصحبة الاصدقاء من العلماء
والتوبة واجبة كل بالغ عاقل مؤمن يومن بامر الاخرة وقيل من لم
يؤمن بامر الاخرة ولم يخف الله يفعل ما يشاء من المنكرات كما قيل في المثل اذا لم
تستحي فاصنع ما شئت روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب
الله ومراتب التوبة وسر ترتيبها ليس بخارج عن مراتب الانسان واصوله
الاصلية على ما تراه وذلك لان بعض التوبة قد يكون بالجسد كالتوبة
من الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من لوازم الجسم الكثيف لان التلذذ بفعل
الزنا وشرب الخمر حاصل بالجسد والجسم والنفس تلتذ بهما والروح و
القلب يتضرر ويتالم منهما وبعض الاحوال والافعال المذمومة تتعلق
بالقلب مثل الحسد والعداوة وغيرها لا يمكن التوبة منها الا بالندامة
والفراغ بالقلب وقد يكون بالنفس كالنظر الى الاجنبية والطمع الحاصل
في ايدي الناس وبعضها مخصوصة بالروح الحيواني مثل المحبة والميل الى
المحرمات من الغلمان والجواري والى كل ما لا يجوز النظر والمحبة عند الشرع
الا حمدي على افضل الصلوات واكمل التسليمات وعلى اله واصحابه وبارك
وسلم وقيل شرايط التوبة اربعة الاول الفراغ من المعصية الثاني الندامة
على فعلها والثالث عدم العود اليها والرابع ان كانت المعصية تتعلق بادمي

استراد

استبرئ صاحبها بطلب عفوا واستحلوا ان امكن والا يتضرع الى الله
ثم فكذلك يعتبر انواع التوبة اعتبار الجوارح الانسان على اربعة مراتب
الاولى الندامة بالقلب الثانية التوجه بالروح بالتعرض لنفحات الرحمة
الثالثة التوبة بالنفس الرحيمة للخاصية الرابعة التوبة بالجسد
الكثيفة مع حواسه الظاهرة والباطنة كما قيل الندامة بالجنان والاه
ستغفار باللسان واجراء العيون بالاجفان والعمل بالجوارح وهذه ايضا
على اربعة اقسام قيل سئل عن ذي النون المصري رح فقال لكل جارحة
توبة فتوبة القلب النية على ترك كان المحظورات والسيئات وتوبة العين
الغض عن المحرمات وتوبة اللسان ترك الغيبة والنميمة وتوبة السمع
ترك الاصغاء وتوبة الرجل ترك السعي الى معصية والاصل في الكل القلب
قال عليه السلام وبادروا التوبة واجبة في اول الامر قبل ان يتراكم الرين في القلب
كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الركن الثاني
فيما يجب عند التوبة وهو ترك الذنوب صغايرها وكبايرها اعلم
ان التوبة ترك الذنب وما يمكن ترك شيء الا بعد معرفته واذا كانت
التوبة واجبة كان ما يتوصل اليها الا به واجبا والذنب عبارة
عن كل ما هو مخالف لامر الله تعالى من ترك او فعل واقسام الذنب ايضا
على اربعة صفات صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية
وصفات سبعية وذلك لان طينة الانسان عجنت من اخلاط مختلفة
الاول ما يقتضيه النزوع الى الصفات الربوبية مثل الكبر والفخر
وحب المدح والعز والجاه وحب دوام البقاء في الدنيا ومن هذا
ينشعب كبار الذنوب غفل عنها الخلق فلم يعدوها ذنوبا وهي
المهلكات الثاني وهي الصفة الشيطانية التي منها ينشعب الحسد
والبغي والحيلة والفساد وغير ذلك من المنكرات الثالث الصفة

البهيمية ومنها يتشعب الشرة والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج
ومنها يتشعب الرياء واللواطة والسرقة وجمع الحطام لاجل الشهوات
الرابع الصفة السبعية ومنها يتشعب الغضب والحقد والتجبر بالضرب
على الناس والشتم والقتل فهذه الاوصاف امهات الذنوب ثم تتفرع الذنوب
منها على الجوارح فبعضها في القلب وبعضها في الجسد وبعضها في النفس
وبعضها تلتذ بها الروح على ما مر في تقسيم المراتب وقدم التوفيق والتطبيق
فيها مرارا والتوفيق فيها مر انه قبل وعليك بحفظ الاصول في المراتب
تنجو في بحر الفوائد وفي هذا الركن الثاني طرق اربعة لحفظ الاموال
والتحرز من التناول والحال الغير احدها الحفية وهي السرقة فانه اذا
لم يطلع عليه غالبا فكيف يتدارك والثاني اكل مال اليتيم وهذا ايضا
من الحفية واعني به في حق المتولي والوصي وليس له حكم سوى اليتيم
وهو صغير لا يعرفه الثالث تقويته بشهادة الزور والرابع اخذ الوديعة
وغيرها باليمين الغموس فهذه طرق لا يمكن فيها التدارك قال صاحب
الكتاب في هذا الركن الثاني الناس في الاخرة ينقسمون بالمرة
الى اربعة اقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين اما الاولى
وهي الهالكين وهم الايسون من رحمة الله تعالى وهذه الدرجة لا يكون
الا للجاحدين والمرضيين المتجردين للدنيا المكذبين بالله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والمكذبين برسله وكتبه الرتبة الثانية رتبة المعذبين
وهي رتبة من تخلى باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان راس
الايمان هو التوحيد وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ
الهه هواه وهو موحد باللسان لا بالحقيقة وهو في العذاب دنيوي
واخروي وكل من ابتلي ببلاء فهو معذب وقيل عذاب بعض الناس
يؤخر الى الاخرة ومن البعض يستوفى في الدنيا كما جاء في الحديث ارحموا ثلثة

عالما بين الجهال وغنى قوم افتقر وعزيز قوم ذل والانبياء عليهم السلام
مرحومون بين الامة بهذا السبب وهم مبعوثون بين قومهم لذلك و
عقول الامة لهم فتنة وابتلاء واستحان من الله تع والبلاء موكل لهم لسبق
القضاء الازلي كما قال النبي عليه السلام البلاء موكل بالانبياء والاولياء
ثم الامثل فالامثل فلو يخلوا العلماء والاولياء من الابتلاء بالجاهلين ولذلك
قل ما انفك الاولياء والعلماء عن ضروب من الايذاء وانواع البلاء بالاخراج
من البلاد والسعاية بهم الى السلاطين والحكام وكلوسهم والشهادة عليهم
بالكفر والخروج عن الدين المرتبة الثالثة رتبة الناجين اعني بالناجين
السلامة فقط دون التحاده والفوز وشبهه ان يكون هذا الحال
للمجانين والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة و
شواغل البلة وعدم المعرفة فلم يكن لهم معصية ولا طاعة فلا وسيلة لقربه
ولا جناية لبعدهم المرتبة الرابعة الفايزون دون المقلدون وهم
المقربون السابقون فان المقلدون وان كان له فوز على الجملة بمقام
في الجنة فهو من اصحاب اليمين الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها
فاعلم ايها الاخ العزيز واعلم ان التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا
وذلك الندم يورثه العلم بكون المعاصي حايلة بينه وبين محبوبه الحقيقي
وكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتمام ولتمامها علامة ولد
وامها شرط فالعلم ينظر اولا في سبب التوبة واما الندم فهو لخبر القلب
بفوات المحبوب وعلامته الحزن وطول البكاء في الشعر بعقوبة ولده
او بعض اعزته طال عليه مصيبة وبكاوه واعى عزيزا عزيزا عليه من نفسه
واعى عقوبة اشد من النار واعى ب اذل على نزول العقوبة من المعاصي
واعى بحر اصدق من الله تع ورسوله صلعم فلو بدان يعلم انقسام العباد
في دوام التوبة فاعلم ان طبقات التايبين على اربع طبقات الاولى

ان يتوب العاصي ويستقيم على التوبة الى اخر عمره فيتدارك فارط
وترك ولا يحدث نفسه بالعود الى ذنبه الثانية طلب سلك
طريق الاستقامة في امهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها
الا انه ليس بنفك عن ذنوب تغتر به ولا عن عمد وكبر ولكن يبتلى بها في بحار احوال من غير ان يقدم عزما على الاقدام عليها
ولكنه كلما اقدم عليها لم نفسه وندم وتاسف وجدد عزمه على
الاحتراز من اسبابها وهي اغلب احوال الناس في زماننا وهي النفس
اللوامة صاحبها لان تشجون بطبيعة الادمي قل ما ينفك عنه
ولكن ينبغي ان يغلب خيره شره حتى يثقل ميزانه وهؤلاء هم حسن
الوعد من الله تع وقد يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
الاية الثالثة ان يتوب العبد ويستمر على الاستقامة مدة ثم
تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها فقد شهوة لعجزه عن
قهر النفس والشهوة الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك
جملة من الذنوب بعد التوبة والشهوة قال تع في حق صاحب هذه التائب
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الاية
ولا بد في اخر العمر من تزكية النفس حتى لا يقع في المحذور ودوام
الخسران عند الخاتمة والموت قبل التوبة الكاملة كما قال تع قد افلح
من زكاها وقد خاب من دساها الاية الرابعة ان يتوب ويستمر
مدة على الاستقامة ثم يعود الى مفارقة الذنب من غير ان يحدث
نفسه بالتوبة ومن غير ان يتاسف على فعله بل ينهمك انهماك الغافل
في اتباع شهوته فهذا من جملة المصرين وهذه النفس هي النفس الامارة
بالسوء ويخاف على هذا من سوء الخاتمة نعوذ بالله من البغي والضلال
والاضلال الركن الرابع في دوام التوبة وترك العلاج بجل

عقده

عقدة الاصرار فاعلم ان شفاء التوبة لا يكمن الا بالدواء ولا يقف على الدواء
فلا يقف على الداء فكل داء حصل بسبب فدواؤه حل ذلك السبب ورفعه
وابطاله ولا يبطل شئ الا بضده ولا سبب للاصرار الا الغفلة والنسيان
والغفلة رأس الخطايا فلا دواء اذن للتوبة الا بعون يعجز عن حلاوة العلم
ومرارة الصبر وهذا المعون لها اربع شرائط من المراتب المعهودة الاول
بان للمريض لا بد اولا ان يصدق الطبيب والتسليم نفسه اليه وهذا هو
الايمان باصل الطب كذلك لا بد لكل طالب تائب ان يتوب ويؤمن باصل الشرع
وهو ان للسعادة سببا وهو العبادة وللشقاوة سببا وهو المعصية
وحصوله اما من تحقيق او تقليد وكلاهما من جملة الايمان الثاني وهو انه
لا بد ان يعتقد المريض في طبيب معين انه عالم بالطب صادق فيه لا
يكذب فان ايمانه باصل الطب لا يفيده دون هذا الايمان كالعلم بصدق
الرسول عليه الصلوة والسلام والايمان بان كل ما يقوله حق لا كذب فيه
الثالث انه لا بد ان يصغي الى الطبيب فيما يحذره من تناول الفواكه وسائر اسباب
المضرة ووزانه مما نحن فيه من الدين الاصغاء الى الايات والاخبار المشتملة على
الترغيب في التقوى والتحذير من ارتكاب الذنوب الرابعة ان يصغي ويلتزم
الى الطبيب فيما يحمي مرضه وفيما يلتزمه بنفسه الاحتماء عنه ليعرفه اولا تفصيل
ما يضره من افعاله واحواله ومأكوله ومشروبه فليس كل مريض ينفعه الاحتماء
عن كل شئ ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة على خاص وعلاج خاص
ووزان هذا من الدين ان كل عبد فليس يبتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب
بل لكل احد ذنب مخصوص ثم لا بد ان يعلم بكيفية التوصل الى الصبر
ثم الى العلم باحوالها فهذه علوم تختص بها علماء الدين وهم العلماء ورثة
الانبياء عليهم الصلوة والسلام والعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب
العلاج من الطبيب وهو العالم من غير تاخير لئلا يزداد مرضه وغير ذلك

من الامثلة ومن اراد تفصيل الامثلة في احوال التوبة فعليه بمطالعة الاحياء
وقيل في الاصل التائب يحتاج في ترك الذنوب الى اربعة مقاصد المقصد
الاول ان تذكر اولا ما في القرآن من الايات المخوفة للمذنبين والعاصين وكذلك
ما ورد من الاخبار والآثار مثل قوله عليه الصلوة والسلام ما من يوم طلع
الفجر وليلة غاب شفقها الا وملكان ينجاوبان باربعة اصوات يقول
احدهما يا ايتها الخلق لم تخلقوا ويقول الاخر لهم اذ خلقوا علموا
لما خلقوا فيقول الاخر يا ليتهم ازلم يعلموا الماذا خلقوا علموا بما علموا
ويقول الاخر اذ لم يعلموا بما علموا تا بوا تما علموا قال بعض العلماء من التلف
اذا اذنب العبد امر صاحب اليمين صاحب الشمال ان يرفع القلم عنه
ساعات فان تاب واستغفر لم يكتبها عليه وقال بعض ما من عبد يعصي
في الارض الا استاذن مكانه من الارض ان يخسف واستاذن سقفه
من السماء ان يسقط عليه كسفا فيقول الله سبحانه وتع للارض والسماء
كفا عن عبدي واهلوه فانكما لم تخلقاه ولو خلقتماه لرحمتماه لعله
يتوب الي فاغفر له لعله يستبدل صالحا فابدله له حسنات المقصد
الثاني حكايات الانبياء عليهم السلام والتلف وذلك شديد الموقع
وظاهر النفع في قلوب التائب العاقل النصح مثل احوال ادم عليه السلام
في عصيانه وتوبته قيل لحضر عليه السلام بم اطلعك الله الغيب قال
بترك العاصي لاجل الله ع وقال يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك
قال الله ع فانسان الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ولا بد
ان يعلم ان الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغاير و
كيف يتجاوز عن غيرهم نعم كانت سعادة لهم بان عوجلوا بالعقوبة في
الدنيا ولم يؤخروا الى الاخرة المقصد الثالث ان يعلم التائب ويقر
ان تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنب وان يعلم كلما يصيب

العبد

العبد من المصائب فهو بسبب جنايته فرب عبد يتساهل في امر الآخرة و
يخاف من عقوبة الله تع في الدنيا اكثر فرط جهله فينبغي ان يخوف به فان
الذنوب كلها يستعجل في الدنيا بشؤمها في غالب الامر حتى قد يضيق على العبد
رزقه بسبب الذنب و قد يسقط منزلته من القلوب و يستولي عليه اعداؤه
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه
المقصد الرابع ان يذكر ما ورد من العقوبات على احاد الذنوب كالخمر
والزنا والسرقة وغير ذلك من الكبائر والصغائر مما لا يمكن حصره ويشتغل
بعد وجها بقرائن الاحوال والعلل على خفايا الصفات ولتعرض عما
وقف عليه من اقتداء الرسول صلعم حيث قال له واحد اوصني
ولا تكثر علي فقال له لا تغضب وقال له الآخر اوصني قال عليك
باليأس عما في ايدي الناس فان ذلك هو الغنى واياك
والطمع فانه فقر حاضر وصل صلوتك ولا تعتذر وقال رجل
لمحمد بن واسع اوصني قال اوصيك ان تكون ملكا في الدنيا والآخرة
قال كيف ذلك قال ازهد الزهد وقال الآخر كن رحيما اكن بك رحيما
بالجنة وكله الله الى الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس الله
تع وكله الله الى الناس ومن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه
الله مؤنة الناس وقال بعض العلماء عليك بتقوى الله تع فانه رأس
كل خير قال تع في شكر النعمة واشكروا لي ولا تكفرون وقال تع و
سنجزي الشاكرين ولا بد للعبد ان يفضل الشكر في كل يوم
بل في كل ساعة وان على الله وعلى المنعم من العباد واعلم ان المنعم
تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها والى ما هي مطلوبة لا لغاية
اما الغاية فاعني سعادة الآخرة ويرجع حاصلها الى اربعة امور
الاول بقاء لا فناء له والثاني سرور لا غم فيه والثالث علم

وقال عليه السلام

لا جهل معه والواجد غنا لا فقر معه وهي الغنى الحقيقية كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة واما الفضائل فتنقسم
الى الاقرب الاخص كفضايل النفس والى ما يليه في القرب كفضايل
البدن وهو الثاني والى ما يليه في القرب ويجاوز الى غير البدن كا
لاسباب المتعلقة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والى ما يجمع
بين هذه الاسباب الخارجة عن النفس وبين الحاصلة للنفس
على التوفيق والهداية فهذه اذن على اربعة انواع الاول وهو
فضايل النفس وهذه الفضايل لا تتم الا باسبابها بعد ترك
الشهوة والعفة والغضب وساير الاخلاق المذمومة واسبابها
الخاصة النافعة لها كالرياضة للبدن المال والولد والاهل
والاقارب والعز والجاه لان الفقير لو مال في طلب العلم كالغازي
بوسوح ولا يمكن دفع الفقر الا بسلوح المال واما الاهل والولد
الصالح فمن العون على الدين والمراة الصالحة كذلك ولا بد من ولد
صالح يدعو له اما في الدنيا واما في الاخرة بعد الموت في الدنيا
بعينه وفي الاخرة بشفع او يشفع فينتفع به الوالد والمرء في الدنيا
بالعز والجاه يدفع عن نفسه الذل والضعف ولا بد من الشواغل
الدنيوية ولياتها الا بالعز والجاه ويغني بالعز والجاه العلم
التام لان الانسان بالعلم مالك القلوب الناس ومن تلك القلوب
سخرت له ارباب القلوب ومع ذلك لا بد من الهداية فلو بسط له جميع
الطرق العادة الاعمى عن الرشد ويغني به عناية الالهية وكثرة
اعوانه لا بد من تيسير الحركات الداعية بمساعدة الاعضاء والادوات
حتى تتم المراد من النعم الظاهرة والباطنة واقرب الفضايل الى
الانسان فضايل نفسه اعني لها من النعم الظاهرة والباطنة

والثاني

والثاني فضايل البدن والثالث كل ما يتعلق بالبدن من المال والاهل
والاقارب والحرام الخارج عن البدن وهي الهداية والتوفيق
فهذه مراتب اربع تفاصيل احوالها مذكورة في الاصل فاطلب ثمة
قال الامام النسفي في بحر الكلام الارواح على اربعة اوجه الاول
ارواح الانبياء عليهم السلام يخرج من جسدها وتصير مثل صورها
مثل المسك والكافور ويكون في الجنة ياكل ويشرب وتستقم وياوي
بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح الشهداء يخرج من جسدها
ويكون في اجواف طير خضر في الجنة تاكل وتستقم وتاوي بالليل
الى قناديل معلقة تحت العرش وارواح المطيعين في رياض الجنة
لا تاكل ولا تتمتع ولكن ينظر الى الجنة وارواح العصاة من المومنين
يكون بين السماء والارض في الهوى واما ارواح الكفار فهي
في سجين في جوف طير سود تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادهم فتعذب الارواح وتالم الاجساد منه كالتمس في الشتاء
وغيرها في الارض انتهى كلامه رضي الله عنه قال ابن القيم العلماء
للنفس اربعة دور وكل دار اعظم من التي قبلها الاول بطن الام وذلك
محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلث الثاني في هذه الدار
التي نشات فيها والفتها والنبت فيها الخير والشر الثالث دار
البرزخ وهي اوسع من هذه الدار واعظم ونسبة هذه الدار اليها
كنسبة بطن الام الى هذه الرابعة دار القرار الجنة او النار وهما
في كل دار من هذه الدور بحكم وشان غير شان الاخرى انتهى كلامه
قال بعض الافاضل اهل القبور على اربعة اقسام في قبورهم فمنهم
القاعد على منكبه ويعود الجسم ترابا ولا يزال بعد ذلك طوافا
في الملكوت دون السماء الدنيا ومنهم من يرسل الله عليه بعضة ولا

يدري ما فعل به حتى يتنبه الى النفخة الاولى ثم يموت ومنهم من لا يقيم
في بطن الكرة شهرين ثم تركب نفسه في طير يعلق به في الجنة وهو
الحديث الصحيح حيث قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم نسمة
المومن طير يعلق من شجرة الجنة الرابعة ارواح الانبياء والاولياء
لهم الخيار فمنهم من اختار الارض ان يكون طوافا حتى تقوم الساعة
وكثير اما يرجع الى النوم فاظن الصديقين والفاروق منهم رضي الله
عنهما والرسول صلعم له الخيار في طواف العوالم الثلثة واعفى هذه
الارادة فقال صلى الله عليه وسلم يوما بينهما واشارة لانا اكرم
على الله من ان يدعني في الارض ثالث وكان الثالث عشرات
لابن حبيب رضي الله عنه قبل رأس الثلثين سنة فغضب على اهل
الارض وعرج به الى العرش الاعلى وقد رآه بعض الصالحين في
النوم فقال يا رسول الله بابي وامي ما ترى فتن امتك فقال صلعم
راوهم الله فتنة فتلو الخبيز ولم يحفظوني فيما انتهى كلامه عني
النبي صلعم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الله الجنة وقال
صلعم اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب
والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة كذا في المصابيح
قوله ع ان الله يحب المتوكلين الآية والتوكل اصول واداب
فاصولها اربعة الاول التوكل بلا سعي والثاني التوكل بالسعي
الشرعي والثالث التوكل بعد السعي بلا ادخار والرابع التوكل
لا بسعي ولا بغير سعي ولكن بعد وصول مواجب من عند الناس
بلا طلب واظهار ذلة على سعيها مثال الاول وهو التوكل على الله
فقط كما قال ع ومن يتوكل على الله فهو حسبه مثال الثاني وهو
السعي الشرعي قال ع ليس للانسان الا ما سعى قال علماؤنا رحمهم الله

خ السعي

فى التى تاثير عظيم فى احوال الانسان ومثال الثالث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكاسب حبيب الله وقيل من له اهل واولاد و
سعيه بعد اداء الفريضة عبادة مثال الرابع قيل اداء الشكر واجب على
كل عبد كما قيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله وغير ذلك من الامثلة
المنتهية بين العلماء وقال ابن معاذ وجود العبد الرزق من غير طلب
دلالة على ان الرزق مامور بطلب العبد وقال ابن ادهم رحمه الله سل
بعض الوهابين من اين تاكل فقال ليس هذا العلم عندى ولكن سل
ربحانى من اين يطعمنى هذا مثال ايضا لشرط الاول من شروط التوكل وقال
هرم ابن حيان لاويس القرنى اين تامرنى ان اكون فاوى الى الشام
فقال هرم كيف المعيشة بها قال اويس ان هذه القلوب قد حالطها
الشك لما تقضمها الموعظة وهذا مثال لشرط الرابع يعنى الاستناد
بالاسباب الظاهرة والاكتساب بالمال المباح وذلك نوعان الكتساب
بشبهة وبغير شبهة ووجه الاكتساب ذكر فى كتاب الاحياء للغزالى
فاطلب ثمة فاداب التوكل اربعة اقسام يعنى اداب المتوكل اربعة كما قوله
وشروطه قال المصنف رحمه الله للمتوكل اداب فى متاع بيته الاول اذا
خرج عنه اغلق الباب ولا يلتمس الحفظ من الجيران وعن بعض العلماء اذا خرج
لا يغلق الباب ولكن يشد بابه بشئ فقال ما شددته لولد الكلب والثانى
ان لا يترك فى البيت متاعا لو عرض عليه السراق فيكون هو سبب معصيتهم
او يكون امساكه سبب هيجان رغبتهم كذلك ان لم يكن فى قلب السالك
طمع وكان قلبه حاليا من تشويش المال والجاه لم تشغل الشيطان يوسوسة
القلب لاجل ذلك قال الصوفيون الدنيا راس كل خطيئة الثالث ان ما
يضطر الى بيعه الترك من المتاع ان ينوى عند خروجه الرضا بالقضا
من تسليط العدو او جبر الظالم او تسليط السارق عليه ويقول كل ما اخذ

منه فهو عنده فى حل كما قال رسول الله صلعم انصر اخاك ظالما او مظلوما
والنصرة الى المظلوم ظاهر والى الظالم العفو عنه ومنعه من الظلم ان امكن
الرابع انه اذا وجد المال قد سرق او اخذ جبرا فينبغى ان لا يحزن بل يفرح
ان امكنه ويقول لو كان فيه الخير والثواب لما سلبه الله تع فينبغى
للمرء اذا سرق منه او اخذ فقال فى سبيل الله ان لا يرجع منه لانه يضر
ذلك كما ذكر فى الاحياء سبب الضرر نقلا عن كبار العلماء فاطلب ثمة
تجد نصحا ينفعك ان شاء الله تع قال تع فلا تتمنوا ما فضل الله بعضكم
على بعض الاية قيل لا بد لكل مسلم ابتلى بالحسد ويريد تركه ان يعلم اولا
مراتب الحسد ويعلم علاج تركه فهى اربعة الاولى زوال النعمة عنه
وهذا غاية الحسد والثانية ان يريد زوال النعمة فى تلك النعمة مثل
رغبة فى دار حسنة او امرأة حسنة ومثلها الثالثة ان لا يشتهى
عينها بل يشتهى مثلها لنفسه فان عجز عن مثلها احب زوالها كى لا
يظهر التفاوت بينهما الرابعة ان يشتهى لنفسه مثلها فان لم يحصل
فلا يحب زوالها منه بل يريد حصولها له وهذا اخير معفو عنه هذه
الاربعة مراتب الحسد واما اسبابه فكثيرة جدا فيقتصر على اربع الاول
العداوة والثانى التعزز والثالث التكبر على الغير الرابع الرياسة وحب
الجاه بين الاقران والامثال وكذلك للدواء اسباب شتى ولكن نقتصر
على اربع الاول لا بد ان يعلم بان الشيطان هو الذى يلقى الحسد والبواعث
الى الحسد فى القلب وينازعك الى الحسد للحسد ويجب عليك ان تتدارك
وتحترز وساويه بالذكر الدايم والثانى لا بد ان يعلم ان الحسد
مهلك وضرر الحسد لصاحبه اشد من ضرر النار وتاثيرها كما قال
على رضى الله عنه وكرم الله وجهه كفى للحسود حسده يعنى شرا والثالث
لا بد ان يتامل الحسود فى ان الحسد قد يضر فى اللسان تارة واخرى فى

القلب

القلب وسائر الجوارح وهذه كلها سبب لنقص الثواب والمراتب عند الله
وعند الناس والرابع متى قنعت ببسير في الدنيا من المطعم والمشرب و
الملبس ورضيت بقضاء الله وقدره في جميع ذلك عرفت ان الحسد و
الطمع لا يزيد في الانسان الا مقتا ونقصا عند الله تع وعند الناس اعاننا
الله من سوء الخصال في جميع الاحوال واعلم بان هذه الفضلة مع عدم
من الذنوب لا يكون الا من ضعف الايمان ان كل مؤمن مصدق علم بان
المعصية سبب البعد من الله تع ورسوله عليه السلام وسبب العقاب
في الاخرة وان يعلم ان سبب الواقع في الذنب اربعة امور الاول ان العقاب
الموعود غيب ليس بحاضر والنفس جبلت متأثرة بالحاضر فتأثيرها
بالموعود ضعيف بالاضافة الى تأثيرها بالحاضرة والثاني ان الغلبة
على الذنوب لذاتها وهي في الحال اخذ بالحنق وفيه فوتي ذلك
واستولى حب الاعتياد والعادة والطبيعة في زان الانسان و
النزوع عن العاجلة بخوف الاجل حديد على النفس لذلك قال تعالى
بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وغير ذلك من الايات والاخبار
والثالث انه ما من ذنب مؤمن وهو في الغالب عازم على التوبة وتكفير
السيات بالحسنات وقد وعد بان ذلك يخبره الا ان اطول الامل غالب
على الطباع فلو زال التوبة والتكفير فمن حيث رجاؤه توفيق التوبة
ربما يقدم عليه مع الايمان الرابعة انه ما من موفق الا وهو معتقد ان
الذنب لا يوجب العقوبة ايجابا لا يمكن العفو عنها فهو يذنب وينتظر
العفو اكالا على فضل الله تع انتهى الى هنا كلام الامام من كتاب الاحياء
رضي الله عنه ونفعنا من علومه ومدده وقال رحمه الله في كتابه معراج
ان الصورة الانسانية تنقسم الى اربعة ارباع الاول الراس والثاني
اليدان والثالث البدن والرابع الرجلين وغذاء الانسان المستقر في المعدة

وتخدم المعدة اربع قوى الاولى جاذبة والثانية ماسكة والثالثة
هاضمة والرابعة دافعة وقال الاخرون العلماء حكى ان هرقل ملك
الروم كتب الى معاوية ابن ابى سفيان رضى الله عنهما يسئله عن اسئلة
منها الاربعة الذين لم يروح ولم يركضوا فى اصلاب الرجال ولا فى ارحام
النساء فادم عليه السلام وحوى وعصى موسى عليه السلام والكبش الذى
فدى به اسحق واسمعيل عليهما السلام كذا فى المستطرف وقيل لبعض كبار
العلماء من اكرم الناس قال افهمهم واصدقهم للبيمين والثانى اكرمهم
للفقراء والعلماء والرابع اطعمهم للمساكين والمحتاجين قيل له فمن
اثقل الناس قال الربعة المنقر فى الكلام والثانى الضنين بالسلام
والثالث المهذار فى الكلام والرابع المنفق على الطعام قيل فمن خير الناس
قال اربعة الاول اكثرهم احسانا والثانى اقومهم ميزانا والثالث
اوسعهم غفرانا والرابع اوسعهم سيدانا وقيل فى العاقل قال اربعة
فى العاقل الاول لا يكلم هذرا ولا ينظر شرا ولا يضر غدرا ولا يطلب
عذرا وقيل فى الجاهل قال فى الجاهل اربعة علامة الاول المهذار
فى كلامه والثانى المنان فى طعامه والثالث المتطاول على امامه يعنى
على الحكام او الاساتيذ الرابع الفاحش على علومه قال فى كتب الاصول
والكون عبارة عن حصول الجوهر فى الحيز ويندرج تحت الكون اربعة
اشياء الحركة وهى عبارة عن حصول الجوهر فى حيز بعد ان كان فى حيز
اخر والسكون هو عبارة عن حصول الجسم الواحد فى حيز واحد اكثر
من زمان واحد والاجتماع عبارة عن حصول التحاذى للمتحيزين فى حيزين
بحيث لا يتوسطهما ثالث والافتراق عبارة عن حصول المتحيزين فى
حيزين بحيث يتوسطهما ثالث كذا فى علم الكلام اسرار الحج قال
صاحب كنز الاسرار فى تعريف العرش وبيانه الكلام فيه على اربعة اوجه

الا

الاول في عظمه ووجوده قال ثم خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش الثاني في كون العرش مخلوقا قبل السموات
والارض خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
وذلك يدل على انه مخلوق قبل ذلك وفي حديث عمران بن حصين
كان الله ولم يكن معه شئ وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات
والارض والظاهر ان ثم للترتيب والثالث في حقيقة العرش وفي
تفسير الثعلبي ان الله خلق العرش من جوهرة خضراء له الف الف رأس
في كل رأس الف الف وجه وستمائة الف وجه والوجه الواحد كطباق
الدنيا الف الف مرة وستمائة الف مرة وفي الوجه الواحد الف الف
لسان كل لسان يسبح الله تع بالف الف لغة يخلق الله تع بكل لغة من لغاته
خلقا في ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغات الربع في الوكة
العرش وهم اربعة املوك اليوم فاذا كان يوم القيمة كانوا ثمانية
وقالوا انعلم اليوم ثمانية وهذا مروي ايضا عن النبي صلعم وب
ذلك وتضعيفهم ذكر في كتابنا اسرار الحج وفي قانيت قاضيخان ابي بكر
بن العربي ان العلماء اختلفوا في اول المخلوق فقيل العرش وقيل الهواء
وقيل الماء وقيل القلم وهي اربعة ايضا والعماء السحاب الرقيق عند
الحكماء والصوفيين فيه مذاهب اخر اشير اليه في هذا الكتاب في
مواضع من طلب وجد وفي الكرسي وعظمه ووجوه ايضا واما حملة
الكرسي من الملوكة اربعة املوك لكل ملك اربعة وجوه اقدامهم
في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك
على صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسأل الله من المطر والرزق
من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو
يسأل الله لانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة

منذ عبد العجل دون الله وملك صورة سيد السباع وهو الاسد وهو
يسأل الله الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطيور
وهو النسر وهو يسأل الله الرزق للطيور من السنة الى السنة وبين حملة
العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وغلظ كل حجاب مسيرة خمس
مائة عام لولا ذلك لولا ذلك لاحرق حملة العرش حملة الكرسي حكاه
الثعلبي قال صاحب الكنز رواية عن الامام فخر الدين رازي رحمهما الله
ثم الاجسام السفلية اما بسايط وهي العناصر الاربعة المذكورة في
اول الكتاب احدها كرة الارض من المفاوز والجبال والبلاد المعمورة
وثانيها كرة الماء وما فيها من الاودية والعيون والانهار والبحار وثالثها
كرة الهواء ورابعها كرة النار ومن لم يكن بسيطة يكون مركبة كالمعادن
والنبات والحيوانات وساير الاشجار والاعراض المحتيزة وغير المتحيزة
واما الرياح قال فخر الدين الرياح اربعة الاول الشمال من نقطة الشمال
والثاني الجنوب من نقطة الجنوب والثالث الصبا من شرقية والرابع
الدبور من غربية وانما تسمى الصبا بقوله لانها مستقبلة الدبور وما بين
كل واحد من هذه الامهات تسعة مكتنفة والجملة تحت اجنحة الكبير
وبين حملة العرش ولكل واحد منهم مخرج ومخرج وكما ان للرياح
ممر ومخرج كذلك لكل اصول من اصول الانسان واركانه ممر ومخرج
على ما فهم من تعريفهما فاما الشمال فانها ممر جنة عدن فتاخذ من
عرف طيبها ثم تمر على ارواح الصديقين وجدهم من كرسي بنات
نعش واما الدبور فخذها ومخرجها من مطلع الشمس الى كرسي بنات
نعش فلا تدخل ريح على اخرى في حدها وقال الامام فخر الدين
رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الرياح ثمان اربع منها عذاب
وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم واربع منها رحمة

الناسرات والمبشرات والمرسلات والزاريات وتفاصيلها في كتاب
كنز الاسرار فاطلب ثمة وقال صاحب الكنز ثبت باجماع الامة على
ان المكلفين اربعة الاول بنو ادم عليه السلام والثاني الملوكة
والثالث الجن والرابع الانس وقال ايضا اما الكلمات التي تلقاها
ادم من ربه ففيها اربعة اقوال الاول روى عن ابن عباس انها قول ادم
عليه السلام يارب الم تخلقني بيدك من غير واسطة قال بلى قال يارب
الم تسكنني جنتك قال بلى قال يارب الم يسبق رحمتك غضبك قال بلى
قال يارب ارايت ان اصلحت ورجعت ونبت افترد من الى جنتك
قال بلى والثاني رواية عن ابن عباس الكلمات التي تلقاها ادم من ربه
فتاب عليه فقال علم الله آدم وحوا امر الحج فهي الكلمات التي تلقى ادم الحج فلما
فرغا من الحج اوحى الله تع اليهما اني قبلت توبتكما والثالث رواية
عن قتادة ومجاهد قوله تع ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والرابع رواية عن سعيد بن جبير وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انها هي لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك
عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانك انت الغفور واختلف العلماء
في تحديد الكفر واسباب الكفر والحصر واعلم ان اركان الكفر اربعة
القول الاول الجحد بالله تع عما يقول الظالمون علوا كبيرا واتفق
اهل الاسلام بوحدانيته تع فيكفر من يجحد وينكره ويشركه
الثاني هو تكذيب الرسول صلعم هذا القول للغزالي رح والثالث
للامام فخر الدين ما ينقل عن محمد صلى الله عليه وسلم من الاخبار في حج وزكاة
وصوم وهم ينكرون بنبوته وبكل ما جاء به عن ربه تع والرابع بما
يدل باقوالهم كالشك والانكار وما يدل بافعالهم كتعليق الصليب
وشد الزنار فهذه الافعال يكفر صاحبها بالاجماع ومع هذا

كثرة فرقهم لا يحصى لو التزم شرح احوالهم لطال الكتاب قال سيد شريف
في الفرائض ثم مسائل الباب اي باب الرد باربعة اقسام احدها
ان يكون في المسئلة جنس واحد فمنه يرد عليه ما فرض عن الفروض
والقسم الثاني اذا اجتمع في المسئلة جنسان او ثلث والقسم الثالث في
ان يكون مع الاول لا يرد عليه والقسم الرابع ان يكون مع الثالث
لا يرد عليه طالب التفصيل فليراجع اصله قال صاحب الاحياء
في كتاب عجايب القلب اعلم ان الانسان قد مزجت في خلقته وتركيبه
اربع شوايب فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع من الاوصاف وهي
الصفات البهيمية والبهيمية والشيطانية والربانية انتهى كلامه و
قد اختلف العلماء في المراد بالاجلين في قوله ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده وهذا الاختلاف على اربعة اقوال الاول ان الاجل الاول
اجل الماضين والثاني اجل الباقين والمراد بالاول اجل الموت وبالثاني
اجل حياة لانه لا اخر لها ولا انقضاء ولا يعلمه الا الله والثالث
ان الاجل الاول هو ما بين خلق الانسان الى موته والثاني ما بين موته
الى بعثه والرابع ان الاول هو النوم والثاني هو الوفاة وبعض
العلماء اعتبر وجها حاسما وهو ما بقي من عمر انسان وما انقضى من عمره
وقال بعض العلماء ان من الدعاء ما يكون كفرا وهو على اربعة اقسام
القسم الاول كقول القائل اللهم لا تعذب من كفر واعف عنه لانه تكذيب
للقواطع التي دلت على تعذيب الكفار وان الله لا يغفر ان يشرك به
وغير ذلك من الامثلة الثاني وهو ان يطلب الدعاء حلول المسلم
في النار كقوله اللهم خلد فلانا المسلم عدوك في النار ولا براءة له
من الجنة وان يقول الحبيب ابراحني اسلم لانكرات الموت وهذا مخالف
ايضا للنصوص القاطعة كقوله تع كل نفس ذائقة الموت

وان

وان يقول اجعل اللهم ابليس مجانا صحابي وبني آدم والثالث
ان يطلب الربوبية ليساله عدم قدرته تع او يسب علمه تعالى
وغير ذلك من الاسئلة الرابع ان يسال الداعي ان يحل بعض محرماته
وان يفوض اليه امور العالم وغير ذلك من الاسئلة قال صاحب
الكتاب ان مقدار الوقوف يوم الحشر اربعون عاما قال المكي
روي ان الناس يقومون يوم القيمة حتى يلجمهم العرق فيقومون
مقدار اربعين عاما وحكى ابضا عن ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال يمكثون اربعين سنة على اكل الاعداد وفي ذلك ب
واصل ووجه لا بد من بيانها في موضعه ان شاء الله تع واشير
اليه في المقدمة في حديث الجمع والتخلق عند قوله عليه الصلوة
والسلام ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه الى اخر الحديث قيل
مقدار الوقوف في الحشر على اربعة اوجه الاول الوقوف اربعون
عاما او زيادة وهذا على اقوال لم نذكرها في هذا المسطور ولو ذكر
لطال الكتاب الثاني في دنو الشمس من رؤس الخلايق وفي رواية
مسلم عن رسول الله صلعم تدنو الشمس يوم القيمة من الخلق حتى
تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق لكثرة
حر الشمس الثالث من العلامة التي يمتاز بها المسلمون من غيرهم
في الحشر جاء في الحديث يحشر المؤمن يوم القيمة غرة الوجه و
محجلين اليد والرجل بسبب وضوئهم في الدنيا الغرة في
التحجيل على طريق التشبيه الرابع في العلامة التي يمتاز الكافر
يوم القيمة عن غيرهم وهذا الوجه ايضا على اربعة انواع الاول
اسوداد الوجه لقوله تع يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الثاني
ذرقة العيون قال تع وحشر المجرمين يومئذ زرقا الرابع

عين الوجوه قوله تع وجوه يومئذ عليها غبرة اى عليها غبار
البهايم قال بعض العلماء التفاوت الذى بين اهل الجنة فى الجنة
على اربعة اقسام الاول ادناهم يستضيء له ابواب الجنة مسيرة الف عام
الثانى الذين تكون وجوههم كاقمر ليلة البدر من مسلم عن النبى
صلعم اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر يحتمل ان
يكونوا فقراء امة محمد صلعم كما جاء فى الحديث يدخلون الجنة قبل الا
غنياء بخمس مائة عام الثالث الذين يدخلون الجنة على اضواء كوكب
درى الرابع فى اهل الاعراف وفى هذا القسم الرابع اقوال عند المفسرين
لا يحصى واعلم ان الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع ومنه عرف الديك
سمى به لارتفاعه وفى معناه عند العلماء اربعة معان فى الاقوال
الاول انه اعلى الحجاب المضروب بين الجنة والنار وهو السور الذى
ذكره الله تع فى قوله تع فضرب بينهم بسور والثانى انه الصراط وهذا
القول الاول روى عن ابن عباس رضى الله عنهما الثالث انه جبل
احد كما جاء فى الحديث الرابع للحسن البصرى ان معنى قوله تع وعلى
الاعراف رجال الخ على معرفة اهل الجنة والنار بسيماهم قيل للحسن
البصرى هم اقوام استوت حسناتهم وسياآتهم فضرب على فخذه فقال هم
قوم جعلهم الله على عرف اهل الجنة والنار والله لا ادرى ايضا هم
معنا قال المحرر الفقير الى الله القدير هذا الوجه الاخير موجه عندى
ومقول عليه عند العلماء وقريب من هذا الوجه ما قال الامام الزرقى
فى تفسيره عند تفسيره هذه الاية وعلى الاعراف رجال وقسم اهل الاعراف
اثنى عشر قسما قال فى جامع الكبير للسيوطى للمومن اربعة اعداء مومن
يحسده ومنافق يبغضه وشيطان يضله وكافر يقاتله الحديث اربع
اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا الاول صدق الحديث وحفظ

الامانة وحسن الخلق الحديث اربع في اشتى من امر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر والاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة
الحديث اربع حق على الله ان يعينهم الغازي والمتزوج والمكاتب
والحاج الحديث اربع دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يرجع ودعوة
الغازي حتى يصدر ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الاخ لاخيه
بظهر الغيب اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا
وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر الله اربع من كن فيه حرمه
على النار وعصمه من الشيطان من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين
يشتهي وحين يغضب اربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وادخله الله
من اوى مسكينا ورحم الصغير ورفق بالمملوك وانفق على الوالدين
اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لسان ذاكر وقلب
شاكر وبدن على البلوى وصابر وزوجة لا تبغيه في نفسها ولا في
مال زوجها اربع من سنن المسلمين الحياء والتعطر والنكاح والسواك
اربع من سعادة المرأة ان يكون له زوجة صالحة واولاده ابرارا وخلطاؤه
صالحين وان يكون رزقه في بلده اربع من الشقاء جمود العين وقسوة
القلب والحرص وطول الامل اربع لا يشقين من اربع عين نظرت
من مطر وانثى من ذكر وعالم من علم واربع قبل الظهر كيف شئن تسلم تفتح
لهن ابواب السماء اربع قبل الظهر كيدلهن بعد العشاء كيدلهن ليلة القدر
اربع لا يقبلن في اربع نفسه من خيانة او سرقة او غلول او مال يتيم في حج
او عمرة او جهاد او صدقة اربع انزلن من كنز العرش ام الكتاب
واية الكرسي وخواتيم البقرة والكوثر اربع حق على الله ان لا يدخل الجنة
ولا يذيقهم نعيمها مدمن خمر واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق والعاق

لوالديه الحديث اربع دعوتهم مستجابة الامام العادل والرجل يدعو
لاخيه بظهر الغيب ودعوة المظلوم بعد الصلوة ورجل يدعو لوالديه
اربعة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيمة عاق ومنان ومدمن خمر و
مكذب بقدر اربعة يبغضهم الله البياع الحلوف والفقير المختال والشيخ
الزاني والامام الجائر اربعة تجرى عليهم اجورهم بعد الموت من مات مرابطا في سبيل الله ومن علم اجرى له عمله ما عمل به ومن تصدق وبصدقته
فاجرها يجرى له ما ولدت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له اربعة
يوتون اجورهم مرتين ازواج النبي عليه السلام ومن اسلم من اهل الكتاب
ورجل كانت عنده امة فاعجبته فاعتقها ثم تزوجها وعبد مملوك
ادى حق الله وحق ساديه اربعة من كنز الجنة اخفاء الصدقة
وكتمان المصيبة وصلة الرحم وقوله لا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله الحديث من جمع الصغير الخامة في مراتب العلم والعلماء والامة
على اصول التربيع قال تع وعلم ادم الاسماء قال علما وارح العالم
افضل من العامل باربعة اشياء الاول ان العلم قد يكون بغير عمل
كما ورد في الحديث ولانه كفى شفاعة يوم القيمة وسببا لخلوصه
من النار ولا يكمن العمل بغير علم والثاني مقام العلماء مقام الانبياء
عليهم السلام ومقام العمل مقام الاولياء والثالث العلم لازم والعمل
متعد كالسراج والرابع ينفع العلم بغير عمل ولا ينفع العمل بغير علم
وغير هذا مذكور في الاصل جاء في الخبر اربعة من بلود الدنيا الجنة
الاول مكة والثاني المدينة والثالث القدس والرابع الدمشق
يعني به الشام رواه ابو هريرة بكذا وجدتها مكتوبا في مناقب القدس
فعلى الناظر في هذا المسطور الراغب في استجلاء اسراره ومرابه ان يتامل
بين الاسطر يجد مناسبة غريبة ما يجاري في غيرها ويعلم ما اودع له

فيها

فيها غرايب من العلوم والحكم ومراتبها ولطايفها ونرجو منه ان ينظر اليها
بعين الانصاف وبقلب صاف والاقبال بتصحيح ما وقع من خلل ونقص
ويحطر بباله قوله ع وفوق كل ذى علم عليم فان العلوم لا يحصر فى قلب
شخص معين ولا فى قاعدة معينة والانسان محل النسيان والبشرية
كذلك جامعة النقايص وان يسر الخلل الواقع بذيل العفو وكلما وجد
فايدة جديدة فليحمد الله ع عليه وهو وليه وفى كل حال من احواله
دليله واعلم ان مراتب العلم متعددة وينقسمة الى اربعة اقسام الاول
معنوية والثانى روحانية والثالث صورية مثالية والرابع
مركبة مادية فروح العلم هو حكمه السارى من مرتبة وسر وجد تربوسطة
المواد اللفظية والرقمية والصورية كالحروف والكلمات المكتوبة
الملفوظ بها والمعنوية هى المعلومات المختلفة التى تتضمنها العبارات
ومواده التراكيب والاصطلاحات الوضعية والمراتب التى هى محل
ظهور العلم والعلم وان كان حقيقته واحدة كلية فان لها احكاما
ونسبا وقد فتح فى هذا الامر لك باب واسع فى اصول التربيع ما تيسر
لاحد الا لاهل العناية الكبرى وذوى المكانة الزلفى وسنفصل المراتب
فى العلم فاعتبر مثلها فى جميع الحقايق لان المراتب الواقعة فى التربيع سارية
فى اكثر الحقايق قال بعض الفضلاء العلم له تعلق بالحق وبسواده والمتعلق
بالحق وهذا بالتجرد عن التعلق ببزه او بارتباط الغير او بالاعتبار بين
الامرين قال الغزالى فى الاحياء مراتب العلم اما محمودة واما مذمومة
فالمحمودة هى العلوم الشرعية والمذمومة هى العلوم العارضة كعلم السحر
والطلسمات وغيرهما اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات فالتى
اربعة الكتاب والسنة واجماع الامة واثار الصحابة يعنى القسم الثانى
الفروع وهو ما فهم من هذه الاصول الثالث المقدمات كعلم اللغة

والنحو فانها مقدمات العلم الرابع المتممات وذلك في علم القرآن قال
ارباب الاصول اصول الدين اربعة الكتاب والسنة والاجماع الامة
والغريبة بها الى العبادات اربعة اضف فرض وواجب وسنة ونفل
كذا في كتاب المغني وقال فيه اقسام المجاز اربعة لان طرفيه اما
حقيقتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان نحو احيى الارض شباب
الزمان او مختلفان نحو انبت البقل شباب الزمان واحى الارض
الربيع كذا في التلخيص قال صاحب المغني والرخصة اربعة انواع
من العبادات والعادات اثنان في الحقيقة واثنان معبر بالمجاز كذا
في المغني اصول وجوه النظم اربعة الاول الخاص والثاني العام
والثالث المشترك والرابع المأول ووجوه البيان في الاصول اربعة الاول
الظاهر والثاني المفسر والثالث المحكم والرابع النص واما وجوه
استعمال النظم وهي اربعة الحقيقة والمجاز والصريح والكناية
ووجوه الوقوف على احكام النظم وهي اربعة الاول الاستدلال
بعبارة النص والثاني الاشارة به والثالث الاستدلال بدلالته
والرابع الاستدلال باقتضائه كذا في المغني قال صاحب المغني في الاصول
الحجة نوعان موجبة ومجوزة فالموجبة اربعة الاول كتاب الله تعالى
وقول الرسول صلى الله عليه وسلم والثاني القول المتواتر عنه والثالث الاجماع
والرابع التمام عنه والمجوزة اربعة الاول القياس المحصول والثاني
الاية المأولة والثالث خبر الواحد والرابع القياس اذا اردت تفاصيل
احوال هذه الاصول المذكورة فليطلب في كتب الاصول قال في المغني
السنة نوعان مرسل ومسند فالمرسل محمول على السماع والمسند اقسام
اربعة الاول المتواتر وهو ما رواه قوم لا يحصى عددهم ولا يتوهم تواطؤهم
على الكذب والثاني خبر الواحد والثالث المشهور والرابع

المتفق

المتفق عليه عند العلماء ويشترط في الخبر اربعة الاسلام والعدالة
والعقل والضبط والنسخ بوجوده وهي اربعة الاول نسخ الحكم والتلاوة
والثاني نسخه دون التلاوة والثالث نسخهما دون الحكم والرابع نسخ
وصف الحكم كذا في الاصول ولا بد للعالم والفقيه من الورع في تحصيل
الحكم وله اربع مراتب الاولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة
الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات التي فيها الاحتمالات
كما جاء في الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقيل الاثم حواز القلوب
الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه
كما جاء في الحديث لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به
مخافة ما به بأس الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى
الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة قرب عند
الله تعالى قال في العوارف الخواطر اربعة خاطر من النفس والثاني خاطر
من الحق والثالث خاطر من الشيطان والرابع خاطر من الملك وقال
رحمه الله في موضع اخر الخواطر اربعة لا خامس لها الاول ما يضعف
اليقين والثاني اما قلة النفس بمعرفة صفات النفس واخلاقها
والثالث اما متابعة الهوى والرابع محبة الدنيا جاهها ومالها
وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس واعلم ان في العلم اربعة احوال
للوتن حال استفادة فيكون طالبا وحال ادخاره لما اكتسبه به غنيا
عن السؤال وحال انفاق على نفسه فيكون به مشفقا وحال بذل لغيره
فيكون به سخيا متفضلا وهو اشرف احواله وكذلك العلم يقتني
كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السؤال وحال
استبصار وهو التفكر في المحصل والنفع به وحال تبصر واشرف
الاحوال وقال بعض العلماء الرجال اربعة رجل يدري وهو يدري انه

يدرى فذلك نايم فايقظوه ورجل يدرى وبدرى انه يدرى فذلك
عالم فاتبعوه ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذلك مسترشد
فعلموه ورجل لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فذلك جاهل فارفضوه
شر عجبت لمبتاع الضلولة بالهدى ومن يشترى دنياه بالدين اعجب
عن النبى صلعم ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل النار اشفاقا
لشدة عذاب اراد به العالم الفاجر وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله
صلعم يقول يوتى بعالم يوم القيمة فيلقى فى النار منذ لق افتابه فيدور
بها كما يدور الحمار فى الرحا فيطوف به اهل النار فيقولون مالك فيقول
كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه لذلك قال تع ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار الاية كذا فى الاحيا ام عز الدين للغزالى رح
وردت فى مراتب العلم ايات كثيرة منها قوله تع والذين اوتوا
العلم درجات وقال تع درجات عند الله ومن قصد الله بالعلم
اى علم كان نفعه ورفعه لا محالة والمراد من المراتب والدرجات
الزلفى والحكمة فيها كى توثر الرفيع الغريب على البعيد والمهتم على غيره
واما افات العلم فاربعة الاولى فى حق علماء السوء ونعنى بهم العلماء
السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة
عند الخلق جاء فى الحديث ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه الله بعلمه وقال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا
وعن عمر رضى الله عنه ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق
العالم وان بعض العلماء فى زماننا يدعو الظالم ويمدحه ويثنى عليه
ويصدق مقاله فذلك ممنوع عنه الشرع عن رسول الله صلعم من دعى
للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله فى ارضه وان الله ليغضب
اذا مدح الفاسق والظالم وفى خبر اخر من اكرم فاسقا فقد اعان على

حرام

هدم الاسلام ومن اعان على المعصية بالتزكية والثناء فهو شريك لفاعلها
وقال صاحب الاحياء والمعاملة مع قضاة زماننا حرام وبالجملة انما
فسدت الرعية بفساد الملوك وفساد الملوك بفساد العلماء وكلاهما القضاة
السوء والعلماء السوء لقلة فساد الملوك خوفا من انكارهم وتقبيل يد الظالم
وسائر العمال فغير جايز الا عند خوف اولا مام عادل او العالم او لمن يستحق
ذلك لامر الدين فذلك اربعة ولا يجوز الجلوس على بساطهم والاكل من
طعامهم لان جميع ما في ايديهم حرام والسكوت على ذلك غير جايز يجب
عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والثانية تفاوت العلماء في الدرجات
وتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما يتفاوت
درجات الاغنياء بحسب قلة المال وكثرته وبعض السعادات اشرف
من بعض كما انه لا غنى الا بالمال الكثير لا بالدراهم القليل والعلماء كذلك
قال تعالى والذين اوتوا العلم درجات وفسر ابن عباس رضي الله عنهما
هذه الاية برفع العلم فوق المومن بسبع مائة درجة بين كل درجتين
كما بين السماء والارض وعن النبي صلعم اكثر اهل الجنة البله وعليون
لذوي الالباب وفضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب
والثالثة اهل العلم والمفترون منهم فرق كثيرة منهم فرقة احكموا
العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واهملوا تفقد الجوارح وحفظها
عن المعاصي واغتروا بعلمهم وفتنوا بهم عند الله بمكان وظنوا انهم
لا يعذبوا امثالهم لكرامة عليهم وهم مغرورون ولم يعلموا ان العلم
مثل الدواء يداوى به خواطر القلوب فهكذا القضية الذي احكم
علم الطاعات ولم يعلها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم على الاخلاق
المذمومة ولم يزكي نفسه لمنها فهو مغرور قال الله تعالى قد افلح من زكيها
ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس

وعند هذا يلقى الشيطان فى قلبه انواع الكايد والوساوس ويلوح عليه
الاى والاخبار الواردة فى فضائل العلم فان كان المسكين سمتوها
مغرورا وافق ذلك هواه واهمل العمل وان كان كيسا فيقول للشيطان
اتذكرنى فضايل العلم وتنبينى ما ورد فى العالم الفاجر الذى لا يعمل
بعلمه كقوله تع مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا وعن النبى صلعم شر الناس العلماء السوء والرابعة هو الذى يدعى
علوم المكاشفة كالعلم بالله تع واسمائه وصفاته وهو مع ذلك يهمل
العمل او يضيع امر الله تع وجدوده وفرقة من هذه الفرق الرابعة احكموا
العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا المعاصى الا انهم لم
يتفقدوا قلوبهم ليمحوا عنها الصفات المذمومة عند الله تع من
الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلو وارادة السوء للمسلمين
وطلب الدنيا وحب الاموال والنفقة وغيرها ولم يتفكروا قوله صلعم
ان الله لا ينظر الى صوركم انما ينظر الى قلوبكم والقلب هو الاصل
فلم يجوا الى الله بقلب سليم وان يعلم ان فرق العلماء والمشايخ
والصوفية كثيرة لا يحصى عددهم ومع كثرة فرقهم ترى تحت الاربعين
فرقة منهم من يدخل على السلطان او الى بعض اعوان السلطان وحكامه
ويرد اليهم ويثنى عليهم واذا خطر له ان هذه المعاملة حرام
مع الظلمة قال له الشيطان انما ذلك لاجل الطمع فى مالهم فاما انت فغرضك
ان تنتفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع شر اعدائك فى نفسك
وفرقة اخرى ياخذ من مال السلطان ويقول له نفسه عند ذلك هذا
المال ليس للسلطان وهو لمصالح المسلمين وانت امامهم تستحق بذلك
افلا يجوز ان تاخذ قدر حاجتك فيغتر بهذا التلبيس وفرقة اخرى
احكموا العلوم وطهروا الجوارح وزينوا بالطاعات ولكنهم مغرورون

اذ بقيت في زوايا القلب خفايا مكايد الشيطان وخفايا خداع
النفس مادق مدركه فيفر باصلاح ظاهر بزعمه وفرقة اخرى تراه
يسهر ليله ونهاره في جمع العلوم وترتيبها ولعل باعثه الخفي وهو
طلب الذكر وانتشار الصيت في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاطراف
والثناء والمدح من الناس عليه ويريد انتشار الزهد والورع في
حقه والاجتماع حوله والتلذذ بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ
والتمتع بتحريك الرأس او الرأس على كلامه والفرح بكثرة الاصحاب والزوار
بالتخصيص بهذه الخاصية بين سائر الاقران لاعن تفجع بمعصية
الدين واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين المغرور حبوته
في الباطن بما انتظم له من امر وامارة وتمز وانقياد وتوقير وحسن
ثناء ولم يعلم ان هذه الافعال من مكايد الشيطان وفرقة اخرى
فعل ذلك ليتقدم في الفضل والورع على اقرانه بالرياسة ولعلهم
يستفتون منه ويرغبون في العمل وهو يظن ان قبولهم له لاجل
صلاحه وصدقه ومرتبته عند الله تع ومنزلته عند العلماء والمشايخ بحيث
يحمدهم على ما جرى ويسر على لسانه من المنافع للناس وفرقة اخرى يفرح
ان كان اتباعه اكثر وان علم ان غيره احق بكثرة الاتباع منه ثم اذا تصدوا
قواشتغلوا بالافادة تغاير واوتخاسد واولعل يختلف الواحد
منهم اذا انقطع عنه الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه
وفرقة اخرى يعرف عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على
اصلاحه فاذا اراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ومن سرته
حسنة وساءته سيئة فهو مرجو الحال وارجو ان يقرب العدد من الزكي لنفسه
وفرقة اخرى بعيدة في اكثر الاحوال فنعوذ بالله من الغفلة
والاغترار ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال وفرقة اخرى

فنع من اللباس ومن العلوم بالكلية وترك المهم وهو به معزور وفرقة
اخرى اقتصروا على الفتاوى في المعاملات الجارية بين الخلق لمصالح
المعاش وسموها علم المذهب وربما ضيقوا مع ذلك الاعمال الظاهرة
والباطنة ولم يتفقهوا للخوارج ولم يحرسوا اللسان والبطن من الغيبة
والحرام والرجل عند المشي الى السلطين والقضات والقلب عن الرياسة
والكبر والحسد والرياء واما يزعمه بظن انه براء من ذلك كلها وفرقة
اخرى منهم تفقهوا ولم يعلم ذلك المسكين الفقيه فد تسلط عليه
حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد وسائر المهلكات الباطنة وربما
يتلقى الموت قبل التوبة فيلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان و
فرقة اخرى منهم تركوا اصلاح احوال القلب من المهلكات واشتغل
بعلم الدعاوى والديانات وسائر المعاملات وهو لا يحتاج الحي شئ من
ذلك فضيع عمره اذ ظن المغرور بنفسه انه مشغول باصلاح دينه
وليس يدري ان الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ عن فرض العين
معصية فهذا غروره من حيث العمل وترك علم تهذيب الاخلاق
وترك المعرفة عن الله تع باد راك جلوله وعظمته وهو العلم الذي يورث
الخوف والهيبة والخشوع وفرقة اخرى منهم من اقتصروا من علم الفقه
على الخلافيات ولم يهتموا الا بتعلم طريق المجاهدة من المجادلة والالزام
والخام للخصوم وهو طول الليل والنهار في التفتيش والتفقد بعيوب
الناس من الاقران واشتغل بما ليس من فروض الكفاية ايضا وهذا
ممنوع بالنص وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الاهواء والرد على المخالفين وافترقوا في ذلك فرقا كثيرة لو ذكرناها لطال الكتاب ومن اراد تفاصيلها فعليه بمطالعة احياء العلوم للغزالي يجد في كتاب عجائب القلب وفرقة اخرى اشتغلوا بالوعظ

واعلم

واعلم رحمك الله ان منهم من يتكلم في اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف
والرجاء والصبر والتوكل والزهد واليقين والاخلاص وسائر
المنجيات وهم مغرورون انهم يظنون بانفسهم اذا تكلموا بهذه الصفا
فقد صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم منفكون عنها عند الله تع
وعز وهؤلاء اشد الغرور لانهم يعجبون بانفسهم غاية الاعجاب
وفرقة اخرى يظنون انهم ماهرون في علم المحبة الا وهم محبون لله
وما قدروا على تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون فالمسكين
بهذه الظنون يرى انه من الخائفين وهو آمن من الله تع ويرى انه من
الراجين وهو من المغترين وفرقة اخرى منهم من يرى انه من
المخلصين والمتوكلين وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيترك
الاخلاص ويصف الزهد في الدنيا مع شدة حرصه على الدنيا وقوة
رغبته فيها وفرقة اخرى منهم من لو ظهر من اقرانه من اقبل
الخلق عليه وصلحوا على يديه كاعا وحسدا ولو اثنى احد من
المترددين اليه على اقرانه كان ابغض خلق الله اليه فهو اعظم الناس
عزة وابعدهم عن السداد فهذا غاية حالة الوعاظ الذين لا غيب
في كلامهم وفرقة اخرى منهم عدلوا عن المنهاج الواجب في الوعظ
وهم وعاظ اهل الزمان كافة الا من عصمه الله تع واشتغلوا بالطامات
والشطح وتلفيق كلمات خارجة عن قانون الشرع طلبا للاغراب
وفرقة اخرى اشتغلوا بطيارات النكتة وتهذيب الالفاظ وتلفيقها
فهؤلاء شياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل فان الاولين
ان لم يصلحوا انفسهم فقد اصلحوا غيرهم وصححوا وعظهم واما هؤلاء
فانهم يصدون عن سبيل الله ويحرمون الخلق الانتفاع بالله بلحظ الرجاء
فيزيد كلامهم جراءة على المعاصي وفرقة اخرى منهم تنعو الحفظ

الكلام الذهاد فى زم الدنيا فبعظهم يفعل ذلك فى المنار والكرسى
وبعظهم فى البيوت والاسواق ويظن فداقلم ونال الفرض وصار
مغفورا له عذاب الله تم من عزان يحفظ ظاهره وباطنه عن الاثام و
غروره هؤلاء اظهر من غرور من قبلهم وفرقة اخرى استغرقوا او
قاتهم فى علم الحديث وطلب الاسانيد الغريبة فهمة احدهم ان يدور
فى البلاد ويرى العلماء ليقول انا عالم علم الحديث واحفظ اسانيد
الاحاديث واعرف مراتب الروات ولم يعلم انه كحكمة الاسفار لانه لا
يصرف العناية الى فهم معانى السنة فعلمه قاصر وليس معه الا النقل
ويظن ان ذلك يكفيه وفرقة اخرى اشتغلوا بعلم النحو واللغة و
الشعر واغتروا به وزعموا انهم من علماء الامة از قوام الدين بالكتاب
والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم النحو واللغة فافنى هؤلاء اعمارهم
فى دقايق النحويين وهم مغرورون باهمال ما هو اهم مقاصدهم وهو
تصفية القلب وتزكية النفس وخدمة الشيخ الكامل العالم العامل
واعلم ان ارباب العبادة والعمل والمغرورون منهم فرق كثيرة منهم
من غروره فى الصلوة ومنهم من غروره فى الحج وفى التوكل ومنهم
من غروره فى الغزو ومنهم فى الزهد وتنحوا حاليا عن غزو نفس
الا الاكياس منهم فرقة اهملوا الفرائض واشتغلوا بالفضايل والنوا
وربما تمحلوا فى الفضائل حتى خرجوا الى العداوة والرياء ومن
هؤلاء من يخرج عليها الوسوسة فى نية الصلوة ولا يحضرون
قلوبهم ولا يقضون الفايتة من الصلوة ومع ذلك يشتغلون با
لنوافل فى الصلوة ولا يتركونها ولم يفهموا ان اداء الفرايض افضل
واكد من النوافل وفرقة اخرى اغتروا بقراءة القران ولا يفهمون
معانى القران ومثالهم عبد كتب اليه مالكه كتابا واشاء فيه اليه

بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر
على حفظ ويقرء كل يوم مائة مرة فهو مسخوط للعقوبة وهو مغرور
بترك العمل وعالم تفقده بمضمون الكتاب وهو العمل بما فيه من الامر
والنهي وفرقة اخرى اغتروا بالحج يخرجون الحج الذي غير خروج
عن المظالم واداء الدين واسترضاء الوالدين وطلب الزاد الحلال ويضيعون
في الطريق الصلوة وسائر الفرايض وربما جمع بعضهم الحرام وانفقه
على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والرياء وهو يعلم انه
يكسب الحرام وبالانفاق ثانيا على وجه الرياء ثم يحضر البيت بقلب
ملوث برذائل الاخلاق وذميم الصفات وهو مع ذلك يظن انه على
خير من ربه ومغرور تابع برأيه لا بالكتاب وفرقة اخرى منهم
من اغتر بالصوم وربما صام الدهر او صام الايام الشريفة وهو
فيما لا يحفظ لسانه من الغيبة وحواطره من الرياء وباطنه من الحرام
عند الافطار ولسانه لهذيان وهو يظن بنفسه الخير وبما لم يفرض
ويطلب النفل وذلك غاية الغرور وفرقة اخرى زهدت في
الدنيا وقنعت بالكساء والطعام بالدون وظنت انها ادركت رتبة
الزهاد ومع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم او بالوعظ
او بمجرد الزهد فقد ترك اهون الامرين وباء باعظم المهلكين
وهذا مغرور ايضا انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا
ولم يدر ان منتهى لوائها الرياسة وان الراغب فيها لابد وان يكون
منافقا وحسودا ومتكبرا ومرائيا ومنهم فرقة اخرى يتركون الرياسة
ويؤثرون الخلوة والعزلة وهو مغرور اذ يتطاول به على الاغنياء والجبابرة
بهم الكلام وينظر اليهم بعين الاحتقار ويعجب بحاله ويتعجب
بجملة حبائث القلوب وهو لا يدري وربما يعطى المال فلا يأخذ

من بعض ويأخذ من اخر ممن تبعه من المريدين خيفة من ان يقال
بطل زهد وفرقة اخرى منهم من هو راغب في حمد الناس
وهو من ابواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد في الدنيا فهو
مغرور مع ذلك فهو لا يخلو عن توقير الاغنياء وتقديمهم
على الفقراء والميل الى المريدين له وكل ذلك خدعة وغرور
من الشيطان وفرقة اخرى من العباد من شدد على نفسه في اعمال
الجوارح حتى يصلي في اليوم والليلة مثلا الف ركعة او مائة
ركعة ويختم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب
وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وساير المهلكات فلا يدري
ان ذلك مهلك وفرقة اخرى منهم من نظن ان العبادات
الظاهرة يترجح بها كفة حسناته وهيهات قدرة من ذي تقوى
وخلق واحد من احقر الاكياس افضل من امثال الجبال
علو بالجوارح ثم لا يخلو هذا المغرور مع الناس من سوء خلقه و
خشونته وغلوته باطنه عن الرياء وحب الثناء فاذا قيل له ان
من اوتاد الارض واولياء الله واحبائه فرح المغرور وصدق
به وزاده ذلك غرورا وفرقة اخرى ينكر ان تزكية الناس
له دليل على كونه مرضيا عند الله تع ولا يدري ان ذلك بجهل
الناس بخبايث باطنه وفرقة اخرى حرصت على النوافل ولم
يعظم اعتدادها بالفرايض تراه يفرح بصلوة الضحى وصلوة الليل
ولا يجد للفريضة لذة ولا يشتد حرصه على المبادرة بها اول
الوقت وينسى قوله صلعم ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت
عليهم ونظاير ذلك اكثر من ان يحصى واعلم ان هذه الصفة هذه
الزمان وما غلبت الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة

الا

الذين عصمهم الله تعالى منهم فرقة اغتروا بالذوق والمنطق والهيئة
فساعدوا الصادقين في التصوف في زيهم وهيئاتهم وفي الفاظهم
وفي اداباهم واحوالهم الظاهرة في السماع والرقص والطهارة والصلوة
والجلوس على السجادات مع الطرف الرائق الى غير ذلك من الشمايل والهيئات
وفرقة اخرى لم يتعبوا انفسهم قط في المجاهدات والرياضات
ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية
وكل ذلك من اوائل حال الصوفية وهذه الفرقة لم يتعهدوا احدا من
الخصال المحمودة ولم يتعبوا ازمانهم وانفسهم بمسايل بكالبون
على الحرام والشبهات واموال السلاطين ويأكلون طعام الظلمة ويحاربون
على النقير والقطمير ويمزق بعضهم اعراض بعض وهؤلاء غرورهم
ظاهر وفرقة اخرى زادت على هؤلاء في الغرور بلبس المرقعات
النفيسة والكتب المصبوغة فهؤلاء اظهر حماقة من المغرورين
فانهم يتنقمون بنفيس الثياب ولذيذ الاطعمة ويطيبون غذاء
العيش ويأكلون اموال السلاطين ولا يجتنبون المعاصي الظاهرة
فضلا من الباطنة ومع ذلك يظنون بانفسهم الخير وشر هذه الطائفة
ما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقتدي بهم ومن لا يقتدي بهم
يفسد عقيدتهم في اهل التصوف كافة ويظن ان جميعهم كانوا
من جنسه فيطول اللسان في الصادقين منهم قياسا على الفاسدين
وفرقة اخرى ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ومجاورة
المقامات والاحوال والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الامور
الا بالسماع والالفاظ ويردادها على اللسان هذه الكلمات
ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والآخرين وهو ينظر الى
المفسرين والمحدثين والفقهاء بعين الازراء والحقارة حتى

الفلوح لبترك فلوحته والحايك بترك حياكته ويلوزمهم اتيانها
معدودة ويتلفظ منهم تلك الكلمات المزيفات والمزخرفات فان يرد
كانه بكلم من الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويسخر بذلك جمع العباد
والعلماء وفرقة اخرى يقولون ان العلماء يحجبون في الحديث
عن الله ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو
عند الله من الفجار المنافقين وعند ارباب القلوب من الحمقى الجاهلين
ولم يكلم قط عالما ولم يهذب خلقا ولم يرب عالما ولم يراقب قلبا سوى
اتباع الهوى وفرقة اخرى وقفت في الاباحة او رفضوا الفصل
بين الحلال والحرام وبعضهم يزعم ان الله مسخني عن علي فلم اتعب نفسي
وبعضهم يقول قد كلف الناس بتطهير القلب عن الشهوات وعن حب الدنيا
وذلك محال وانا بينا به من نجرب واما نحن فقد جربنا وادركنا
ان ذلك محال والله يعلم الاحمق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والغضب
عن اصلهما بل تاديبهما بحيث يناسب لحكم العقل والشرع وفرقة اخرى
يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة
بحب الله وواصلة الى معرفة الله وانما نحن في الدنيا بابداننا وقلوبنا
في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب والخواطر
ويزعمون انهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس
بالاعمال البدنية ولم يعلموا انهم سيرقون درجة الفهم عن درجة
الانبياء عليهم السلام ان كان ظهر منهم حطيئة واحدة حتى كانوا
يبكون سنين عليها واصناف غرور اهل الاباحة من المتشبهين بالصوفية
لا يحصى وجب كل ذلك لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير
اقتداء بشيخ متقن في الدين والعلم صالح للوقتداء غير مراء والحاصل
احصاء اصنافهم بطول ومنهم من جاوزت حدود الله واخل الاعمال

وطلبت

وطلبت الحلول واشتغلت بتفقد القلب وصار احدهم يدعى المتأله
من الزهد والتوكل والرضا من غير وقوف على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وآفاتها ومنهم من يدعى الوجد والحب لله قبل معرفته
وقبل اوانه ويترك بعض الامور حياء من الخلق ولو على ما ترك حياء
من الله تع وكل ذلك ينافض الحب ومنهم من اهمل امر الحلول في مطعمه ومشربه
وملبسه ومسكنه وليس يدري المسكين ان الله لم يرض بطلب الحلول
فقط ولا يرض بسائر الاعمال دون طلب الحلول بل يرضيه الاتفاق جميع
الطاعات والمعاصي لمن ظن ان بعض هذه الامور يكفيه وينجيه فهو
مغرور ومن هذه الفرقة من ادعى حسن الخلق والتواضع والسماحة فقصد
لخدمة الصوفية فجمع قوما وتكفل بخدمتهم واتخذ ذلك شبكة للرياسة
وجمع المال وغرضه التكبر ويظهر الخدمة والتواضع وغرضهم الانتفاع
وهو يظن ان غرضه الاتقان وغرضه الاستباع ثم انه يجمع من الحرام
والشبهات وينفق على المردة وعلى سائر التوابع ليكثر اتباعه وينتشر
بالخدمة اسمه بين الناس وبعضهم ياخذ اموال السلاطين وينفق عليهم
ويزعم ان غرضه الانفاق والاتفاق وباعث جميعهم الرياء والسمعة وآفة
ذلك اهمالهم جميع اوامر الله عليهم خصوصا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ظاهرا وباطنا ورضاهم باخذ الحرام والانفاق منه وكل ذلك بسبب
السالك بما بسبب جهله وقلة عقله كما روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه
انه قيل يا رسول الله اراءيت الرجل يصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويعتمر
ويتصدق ويغزو في سبيل الله ويعود المريض ويشيع الجنازة ويبلغ
الضعيف ما يعلم منزلته عند الله تع يوم القيمة فقال رسول الله صلعم
انما يجزى على قدر عقله وقال انس رضي الله عنه اثنى على رجل عند رسول
الله صلعم فقالوا خيرا فقال الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم كيف

عقله قالوا نقول بعبادته وفضله وخلقه فقال صلى الله عليه وسلم كيف
عقله فان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يقرب
الناس على قدر عقولهم واضاف عزوف اهل العلم في هذه الاعصار
لا يحصى عددهم خارجة عن الحصر وفيما ذكرناه تنبيه بالقليل على
الكثير وما ذكرناه في هذا المختصر كفاية لك ومنع ان شاء الله تعالى
خاتمة الكتاب في حكم سب العلماء ومستخفهم ومنتقصهم بالعيب
وبالتعريض في حقهم وهو على اربعة اقسام قسم وقع عن قصد هذا
يوجب الكفر باتفاق الائمة والثاني لا عن قصد بل وقع سهوا وذلك
معفو عنه وحكمه التعزير عند المشايخ والثالث ما وقع بطريق التشبيه
والتشبه الى الفسقة وغيرهم من العوام الحزلة هذا حكمه ضعيف على قائله
الكفر وان وقع التشبيه او التشبه بالكفار حكمه الكفر لاستهزائه
الدين والرابع صدر لا عن قصد ولكن وقع بسبب جهله وحمقه
وهذا يوجب التعزير بالضرب الشديد وبالاصرار في الكل يكفر كما
يجيء من بعد غير مرتب لمعنى اقتضى تعليقها منثورا قال في الخلاصة
من نقض عالما حيف عليه الكفر وقال رجل لعالم اين جه زشتي ونا
كواريهاست اين سبلت پشت كردن دوستان زير كلوبستن يكفر
رجل يجلس على مكان ويسألونه مسائل بطريق الاستهزاء وهم يضحكون
يكفرون جميعا والتشبه بالعلماء في الاكل واللباس والاسفار كفر
وعلى طريق التهزي كذلك وقال رجل لرجل يقلد على اداء ما يقولون او في
الفتوى على الارض يكفر او قال لعالم او الفقيه دانشمندك كما يقال
في هذا العصر استهزاء بالعلماء حوجه جك او يقال وبدعي باسمه فقط
حقارة واهانة عليه يكفر القائل والمسمع لان الاستخفاف والاستحقار
بالعلماء كفر عند جميع العلماء او قال فعل علما فعل كافرا ان يكفر

او قال

او قال لرجل درم باید علم چه کاراید بکفرا و قال انکه بیم سندی
قاضی شریعت کجا بودی یکفر قبل تقبیل ید العالماء جایز لیس بکفر
وفی غیر العلماء حیف علیه الکفر لما رایت اکثر اهل عصرنا من العلماء
من ارباب السلوک حالیا فی علم المراتب حررنا هذه الرسالة علی نهج
الاصول والمراتب طریق الاختصار احترازا من التطویل وتحصیل
المرام فی علم التاویل وهو المطلوب من المراتب من التثلیث والتربیع والتخمیس
وقد وجدت مفروغا عنها فی کتب العلماء المتاخرین وقد کنت مختصا
بین الاقران فی هذه الاعصار فی تحریر المراتب التربیعیة علی لسان العلماء
الجامعین بین العلم والمعرفة کما سبق تعریفه فی صدر الکتاب فی موضع
ما سبقنی فی هذا الفن سابق وهذا الفکر الذی حررت وعلقت فی هذه
الرسالة تحته اسرار التربیع مندرجة ورموزها مکنونة فیه و
منثورة علی طریق الحصر والایجاز وللعارف بکفیه الاشارة کما قیل
کم من عاقل کبیس بنال من العلم القلیل ما لا یدرکه الجاهل البلید
فی جمع عمره عشر عشره ولذا قیل یفهم الفهم بشاهد ما لا یفهم البلید
بالف شاهد وذلک فضل الله یوتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم
فعلیک ایها الطالب الصادق بمطالعة هذا الوجیز تامل منصف
غیر متعسف حسود لتصل غرایب الاصول من التربیع وان تعلم انی کتبت
ما فی هذه السطور لک واهبا نا صحا بل مستفیدا طالبا ومقصودی
من هذه الاسطر عرض الحال علی ذوی الفهم الزکی واسال الله التوفیق
لی ولسایر الطالبین والصون عن الاغبار فانظر یا اخی بالانصاف
وتامل بقلب صاف وثبت والتلوم علینا وعلی جمیع اهل الله تم و
حاصته ورحمة الله وبرکاته وقد اتممت هذه الرسالة التربیعیة
فی شهر شعبان یوم الثلثاء سنه احدی وخمسین والف ونیز الختم

بحمد الله تم وكرمه وله المنه فى ذلك والصلوة والسلام على نبيه
محمد واله وصحبه وسلم وبارك على عدد المخلوقات من الارض والسموات
اللهم ارض عنا وعن والدينا وعن اساتذينا وعن جميع المومنين
والمومنات بحرمة اشرف الموجودات عليه اكمل الصلوات
وافضل التسليمات